ج/منصور محمد دماس مذكور مباركي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مباركي ؛منصور محمد دماس مذكور

من أين نبدأ.. وكيف نبني. / منصور محمد دماس مذكور مباركي

جازان ، ١٤٤٢هـ

١٦٤ ص؛ ..سم

ردمك

٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٥١٣٢-٩

الأدب العربي ٢- التأمل أ.العنوان

ديوي ٨٠٩ ١٤٤٢/١٢٣٢

رقم الإيداع: ١٤٤٢/١٢٣٢

٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٥١٣٢-٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من أين نبدأ ؟ وكيف نبني؟

تأليف

منصور بن محمد دماس مذكور مباركي

الإهداء

لكلِّ فكرٍعربيٍّ مسلمٍ غيورٍ على دينه ووطنه وأمَّته

[أ]

..الواقع المؤلم وأسلوب علاجه الأمثل

حينما تعصفُ الرّيح شديدةً وتتلاطم الأمواج هائجةً وتحتجب النجومُ بغيوم داكنة كظواهر عارضة قد تقتلع وتجتاح .. بها ترتجف السفن وتتعطل الأشرعة وتفشلُ المجاديف وتختفي السُّبل باختفاء الدَّلالات فتجري الرّياحُ بما لا تشتهي السُّفن لترتفع دقَّات القلوب فزعاً وتتغيَّر الملامح قلقاً عندها تتلاشى القدرات المحدودة ويذهب الصَّلف المتمرّد إلحاداً وكفراً وفسقاً.
ما أشبه هذا الواقع بواقعنا العربي المؤلم إذْ عصفت الأهواء ففرقتْ كلَّ مُجتمِعٍ وجعلتْ من الصَّلفِ والسموّ الزائفِ عظمةَ جنونٍ تدمّر من وما يقف أمام طموح أهلها البليد حتى لو أهلك كل الوجود كما زاغت بها بعض الأفكار والمواهب العربية بإغراء أعداء العروبة والإسلام لتتحوَّل إلى أدواتِ هدمٍ جادةٍ لِمَحْوِ هويتها الثقافية وثوابتها الإسلامية والقيم العربية الأصيلة لذا تربَّع على كراسي الفتوى من دُفعَ بالهوى لا بالعلم لها واعتلى منابر الأدب والخطب من يهدم بعلمٍ ومن يهدم بغير علمٍ وظهرت في الساحة الأدبية أسماء لامعةَ- مَظْهراً لا مخبراً- بما تنشره الصحف والمجلات والمجاملات المنبرية لتروّجَ أفكاراً مضرَّة وتشكِّك في إضاءات الدَّرب المستقيم الذي عرفناه واضحاً من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وإجماع واجتهاد السَّلف الصالح لذلك حصل ما تشكو منه الأمة العربية والإسلامية ولهذا وذاك يجب أن تسترجع عقول وأفئدة وأسماع وأبصار العلماء والأدباء والمفكرين ذلك السنى المنسيَّ من قبل المواهب والأفكار الهدّامة فيتحوَّل صمتُهم أصواتاً خاشعة تدعو الله طالبة النَّجاة معترفة بفضل النُّور السَّماوي معظمةً موروثها الإسلامي بعظمة ونجاة من حكَّموا النُّهى وأجزلوا العطاء ولا شكَّ أنَّ في التأريخ ما يوضح هذه الحقيقة حيثُ لا خيار في ذلك لمن استغنوا عن موروثهم وعناصره بطريقةٍ ومكونات تخالف من وما تنكَّروا لها أصلا فانسلخوا من أصالتهم وتمردوا على العرف والواقع ولا خيار لمسخِّري مواد الموروث لابتداع أسلوب مغاير للموجودات الماثلة بين أيديهم برحيل أسلافهم لا خيار لهم ولا مكان لمجازفتهم التي قد خسروا بها وقد يخسرون بها كلّ شيء إن استمروا على النهج المغاير موروثهم.
أمَّا إذا بدا للبعض نجاح ابتداعهم وبدا لبعض المتابعين هذا النجاح فمسألة تحتاج إلى نظر إذ لا خيار في حالة مرعبة كالحالة الموصوفة سابقاً إلاَّ الرضى المطمئن والاقتناع الجازم بوضع اللبنات الأولى التي قام عليها بناء الموروث السليم وكافة لبناته حتى قمته حيث لا طريق ولا باب- بعد انسداد كل الطرق والأبواب – عاقبته الأمن والسَّلامة- سوى باب الهداية المشرَّع وطريق الاقتداء بالأسلاف المتَّسع وإذا للسباحة فنون ولاتخاذ أسباب النجاة من الحالة السابقة أسس متوارثة فالرجوع إلى الله تعالى في الشدائد أمرٌ معروفٌ كما أنَّ استذكار سير من مضوا وخلدوا يضفي إلى الضياء الممتد في درب الأمن والسعادة توهجاً ويكسب السير ثقةً وطمأنينةً كما يمنح العقول معرفةً والرؤيا سعةً .
إذنْ حينما تصحو الفطرة ببواعث الخوف الطارئة ماذا يجب على المشرفين على الهلاك؟ ، هل يصاحب رجوعهم إلى الصواب توكُّل على الله تعالى في الظفر بالنجاة فقط ؟ أم يشرعون مجتهدين في استعمال كل أسباب السَّلامة مع توكُّلِهم على الخالق في مجريات الأمور وعواقبها وإيمانهم بأن ما شاء الله كان وما لم يشان لم يكن ؟. وإذا سلمنا مؤمنين بالتوكُّل مع طرح الأسباب واعتبرنا حياتنا وواقعنا عربا ومسلمين بمثابة سفينة مهددة بل واقفة مذعورة وأهلها

تحت سيطرة رياح عارمة وأمواج متلاطمة في ليل مطبق .. إذا اعتبرنا ذلك فماذا ينبغي أن يصنع ذوو المعرفة والفكر شعراءَ وكتاباً وخطباءَ لإنقاذ السفينة وأهلها من الغرق ؟ولو سلَّمنا فرضا بمعرفة الأدوار المفروض القيام بها لتلافي الخطر وكان لنا علم بتأريخ أمتنا العربية والإسلامية فبأي عصر نقتدي؟ وبأي أسلوب نصف الدواء ؟.

إنَّ أكثر من أربعة عشر قرنا استنزفت أقلامَ التَّأريخ في تسجيل كل التغيُّرات التي تعاقبت على الأمَّة العربية والإسلامية قوة وضعفاً هبوطاً وارتفاعاً كما صور لنا التأريخ درجات الارتقاء ولم يغفل تساقط سلَّم الشُّموخ ولا أسبابَ السُّقوط لذلك إذا أردنا أدباء ومفكرين أن تسير سفينتنا إلى مرفأ الأمان فيجب أن نعرف من أين نبدأ؟ وكيف نبدأ؟ -مستفيدين من تأريخ الماضين وما ذلك إلاَّ لنضمن لأدبنا مكانةً عالية ولسفينةِ الإسلام أمناً ولمجتمعها عزاً وسعادة ومجداً ولنكون جديرين بخلافة الأرض .. لبناتٍ صالحة تحمل أفكارنا ودواخلنا بوتقات منارة بالوفاء والحبِّ والصَّفاء تسير- يقظةً مضاءة بالنور المبين- حيث تعصف الأهواء وتنحرف النزعات وتهدم معاول الجهل والضلال ويلمع الزيف وتتهاوى المبادئ والقيم فتنقد وتوجِّه وتعالج وتبارك لتجعل من الإنسان الضال مبدأً ثابتاً لم تزعزعه عواصفُ الحسرات .. وسلوكا قويماً لم يلبَّ هتف المغريات أو يجذبه البريق الزائف .

وأعيد السؤال فأقول :من أين نبدأ لنجعل من لبنات مجتمعنا الهشة لبنات قوية تعيد للبناء قوته ولذويه عزتهم؟ .

قد يقول قائل: إنَّ بدءَ ازدهار العلوم والآداب من دولة بني أميَّة الأولى وإنَّ كمال الازدهار ظهر واضحاً في القرنين الرابع والخامس الهجريَّيْن لذا ينبغي أن تكون نقطةُ البدء إمَّا من الذَّروة التي بلغها الفنُّ بكلِّ فروعه في القرن الخامس لنصنع مجداً فوق هامةِ مجد . وإمِّا أنْ نقتفيَ خطوات مجدهم حتى نبلغ درجة سلَّمه الأخير قد يقول القائل: رأيه هذا ناسياً أو متجاهلاً عدم مواكبة الثقافة للآداب في الفترة المذكورة مواكبة شافية ولعل الصِّراع الذي كان يجري بين البلغاء والفلاسفة وبينهم وبين المتكلمين أكبرُ دليلٍ على عدم اتِّفاق مساريْ الفنِّ والثقافة الإسلامية في ذلك الوقت حيث سخَّر معظمُ الشعراء والخطباء -ابتداء من عهد عبد الملك بن مروان – سخروا البلاغة وسحر البيان لخدمة السلطة وذلك إمَّا بتضليل عامة المجتمع عما كان جارياً وإقناعهم بما ترضاه السلطة مهما خالف العقل والعرف .. وإمِّا بتسخير بيانهم السَّاحر ومواهبهم البارعة لما يجذب العقول ويدغدغ العواطف فيحظى بالاهتمام والمتابعة كالغزل الآسر والهجاء المقذع والخطابة الموالية لذي السلطة.

وإذا انفصال الآداب – في ذلك العهد – عن الثقافة مع ذيوع البلاغة وسحر البيان جعل سامع الحجاج يجزم بعدله وصواب مساعيه ، فلنتذكر أن ما حل بالمسلمين من ضعف وتمزق ليس إلا من ذلك الانفصام المستمر إلى وقت أباح لولادة وما أدراك من ولادة أن تقول:

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه فيها

وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها

والأكثر جنوحاً من مضمون البيتين أن دفعها الانفصام إلى خلع ثوب الأمن والفضيلة لثوب نسجت على جانبيه البيتين المذكورين كدليل على الإفراط في الإباحة المردية بحجة انتقامٍ مؤلمٍ لا يستسيغه عقلٌ سليم ولا يؤيّده مبدأٌ قويم وقد سرى هذا العبث إلى الحد الذي تحول فيه المجون اللاهي والغناء الفاحش إلى ذل وهوان وأندية الأنس والسَّمر إلى سجون وقعقعة الكؤوس إلى

طنين السَّلاسل والأغلال ونتيجة لذاك الانفصام روى لنا التاريخ حالاتِ بؤسٍ كثيرة حسبنا حالة المعتمد بن عباد قارعاً وذكراً حيث صور لنا آهة من آهاته وكربا من كروبه موضحاً عزّه الزائل وذلَّه في سجن أغمات بهذه القصيدة

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا

وكان عيدك باللذات معمورا

وكنت تحسب أن العيد مسعدةٌ

فساءك العيد في أغمات مأسورا

ترى بناتك في الأطمار جائعةً

في لبسهنّ رأيت الفقر مسطورا

معاشهنّ بعيد العزّ ممتهنٌ

يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعةً

عيونهنّ فعاد القلب موتورا

قد أُغمضت بعد أن كانت مفتّرةً

أبصارهنّ حسيراتٍ مكاسيرا

يطأن في الطين والأقدام حافيةً

تشكو فراق حذاءٍ كان موفورا

قد لوّثت بيد الأقذاء اتسخت

كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا

لا خدّ إلا ويشكو الجدب ظاهره

وقبل كان بماء الورد مغمورا

لكنه بسيول الحزن مُختَرقٌ

وليس إلا مع الأنفاس ممطورا

أفطرت في العيد لا عادت إساءتُه

ولست يا عيدُ مني اليوم معذورا

وكنت تحسب أن الفطـر مُبتَهَـجٌ

فعـاد فطـرك للأكبـاد تفطيـرا

قد كان دهرك إن تأمره ممتثـلاً

لما أمرت وكان الفعـلُ مبـرورا

وكم حكمت على الأقوامِ في صلفٍ

فردّك الدهـر منهيـاً ومأمـورا

من بات بعدك في ملكٍ يسرّ بـه

أو بات يهنأ باللـذات مسـرورا

ولم تعظه عوادي الدهر إذ وقعت

فإنما بات في الأحلام مغرورا

وإذا كان انفصال الآداب عن الثقافة - مهما بلغتْ الآداب وأضافت اللُّغة- يهدد الآداب بنكسةٍ كما يهدد السُّلوك المتمرّد على الثقافة الإسلامية ببوادر الانتكاس فعلى هذا المفهوم يتضح لنا أنه لا أجدى ولا أسلم للابتداء إلاَّ من النقطة التي بدأ أدباء ومفكري صدر الإسلام أو الانطلاق من حيث انتهوا مستفيدين من بداياتهم في طرح الفكر وتجسيد الصور خاضعين للتغيير واتساع موجبات الطَّرح وقبل أن نبدأ علينا أنْ نردَّ على من يزعم مدَّعيا هبوط الأدب وخاصة الشعر في الصدر الأول من الإسلام فنقول له: إنَّ البلاغة التي ظهر بها منسوبو العصر المذكور معيارٌ صادق لسموّ الأدب بالبلاغة حينذاك – يقول الدكتور مصطفى ناصف في كتابه (اللغة بين البلاغة والأسلوبية) (إن ظاهرة البلاغة ظاهرة إسلامية اضطر إليها فريق المعارضين وارتبط فن البلاغة على هذا النحو بفن المعارضة واضطر إليها كما تعلم أصحاب الأحزاب السياسية والفرق الدينية فيما بعد) إلخ.....
وإذا كان العقل يؤيّد ما ذهب إليه الدكتور مصطفى حقيقةً موثَّقة بما نقل من نماذج الذُّود عن الدين الإسلامي بالبرهان السَّاطع والحجَّة الدَّامغة ويؤكِّده كون الدين الإسلامي في البداية محتاجاً إلى الانتشار وقد حبب انتشاره بالحكمة والموعظة الحسنة قبل السِّيف والرِّمح فلاشك أنَّ الحكماء ساندوا المُنطَلق وهم مستمدون من الأسلوب القرآني لمخاطبة القلوب والألباب وفي النصوص المنقولة لنا ما يشهد لهم بالبلاغة وسمو البيان . ومع أن النماذج كثيرة أكتفي هنا بنموذج واحد لحسان رضي الله عنه رد به على الزبرقان بن بدر قبل الإسلام إذ قال: رسول الله ﷺ – لما فرغ الزبرقان – لحسان بن ثابت (قم فأجب الرجل فيما قال) فقال: رضي الله عنه :

إنَّ الذَّوائب من فهرٍ وإخوتهم // قد بينوا سنَّةً للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته //تقوى الإله وبالأمر لذا شرعوا

إلى أن قال مبدعاً:

قومٌ إذا حاربوا ضرَّوا عدوَّهم //أو حاولوا النَّفع في أشياعهم نفعوا

سجيَّةٌ تلك فيهم غيرُ محدثةٍ // إنَّ الخلائق فاعلم شرها البدع

لا يرفع الناس ما أوهت أكفُّهم// عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا

إن كان في الناس سباقون بعدهم// فكل سَبقٍ لأدنى سبقهم تبع

قصيدة طويلة مشبَّعةٌ بالحكمة مليئة بالصور البلاغية والمعاني القوية والألفاظ الجزلة وهي بارتجالها دليلٌ على سموّ أدب صدر الإسلام بمفاهيم الإسلام وتعاليمه وهي أيضا وغيرها من النَّماذج إشارةٌ تحدِّد لنا نقطة البدء وتوضِّح لنا أنَّ مهمَّةَ الأديب الحقيقية مهمَّةٌ ليست كما يتصورها بعض الأدباء والشعراء وكتَّاب القصة والمقال وهي أنَّ إبراز أحاسيسهم ووجدانياتهم تعكس صور حياتهم فقط وتترجم عواطفهم فقط وتفند آمالهم وآلامهم فقط وذلك لتصورهم أنَّ معالجة السلوك الشَّاذ واجبٌ ملقى على عاتق الدَّعاة فقط ناسين أو متجاهلين دورهم كمسلمين عارفين أنَّ ما عليهم هو ما على الدَّعاة المكلفين لا كما يزعمون فيهبطون بأقلامهم وأفكارهم وألسنتهم متسامين زعماً عن انتشال أبناء أمَّتهم وجلدتهم من مهاوٍ سحيقة جدا ربما يكون لهم بالطروحات المشوقة شعرا أو قصة أو مقالا ما ينقذهم ويرفعهم مكانا آمناً، بساطُه السَّعدُ وحوائطه الطمأنينة والسرور والصفاء .

إنّ الأديب الصادق هو من يتألم لآلام أمته ويحزن لأحزانها ويحرص على تعديل اعوجاج أفرادها وإقامة الحواجز المانعة جموح أهوائهم وانطلاق نزاوتهم الممقوتة فيصطاد المآسي من ملامح أهلها ليخفِّفَ مصائبهم بفنِّه وحكمته ويعالج الخطايا من خبايا وتأشيرات المنحرفين لينفيَها بأدبه وبراعته واقتباسه فليت شعري .. يعرف أدباء عصرنا كافة عرباً ومسلمين أن الأدب الرفيع والذوق السليم يرفضان التمتع بوصف الغانيات والنشاوى الفاحشة لفظاً كما يحرمان الفاحشة والجهر بها فعلا ، وليتهم . يعرفون أنَّ عليهم أن يتمتعوا بالذوق الرَّفيع ويرغِّبوا بما حباهم الله تعالى من مواهب وقدرات مواهبَ شاردة شاذَّةً متمرّدة ونفوساً ضالة جاهلة المبدأ السِّليم والطريق الواضح كما ينبغي أن يثقوا في عالمية لغتنا العربية حقيقة تقرُّها عالمية الدين الإسلامي حيث أرسل الله تعالى لخاتم الرِّسالات رسولاً عربياً فجاء ﷺ رسولاً للثقلين كافة وهذا يؤكِّد الإيمان بعالمية لغتنا العربية واعتبار أدباء الصدر الأول للإسلام القدوة السَّليمة لنا لذا يجب علينا- إذا أردنا السَّمو بآدابنا وفق الهدف الربّانيّ- أن نتخذ الدرجة الأولى التي تدرَّجتْ منها آدابهم لانطلاقنا وما ذلك إلاَّ لتشابه الظروف.
وإمَّا أن نبدأ من الدرجة الأخيرة التي وقفت عليها آخر خطوة لآدابهم المتميزة غير مبتعدين عن نهجهم وتجاربهم وأساليب بنائهم مع اعتبار أنّ زماننا أكثرُ تأزُّماً لكنَّه بتعدد وسائل التأثير أكثر تنوعاً وأسهل تبليغاً وبهذا وذاك مع التَّسليم بصحة الانطلاقين يجب علينا لإثبات عالمية لغتنا العريقة وإظهار سمات أصالتنا الخالدة وهمم وعزائم أسلافنا الشامخة الآتي

أولا- تعميق جذور لغتنا وسقيها وتعاهدها بالبحث الدائب والإضافة المفيدة والاصطلاح المقنن ولن يتأتى ذلك إلاّ بالرجوع إلى التراث والتنقيب المفيد لاستخراج جواهره واقتناء نفائسه والاقتباس من روائعه معترفين بعظمته وحاجتنا الراغبة لأبهى حلله وعقوده والتَّنفس من دوحاته والتفكَّه بمآثاره والاستنارة بصفائه ، ومتى كان لنفوسنا وأرواحنا وقلوبنا اعتقاد صادق

وعمل صائب وانتماءٌ متجّذر صافٍ وأفكار مستنيرة لتراثنا الإسلامي .. سنقف على أرض صلبة وستنطلق مراكبُ اللغة العربية ماخرةً البحار سالكةً السُبل َوالشِّعاب والفجاج معلنةً عالميتها وعظمة أهلها وثبوت وشمول وتجدد وصلاح دينهم لكلِّ زمان ومكان .
ومما لاريب فيه هو اتساع لغتنا الحائل دون الإلمام بها حيث وقف الأقربُ التصاقاً بأهل اللغة (من أسلافنا) عاجزين عن الوصول إلى بعض ما تخفيه بحارها معترفين بالعجز المدهش أمام عمق أصالة سابقيهم ،
وفي(وفيات الأعيان (لابن خلِّكان) ما يوضح هذه الحقيقة حيث ذكر أنَّ بي عمر – محمد بن عبد الواحد المعروف (بالمطرز الزاهد) ذكر أنه كان يعلِّمُ ولد القاضي محمد بن يوسف – فأملى عليه يوماً مئة مسألة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر الأنباري وغيرهم ففرض عليهم أبو عمر تلك المسائل فما عرفوا منها شيئاً وأنكروا الشعر وقال بعضهم أن هذه المسائل من موضوعاته ولا أصل لها ولا شيء منها في اللغة وانصرفوا فبلغ (أبا عمر المطرز) ذلك فاجتمع بأبي عمر القاضي وسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء ففتح القاضي خزانته وأخرج له الدَّواوين التي عينها (المطرز) فلم يزل يعمد إلى كل مسألة ويخرج لها شاهدا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميعها ثم قال : وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطِّه على ظهر الكتاب الفلاني فأحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره كما قال أبو عمر إلخ..
وبصرف النظر عن معرفة زمان الرّواية بالتحديد فوقوعها إما في أواخر القرن الثالث الهجري حيث كانت ولادة (المطرز) سنة إحدى وستين ومئتين وإما في أوائل القرن الرابع لوفاته سنة أربع وقيل خمس وأربعين وثلاث مئة وتعتبر هذه الفترة بآدابها وثقافاتها امتداداً للفترة التي هيأ الله تعالى فيها الأمة العربية لحفظ كتابه الكريم وسنة نبيه العربي محمد بن عبد الله الذي لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام ، تلك الفترة التي بلغ الشعر والخطابة الذرى ولمع أرباب الفصاحة فيها وذوو البيان لمعان النجوم والفترة التي سطع فيها نجم المطرز الزاهد كما قلت امتدادٌ لها لكنَّ الحقيقة التي لا ينكرها أحد أنّه رغم سموِّ الفصاحة والمعرفة فيها ورغم كثرة أربابها وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان لم تكن القدرات متساوية حيث يختلف التحصيل كما يتفاوت الاستيعاب من شخص لآخر وفي القصة المذكورة في مجلس القاضي أبي عمر ما يؤكد ذلك فبرغم معارف وسعة إدراك (الأنباري) (وابن دريد) لم تسعفهما ثقافتهما بمعرفة ما أوردها (المطرز) من مسائل ومع الاعتراف بمكانة الاثنين العلمية والإشادة بهم وبمن عاصروهم في البحث والتأليف والشعر أيضاً وحسب (ابن دريد) على قوة شاعريته دليل قوله:

غراء لو جلت الخدود شعاعها // للشمس عند طلوعها لم تشرق

غصنٌ على دعصٍ تأوَّد فوقه // قمرٌ تألق تحت ليل مطبق

لو قيل للحسن احتكم لم يعدها// أو قيل خاطب غيرها لم ينطق

وكأنَّنا من فرعها في مغربٍ // وكأنَّنا من وجهها في مشرق

تبدو فيهتفُ للعيون ضياؤها // الويل حلَّ بمقلةٍ لم تطبق

وحسبه أن قيل فيه ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء لكن طول باعه واتساع خطوته عجزا عن مضاهاة ومجاراة أبي عمر بن عبد الواحد المعروف بالمطرز الزاهد كما هو وارد في الحكاية الآنفة الذكر والتي اتَّضح لنا منها أيضا عدم جعل فارق العمر مقياساً للحصيلة المعرفية والقدرة الإبداعية وذلك لأن (ابن دريد) الأكبر سنا وقف عاجزا عن إدراك ما أدركه أبو عمر (المطرز) الأصغر منه سنا وبما يقارب الأربعين عاماً .

وبالعلم بمنزلة (ابن دريد) في اللغة والعلم والتأليف من ناحية وبصدق الرواية المشيرة إلى عجزه عن معرفة ما فُضِّل (المطرز) بمعرفته من ناحية ثانية تكون للحقيقة دبابيس تغزو البالونات المنفتحة لتبدد الصَّلف والغرور كما تُعتبر هذه الحقيقة ريحا صرصراً تقتلع القمم الهشَّة لتكسب منها النظرات روحاً عادلة تغيّر الأماكن وتنقل المقاعد لتكون الحقيقة وقود الطموح الصادق للغوص في بحار الأصالة والمداومة على قطف ثمارها والصُّعود إلى أعلى سفوحها ثم ليغرس الإحساس الواعي والضمير اليقظ الخير والوفاء والوئام والعدل لنقطفَ بالجهد الدَّؤوب والموهبة الصادقة والقدرة المتمكنة الحب والسعادة والعز والسؤدد

يا ليت شعري ويعرف المنكرون النافرون من عراقة وعذوبة وجمال وعظمة أصالتهم هذه الحقيقة بل ليت أولئك اللاهثين وراء بريق الزيف كالسائرين إلى سراب وليت المتسابقين في درب الشهرة الخادع المنصاعين لهتفها الماكر الواقعين في شباك أعدائهم وأغلال مكائدهم راضين أقول: ليتهم يعرفون أنهم يقودون نفسوهم وبعض ذويهم للهلاك وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً

يا للعجب أيقتنع أولئك الراكضون خلف كل سراب عن درب أصالتهم الواسع الطويل المضاءِ بالحبِّ والخير .. أ يقتنعون بوقفات يسيرة مُغرّرة منكرين ما غمرهم دينهم من سنى وما لقَّنتهم لغتهم الصافية الأصيلة من ألق فيتنكرون مُعادين انتماءهم ليختاروا الضلال عن الهدى والظلام عن الضياء والتذبذب عن الثبات ليخسروا ما اكتسبوا وليُضلّوا غيرهم بما اقترفوا؟ ولو علموا قبح مسارهم وحبذا أن يعلموا لما وجدوا لأصالتهم وتراثهم في أفهامهم إلا يسيرا أوْهنته الغربة ونهبته الخديعة ومزَّقته الشرور المتزينة بحلل الفحش والسوء والدناءة. لذا أقول: والألم يرهقني ليت هؤلاء المسافرين على غير هدى إلى غير واقعنا يعودون لواقعنا لتتظافر لجهود وتتَّحدَ الأهداف دائبةً لإثبات عالمية لغتنا العربية مواكبة جلال وعالمية الدين الإسلامية ..

ثانياً/ أرى أن يكون انطلاق البناء من خطوةٍ صحيحة تتقارب به الأبعاد ويسهل الصَّعب وتتلاشى الكُربات بالانطلاق السَّليم- بعد الاقتناع والتسليم بها- وهي الخطوة التي فرض الإسلام على أسلافنا ذوي البيان الانطلاق منها حين بدأ الدين غريبا وحسبنا في الاقتداء قوله ﷺ (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ) [١] ولا شك أن الواقع يشهد بصدق قول الرسول صلى الله عليه وسلم غير أن غربة الإسلام في آخر الزمان- ونحن نعيش في آخر الزمان -غربة أشد وقعاً وأعداؤه أكثر عدداً وعدة وطرائق. وإذا أردنا نصر الإسلام واللغة – أدباء ومفكرين – بألسنتنا وأقلامنا وأخلاقنا كما ناصره أسلافنا فعلينا أن نقتفيَ خطواتهم ونقف مستفيدون على كل

الهامش

١-رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

حدث من أحداثهم ولأنهم جاهدوا بألسنة مصقولة وأقلام نزيهة بهدى الإسلام يجب أن نقتديَ بهم غير آبهين بمقولات التشكيك وعبارات الهدم مؤمنين بأن بناء الشعوب لا يكون بتلبية الشهوات والتسكُّع في منعطفات الرذيلة والهوى .
وإذا كان للإسلام في كلِّ بقعة من بقاع الأرض ألسنة حداد تذود عنه وترغب فيه وتبين محاسنه لتنشره فأهل لغته هم الأولى بهذا الفضل.
إنَّ علينا أدباء ومفكرين أن نتراءى حسان وعبد الله بن رواحة وكعب وغيرهم وهم واقفون يدافعون عن الإسلام وأهله .. يبهتون الباطل ويشنِّعون الفسق والفاحشة بالحكمة البليغة والبيان الواضح والحجة الدامغة وينفون الضلالة والجهل بنور المعرفة وصفاء البصيرة ولنعلم واثقين أنَّ أدبهم الأفضل وبيانهم الأسلم والأبلغ كما أنَّ أفكارهم الأكثر نفاذا والأعظم صحَّةً ولنعرف ونعترف بدورهم الفعَّال الشَّامخ لخدمة الإسلام ثم لنسخر طاقاتنا ومواهبنا وأقلامنا مقتدين بهم في بناء أمتنا بالموعظة الأدبية الحسنة والحكمة والحجة السَّاطعة مدافعين أمام كل مريد تعطيل مسيرتنا أو تشويه عقيدتنا وحقائق إسلامنا وأسلافنا ولنؤمن أنَّ يوماً سيكون لأدبنا- إذا نهجنا نهج أسلافنا -عظمة كما كان لهم ولأدبهم عظمة وشموخ مؤثر كما كانت لهم

ثالثاً/ يجب علينا قبل أنْ ننافح عن ديننا وعن أمتنا أن نصحح واقعنا وواقع أمتنا فنؤمن أنَّ الاختلاف والشقاق وخوض المعارك بين المسلمين والعرب خاصة أبوابُ مآسٍ وأحزانٍ وذلٍّ وخسران وخزيٍ وهوان لن يسود الأمن ويعم الخير وتنتشر السعادة إلا بإغلاقها ، وأن نصوّر الرَّذيلة والآثام مهاوي مهلكة كما نرغب ونحبب الفضيلة بكل ما يكفل التخلق بها طبعا والاعتزاز بمصاحبتها سمةً.

فمتى قُدِّر للكلمة المؤثرة أن تجعل من السلوك المنحرف مستقيما ومن الصفوف المختلفة صفاً واحداً ومن الخلاف وئاماً سيصبح تنافر أمتنا محبة وألفة عندها على أرباب الفصاحة والبيان عرباً خاصةً ومسلمين عامةً أن يستمروا مناضلين عن دينهم ولغتهم بألسنتهم وأقلامهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً . ولا شك أن ما اصبو له ويصبو له كلُّ مخلص لدينه الإسلامي ولغته هو الطُّموح والهدف اللذان استطاع- بهما - المسلمون في عهد صدر الإسلام وما بعده تحقيق المُراد لذلك يجب علينا اليوم عرباً ومسلمين أن نتفَّهم طموحات ديننا وأنْ نسعى مخلصين إلى آخر خطوة يريدها الإسلام من أتباعه تحقيقاً لأهدافه . ولاشك أنَّ وحدة الكلمة والصف بعد وحدة المعتقد هما الرَّكيزة الأساسية لانطلاق طموحات الإسلام لذلك نجد في كافة العبادات بل وفي المعاملات التي شرعها الدين الإسلامي ما يدعو المسلمين إلى التكافل والتضامن ولم يكتف الدين العالمي في دعوته إلى التضامن ولمِّ الشَّمل بالإشارات الواضحة في كل ما تعبَّد الله تعالى به عباده من أركان وواجبات ونوافل بل في تعاليم الدين ما يدعو إلى ذلك – ومنه قوله جل وعلا (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتفشلوا) وقوله تعالى –[١] (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِير(٧٨)
وقوله تعالى [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

الهامش

١- سورة الحج آية (٧٨)

شَدِيدُ الْعِقَابِ][١] وقوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مستقيما) .[٢] والرسول ﷺ يشبه المسلمين في توادِّهم وتراحمهم بالبنيان المرصوص وبالجسد الواحد إذا شكا منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسَّهرِ والحمَّى إذْ في القرآن الكريم والسنة النبوية وأشعار العرب وحكمهم وقصصهم نصوص كثيرة ومواقف أكثر تبين حقيقة الوئام والتعاون على الخير وما لها من مكاسب وحقيقةَ التَّفرقِ والاختلافِ وما لها من مساوئ

ومع تسليم العقول بمحاسن الدين الإسلامي التي لا تعدُّ ولا تُحصى يجب ألاَّ تنسى ما للاتحاد من فوائد تظهر في تحقيق طموحات الإسلام وتطلعات أتباعه المتمشية مع التكليف الرباني بالعبادة ومع إرضاء الخالق باتباع ما أمر وترك ما نهى .والمتابع الواعي كُتُبَ التَّاريخ الإسلامي على مدى أربعة عشر قرناً وجزءٍ من قرننا يجد أنَّ العزَّة والنَّصر والسُّودد والمجد والهناء والفخر سمات عباد الله تعالى متى وأين طُبِّقت أحكامُ الدين ونُفذت تعاليمُه كما يعمُّ الوئامُ والمحبة ما استنارتْ بهدْيِه سبحانه وتعالى فكلما استمرَّ تمسُّك المسلمين بحبل الله المتين يعظم تمتعهم بالأمن والسعادة والطمأنينة والرخاء والحب وأين ومتى ابتعد العباد عن صراط الله المنعم حل التشاجر والتكالب والضعف والخسران في الدنيا ولهمْ بئس عقبى الدار في الآخرة قال تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [٣].والتأريخ يروي لنا أمجاداً ومفاخر تؤكد قول الخالق العزيز (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [٤]وقوله تعالى وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ][٥] وفي صفحات التأريخ عظاتٌ وعِبَرٌ تجعلنا نؤمن أن الله المنعم الحكيم لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .وإذا حاسب المسلمون – اليوم – أنفسهم ودقَّقوا النظر في حالتهم سيرون أنهم في أمس الحاجة إلى الرجوع المخلص سعياً عاجلاً لكسب نفائس دينهم والتَّمتع بتطبيق كمال شريعة ربهم ، يقول سيد سابق في كتابه (دعوة الإسلام) – مذكِّراً الأمة الإسلامية بواقعها المرير بقوله (إنَّ كلَّ الظروف والاعتبارات تدعو المسلمين لأن يتقدموا ويسارعوا إلى رأب الصدع وجمع الشتات . وهذا يستدعي تعاون جميع الجهات وتلاقي وجهات النظر وإخلاص كل من الحاكمين والمحكومين إخلاصاً يتطلب المشورة من الحاكم والنصيحة من المحكوم ليسيروا إلى هدفهم في خطوط متوازنة توصلهم إلى أملهم المرجوّ وغرضهم المنشود)

لقد أدار سيّد سابق نظره في كلِّ الجهات- كغيره- يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً فالتطمتْ نظراتُه بخيبةِ الأمل واصطدمتْ تطلُّعاته بصخرة الواقع فوصف علاج الواقع المتألِّم بالواقع الواجب فلا

الهامش

١- سورة الحج آية (٧٨)

٢- سورة المائدة آية (٢)

٣-الآية [٨٥] من سورة آل عمران

٤-الآية [٧] من سورة محمد

٥-لآية [٨] من سورة المنافقين

أمن ولا سعادة ولا عز إلا بالمحبة والوئام ولا قوَّة لوئامٍ يتحقَّق بها الغرضُ المنشود لكافَّة المسلمين إلاَّ بالعمل المخلص والتمسُّك الصَّادق بحبل الله المتين فليت المسلمين وأولهم المفكرون والأدباء يصبحون فهماً واحداً وعيناً واحدة لينظروا الواقع بنظرة صادقة ويعوا قول الله تعالى : (ولا تفرقوا فتفشلوا) فنراهم يدا واحدة تقبض الدين بقبضةٍ قوية وتسير على طريق القويم أقداماً واثقة تناضل لإعلائه هجوماً ضارياً حتى يعودَ للمجتمع عزُّه وسؤددُه وترتفعَ راية الإسلام خفَّاقة بسقوط كلِّ رايات الإلحاد والكفر والضَّلال أشلاءً مبعثرة وتزهقَ غايات أهلها المتمرِّدة آثاراً ممزقة .

وإذا كان رأب تصدع الكيان المسلم وجمع شتاته يستدعي الاتحاد والتعاون الناجمين من المعتقد الصَّادق والعمل المخلص فقد ترك لنا سيدنا – محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم – ما ينظم جميع جوانب حياتنا ويضمن لنا السعادة في الدنيا والآخرة إذا اهتدينا فالرسول ﷺ تركنا على المحجَّةِ البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك وكمْ هالك في عصرنا وكمْ مشرف على الهلاك وكم ناجٍ معرضٍ أو مُنصرفٍ عن إنقاذ أبناء جنسه ولغته ومعتقده بحب الذات والشح بالحكمة والموعظة الحسنة التي تزجي النفوس إلى مرافئ أمنها ونجاتها . وتجذب العقول الحيفَ بلطف منطقها وحنكة فكرها.

فإذا ترَكَنا نبيُّ الثقلين على المحجَّة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك وكان إرسال الله نبيه ﷺ لإنقاذ الهالكين من عباده بالبعد عن الصراط المستقيم فما أكثر المبتعدين عن درب الهدى في أيامنا وما أكثر الوارثين رسول الهدى علما بما جاء به وما أقل المذكرين منهم بمنهاجه الدَّاعين إلى هداه وهم من نرجو منهم أن يدوموا وهم بنزرٌ على أداء رسالتهم ذاكرين ومذكِّرين من تخلوا عن الدعوة إلى الله . بما لا ينفعهم ولا ينفع غيرهم .. وحسبهم دافعاً قولُ المصطفى صلى الله عليه وسلم (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤد من فوقنا ؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعاً) .[١]وحسب العلماء المنصرفين عن أداء رسالتهم عظة قوله تعالى :[لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ][٢]

ولكم هي جميلة تلك الساعة التي وقف فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطيبا يعيد المياه إلى مجاريها والسيوف إلى أجفانها والشوارد إلى راعيها بقوله (أيها الناس إنكم تقرؤون ، وتضعونها في غير مواضعها) [يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ] [٣]وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول : (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب) [٤] وما ذكْرُه لقولِ الرسول صلى عليه وسلم إلا ليوضِّح رضي الله عنه أنَّ

الهامش

١- رواه البخاري عن النعمان بن بشير

٢-من آية ٧٨ من سورة المائدة

٣-أية ١٠٥ من سورة المائدة

٤-روي الحديث الشريف -عن خليفة رسول الله ﷺ- أبي بكر الصديق رضي الله عنه

كل عمل يبتعد به الإنسان عن النهج القويم ظلمٌ وكل ما يخالف المبادئ والقيم والمثل الإسلامية ظلم ، ذلك أن وضع الشيء في غير موضعه هو الظلم المُشين
إن الله تعالى أمر العبد بعمل أشياء ونهاه عن أشياء وفي الإتيان بما أمر وترك ما نهى فلاح وفوز في الدارين الدنيا والآخرة وليس الفوز بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة محصور على عبادة الإنسان ربه – في الحياة الدنيا – معتزلاً بمعرفته
عن الدلالة والإرشاد والتبصير بما يجب عن أهل الجهل والضَّلال ممَّن تبلدتْ فطرتهم وعدمت معرفتهم إذ لو كان اعتزال الإنسان بما حباه الله تعالى من عقل ومعرفة وحكمه – يعني فوزه برضا الله تعالى لما أرسل الرسل ولما أمرهم بالتبليغ والجهاد في سبيله والدعوة إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة لكن الله العزيز الحكيم بين القصد من خلق الثقلين بقوله (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [١] كما أوضح الغرض من إرسال الرسل بقوله: [رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسل] [٢]
وما إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعا إلا لإبطال حجة الخلق بعد إرسال رسله وإنزال الكتب وكذلك بين سبحانه الأسلوب الأمثل في الدعوة إلى دينه فقال مخاطباً رسوله عليه الصلاة والتسليم (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [٣]ولأنَّ توحيد الله تعالى أمرٌ فطريٌّ ولعبادته الخالصة وتوحيده الفطري بعث الأنبياء ليكون الدين كله له سبحانه .. ولكي يحقق الدَّعاةُ قصد ربهم سواء الأنبياء والرسل أو ورثتهم من العبُّاد والعلماء – بين سبحانه أساليب متعددة لتنفيذ أمره والعمل بقصده فمتى لم تنفع الحكمة والموعظة الحسنة فالقتال أسلوب آخر أمر الله به عباده المؤمنين للدعوة إليه ونشر شريعته حيث قال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ) [٤] وقال تعالى (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [٥] وجعل الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير أمة وحثهم ورغبهم إليهما بقوله [كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقوله (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٦]

الهامش

١- آية[٥٦] من سورة الذاريات

٢-آية [١٥٦] من سورة النساء

٣-آية [١٢٥] من سورة النحل

٤-آية [١٩٣] من سورة البقرة

٥-آية [٤١] من سورة التوبة

٦-آية [١٠٤] من سورة آل عمران

وإذا للجهاد في سبيل الله مراتب كما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب فلنعلم أن الله تعالى يثيب عباده كلا على قدر عمله وأنَّ الأجر يرتفع بالقوة ويتدنى بالضعف .. (جزاء وفاقا) .إلا أننا لابد أن نعرف أنَّ للأمة الإسلامية حكَّاماً وعلماءً يُؤخذ برأيهم في شأن الجهاد في سبيل الله يجب على كلِّ داع إلى الله ألاَّ يتجاوزهم ليفتيَ لنفسه كما صنع ويصنع هواة المناصب من الدعاة الذين أوردوا بتضليلهم بعض شبابنا الهلاك وبهم انتشر الإرهاب والمرهبون بدون علم ولا بصيرة.

ومن هذا وذاك المفهوم يجب على الدعاة إلى الله بألسنتهم وأقلامهم خطباء وشعراء ومفكرين أن يعرفوا نعمة الله ويشكروه بها ويعلموا أنه كما فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على المجاهدين بأنفسهم يفضل المجاهدين بأموالهم وأقلامهم أو ألسنتهم على المجاهدين بأقلامهم أو أنفسهم مع الأخذ بعين الاعتبار قول الله تعالى [يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب][١]

وإذا كان واقع العرب والمسلمين يفرض على ذوي الحكمة شعراء وكتاباً وخطباء أن يسخِّروا معارفهم وألسنتهم وأقلامهم مُشغلين أوقاتهم وطاقاتهم لنصرة دينهم وبناء مجتمعهم فماذا يمنعهم من كسْب الأجر الرَّباني بما يقدمونه لنصرة الدين وبناء المجتمع وهو اليوم في أشد الحاجة إلى من يتعاهده ويمكِّن كيانه .

قد يقول قائل: إنَّ ظروف العصر تمنع الدعاة عن أداء رسالتهم وإنَّ التفرُّق والاختلاف السائديْن يسريان حتى في صفوف الأدباء فكيف يستطيع الأدب الإسلامي والعربي أنْ يؤديَ رسالته متحديًا كلَّ الصعوبات ؟

والجواب على هذا القول هو أنَّ أداء رسالاتهم ليس من الصعوبة بمكان وذلك أنَ الدارس للتأريخ الإسلامي يجد أنَّ دعوة الحقِّ واجهت عقباتٍ وظروفاً عائقة في بداية دعوة المصطفى ﷺ لكن الإحساس بالمسؤولية أذاب كل ما من شأنه الوقوف ضدَّ انطلاق دعوة الحقِّ حتى كتب الله تعالى لها الذُّيوع ولأهلها السؤدد.

أما بعد أن سرى الضَّعف وتفرَّع الهدف حتى صار بلا هدف وتغلَّبت أنا بشمورها على نحن بشموخها فالسُّؤال هنا كيف ننبذ الأنا بسلبياتها ونجعل من أشلائها رايةً خفاقة تحمل شعاراً واحداً لهدفٍ واحدٍ وكلمةٍ واحدة لصفٍّ واحد هيأته لنصرة الحق ألسنةُ وأقلام الدُّعاة إلى الله تعالى على بصيرة ؟ والجواب هنا هذا –أيضاً- ليس ضرباً من المستحيل بل إنَّ تحويله إلى حقيقة يحتِّم على الأدباء والعلماء والمفكرين العرب والمسلمين في كل مكان تلافي الاختلاف برأب الصدع الحاصل بين العارفين أنفسهم

إنَّ كلَّ اختلاف في كل ما ليس له قاعدة ثابتة ينتفي الجدل بها أو ما ليس له أصل متمكن لا يقبل لفروعه الانفصال ولا تقبل المماراة- مَهْما تطاول أصلها المتواصل- مسلَّمٌ به كالتسليم بسلبيات وإيجابيات الاختلاف في ما ليس له قاعدة أو أصل أدواتٍ فاعلة تجلب الاستفادة ثمرةً للاختلاف أو تجلب عكس الاستفادة مردوداً سيئا قد يلمسه المختلفون بعد وقوعه وقد يلمسه غيرهم من بدء

الهامش

١-آية [٢٦٩] من سورة البقرة

الاختلاف إمَّا قياساً على سابق وإمَّا توقعاً يتراءى على نهاية درب الاحتمالات أمَّا الاختلاف في كل ما له قاعدة ثابتة أو أصل راسخ فأمر يرفضه العقل السليم ولا يقره العرف العليم . وإذا كان الاختلاف في ما ليس له قاعدة ثابتة أو أصل واثق ظاهرة منتشرة في كل العصور فقد شهدت الدنيا الخروج عن القواعد الأساسية والفروع الثابتة بأصولها منذ مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد استمر هذا الخروج إلى عصرنا الحاضر ولا ينكر العقل ما لهذا الخروج من آلام عانتها وتعانيها الأمة المسلمة كما لا يغرب عن ذهن الإنسان الواعي بمدركات الأمور ما حدث من انقسام بالغ - ببعد البعض عن الحق- في صفِّ العلماء والمفكرين والأدباء بما كان له أثره على الدعوة إلى الله تعالى والحدِّ من طموحات الداعين المخلصين .

وإذا كانت بداية القرن الرابع الهجري هي بداية وضوح صورة الخلاف بين الفلاسفة والبلغاء والمتكلمين فلا شك في استمرار جذوة نار اختلافهم إلى عصرنا الحاضر فمع اختلاف العلماء في الفروع بآراء متقاربة وأقصد بالعلماء علماء المسلمين مع اختلاف آرائهم المتقاربة ثمَّة طوائف معارضة تدعي الإسلام وليست من الإسلام في شيء وما أكثر هذه الطوائف في عصرنا الحاضر وما أكثر أعداء الإسلام والمسلمين وكم هو مؤثر انقسام الأدباء العرب المسلمين إلى من يسمون أنفسهم بأهل الحداثة وإلى من واقفين على خطوط أصالتهم مواصلين ومنافحين !!.

وإذا كان موقف العلماء المسلمين من الصَّراع القائم بين الأدباء العرب [أهل الأصالة وأهل الحداثة] إيجابياً فهو مع الحق مؤيداً وعلى المبتعدين عنه منافحاً وموجهاً بدون خوض في أسبار من يرونهم مبتعدين عن الحق لانحراف أساليبهم الأدبية أو لغموض طروحاتهم الإبداعية كما يزعمون ، ولا شك أن موقف ذوي الأصالة من الشعراء والأدباء والمفكرين ليس متحدَّاً حيث منهم من يقف مع الدَّاعين إلى الحق قلباً وقالباً وهدفهم جميعا نصرة الحقِّ والتَّصدي لكلِّ ما من شأنه التَّقليل من مبادئه ومناهجه وقيَمِه وأساليبه هذا من ناحية ومن ناحية أخرى سيرهم على الخطى الثابتة التي رسمها أسلافُهم وذلك للاقتناع بجدوى الاقتداء بهم والمحافظة على تراثهم إيمانا بسمو مكانته وشمول لغته التي هي لغتهم وسمو فنونه التي هي فنونهم ومنهم وأعني من القائمين على حدود الأصالة – من يتمسَّكُ بها فنًّا ليس إلاَّ، وهؤلاء وإن اتفقوا مع أهل الأصالة الذي يتمسكون بها بل ويصرون على عدم الابتعاد عنها وعدم البعد بها آداباً غير فاعلة ومؤثرة في سلوك المجتمع متفاعلة مع ما يجري فيه تمشيا مع الثقافة الإسلامية .. فهم مختلفون معهم في (ربط الثقافة الإسلامية بالأدب) ومتفقون مع معطلي أدوات الأصالة الفعَّالة في تغيير حياة المجتمعات الجائحة وهم مع غيرهم متأثرون بمقولة القائل إنَّ الفنَّ للفنِّ ليس إلاَّ، لكنَّهم مخالفون دعاة الحداثة المبتعدين عن أصالتهم وثقافتهم إذْ خالفوهم بتمسكهم بقواعد وأسس التراث الأصيل شكلا فقط لا مضمونا لذلك فقد انعكس اعتقادهم بصحة مقالة (الفن للفن) على نتاجهم الشعريِّ والنَّثريِّ سواء .

ولاريب أنَّهم بنهجهم هذا يجعلون العقل الأصيل قلباً وأسلوباً يفضِّل بعض منسوبي الحداثة عليهم وأقصد بالبعض بعض الحداثيين المنصرفين عن الأصالة بتركهم قواعدها وأسسها إما لعدم تمكنهم من مقوماتها وإما لرؤية استحبوها لترجمة أحاسيسهم ومعالجتهم فجاءت إسهاماتهم -رغم ابتعادهم عن الأصيل وزنا وقافية- مرتبطة بالجانب الأهم وهو الثقافة الإسلامية الجانب الذي ينبغي أن يكون مع الأدب الإسلامي كجناحي طائر .

وإذا كان فضل العقل الأصيل ببعد نظره – بعض منسوبي الحداثة الأصيلين بانعكاس ثقافتهم الإسلامية على إنتاجهم - على دعاة الأصالة السَّائرين تحت مظلة القائلين بأن الفن للفن ليس إلاَّ فيعيب العقل الأصيل على المبصرين من منسوبي الحداثة إيغالهم في الغموض وعدم الوقوف الجاد مع ذوي الأصالة الملتزمين كما يعيب على هؤلاء رفض الحديث أسلوباً بدون اعتبار ولو اتفق مع مقاصدهم الحميدة مضموناً إذ ليس كلُّ أصيل ملتزما وليس كلُّ حديث جانحاً منحرفاً فكم شاعرٍ لم يتعدَّ أوزان الشعر وناثرٍ لم يحدْ عن الأصول العتيقة وغيرهما من الكلاسيكيين ما للأصالة الحقيقية لدى أهل البصيرة منهم إلا الشكل فقط وكم مضمونٍ حداثي تفوح منه الأصالة ثقافة ومبدأ متى كان للوضوح أقرب وللقصد أسمى وألصق ، ولكل أسلوب نماذج كثيرة .

أولا/ نماذج لشعراءٍ لم يحيدوا عن القصيدة البيتية لكنهم أجادوا أيَّما إجادة ومنهم

الشاعر الكبير محمد علي السنوسي رحمه الله وصف المغرب الأقصى إذْ أنشد على الشاطئ الرقراق في المغرب الأقصى

قرأت أحاديثاً من المجد لا تحصى

مسطرة من عهد موسى وطارق

وعقبة لم تنصل شروحاً ولا نصا

وحسان - حسان بن نعمان أنه

هناك على الآثار يقتصها قصا

سواطع ملء البحر والصخر والذرى

تزيد اتلاقاً كلما زدتها فحصا

إذا غمغمت فيها الرياح حسبتها

صهيل جياد تحمل العرب الخلصا

وان لاح قرص الشمس بين جبالها

رأيت شعاع الفتح يحتضن القرصا

تأملتها والذكريات يهزني

صداها كما تهتز أحواجه رقصا

يلوم بها الماضي كأن حياته

متلفزة يرنو وينطق منتصا

كأني أرى موسى أمام بخيله

واسمع وثب الخيل والركض والقمصا

ولمع المواضع والسفين - وطارق

يخوض - عباب اليم واليم قد غصا

مآثر للإسلام وهاجة السنا

قباباً وألباباً سوامق لا وقصا

وكم لهدى الإسلام في الأرض من يد

بها صفعت مستعمراً ورمت لصا

وللشاعر المؤرخ الشيخ محمد بن أحمد العقيلي من قصيدة عارض بها الشاعر أحمد الغزواي يصف فيها العيد

وافاك يشرق في اسماطه جملاً

مفصلا كنضيد الدر منتفلا

شعر تأنق فيه الفكر وابتكرت

أسبابه الروح حتى تم واكتملا

كأنه الزهر انفاساً معطرة

يرى النسيم على ارجائه خضلا

به اكتسى العيد ابهى حلة نسجت

طرازها المجد لا لهوا ولا هزلا

فريدة لبس الاسلام زينته

في عهدها واستفاض العهد منتهلا

ولشاعر الحلبتين العربي والفصيح الشيخ عبد الله بن خميس رحمه الله قصائد متميزة منها هذه القصيدة في رثاء زوجته رحمها الله

أأرحل قبلك أم ترحلين

وتغرب شمسي أم تغربين

ويَنْبَتُّ ما بيننا من وجود

ونسلك درب الفراق الحزين

ويذبل ما شاقنا من ربيع

تؤرجه نفحة الياسمين

وتسكب سحب الأسى وابلاً

على مرقدٍ في الثرى مستكين

فإن كُنْتُ بادئ هذا الرحيل

فيا حزن رُوْحٍ براها الحنين

وإن كُنتِ من قد طواها المدى

فيا فجعة لفؤادي الطعين

لقد كُنتِ لي سعد هذا الوجود

ويا سعدنا بصلاح البنين

هُمُ الذخر دوماً بهذي الحياة

وهم كنزنا بامتداد السنين

ومن شعراء المرحلة الشاعر الأمير عبد الله الفيصل رحمه الله إذْ قصائد رصينة من قصيدة من أجل عينيك المغناة بصوت أم كلثوم إذ قال في مطلعها

من أجل عينيك عشقت الهوى

بعد زمانً كنت فيه الخلى

وأصبحت عينى بعد

تقول : للتسهيد لاترحل

يافاتناً لولاهُ ماهزنى وجدُ

ولاطعم الهوى طاب لى

هذا فؤاى فامتلك آمرهُ

فاظلمهُ أن أحببت أو فاعدل

وللشاعر الكبير محمود عارف رحمه الله تعالى في وصف جدة

إنّي عرفت الهوى في جدة عجباً

وفتنة فرده في الشاطئ الهادي

يا شاطئ الحب منك الحسن أبلغه

إعجاز مكتمل يبقى لأمادي

والحسن في جدة أسمى مفاتنه

مخلد فيك لا يعنو لصياد

وصائد الحسن كم أغرته رائعة

فراح يعلن عجزاً بين أشهاد

هواك يا جدتي لا أستهين به

وفرط حسنك سحر غير معتاد

ولذكر جدة لا يفوتني قصيدة الشاعر الكبير حمزة شحاته الذي ترنم في جدة بهذه الأبيات

لنُّهى بين شاطئيْك غريقُ = والهوى فيكِ حالمٌ ما يفيقُ

ورؤى الحبِّ في رحابك شتّى = يستفزُّ الأسيرَ منها الطليقُ

ومغانيكِ، في النفوسِ الصديّـــاتِ إلى ريّها المنيع رحيقُ

إيه يا فتْنةَ الحياة لصبٍّ = عهدُهُ في هواكِ عهدٌ وثيقُ

سحرتْهُ مشابهٌ منكِ للخلْـــــدِ ومعنىً من حُسْنِه مسروقُ

كم يكرُّ الزمانُ، متّئدَ الخطْـــوِ وغصْنُ الصّبا عليكِ وريقُ

ويذوبُ الجمالُ في لهب الحبّ إذا آبَ وهو فيكِ غريقُ

عُدْتِ ملفوفةً به، في دجى اللّيـــلِ وقد هفْهَف النّسيمُ الرقيقُ

مُقبلاً كالمُحبِّ، يدفعهُ الشو قُ فيثنيهِ عن مُناهُ العقوقُ

حمّلتْهُ الأمواجُ أغنيةَ الشطّ فأفضى بها الأداءُ الرشيقُ

نغمًا تُسكرُ القلوبَ حُميّا هُ فمنّهُ صبُوحها والغَبوقُ

فيه من بحْركِ الترفّقُ والعُنْـــفُ ومن أُفْقكِ المدى والبريقُ

ومن الليل صمْتُه المُفعمُ النفْـــــسِ لُغىً زانها الخيالُ العميقُ

ومن البدر زهوهُ وسناهُ راويًا عنهما الفضاءُ السّحيقُ

قطعةً فذّةً من الشعر، قد ألّـــــفَ أشتاتها نظامٌ دقيقُ

أنتِ دُنيا رقّافةٌ بمنى الرو ح وكوْنٌ بالمعجزاتِ نَطوقُ

رضي القيدُ، في حِماكِ فؤادٌ عاش كالطيْرِ دأْبُه التحليقُ

ما تصبّتْهُ قبل حُبّكِ يا جدّة دنيا بسحْرها، أو عشيقُ

حبّذا الأسْرُ في هواكِ حبيبًا = بهوى الفكر والمنى ما يضيقُ

منهجي فيه مَنْهجُ الطائر الآ لفِ ينزو به الجناحُ المشوقُ

فإذا همّ أشغلتْهُ فُروضٌ = من هواهُ، وأَثْقلتْهُ حقوقُ

جَدّتي، أنتِ عالمُ الشعر والفتْـــنةِ يروي مشاعري، ويروقُ

تتمشى فيكُ الخواطر سكرى = ما يُحسُّ اللصيقَ منها اللّصيقُ

كلّها هائمٌ بعالمه المخْـــ ـــمورِ يهفو به شذاهُ العبيقُ

تتجافى ما يألَفُ الخاطرُ الخا طرَ فيه، ولا تبينُ الفروقُ

فإذا أومض الخيال بذكرا كِ تداعتْ، بعضٌ لبعضٍ يتوقُ

وحّدَ الحبُّ بينها سُبَل الحبِّ فما عافَ سابقًا مسبوقُ

جدّتي، لا التي يُحبُّ الخليّو نَ شقاءٌ عذْبٌ وأسْرٌ أنيقُ

وصراعٌ بين الحجى والأماني = يُطلقُ الحسَّ تارةً ويعوقُ

وسهادٌ يهيم في تيههِ العقْـ ـلُ ويَعْمى عن هدْيه التوفيقُ

وصدىً ما يبلُّه الواكف الها مي وقلبٌ لم تستثرهُ البروقُ

أنت مرتادُ وَحْدتي إن تَبتّلـــتُ وإن شئْتُ عالَمٌ مطروقُ

ليَ ماضٍ لم أَنْسَهُ، فيك قد غُصَّ / بِشجْوٍ، غروبُهُ والشروقُ

تتناجى أصداؤه في روابيـــكِ إذا عادها الخيالُ الطّروقُ

مُعْولاتٍ، ألْوى بمطْلبها الأيـــنُ فأنفاسُها عليه شهيقُ

مثقلاتٍ حيرى، تُطيفُ بها الوحْـشةُ والضعفُ عاجزٌ ما يُطيقُ

كيف أُنْسيتهُ وضيعْتِ ذكراهُ؟ وهل يُسْلمُ الرفيقَ الرفيقُ؟

أهو الغدْرُ ميسم الحسن في شرْعكِ، والعهدُ في هواكِ عقوقُ؟

حبّذا أنتِ لو وفيْتِ وأَجملْـــتِ ولم يُنْتَهَكْ لديكِ الصديقُ

فوفاءُ الحبيبِ أسْمَى معاني الـــحُسنِ والطهرُ بالجمالِ خليقُ

لا تكوني خوّانةً يُمْطِلُ الدَّيْـــنُ لديها، ولا يفوزُ السَّبُوقُ

أو تمنّى النُّعْمى عليَّ، فما آلمَ عيْشًا يضوي به المرزوقُ

أكذا أنتِ للنقائصِ وِرْدٌ / يستوي عنده التُّقى والفُسوقُ

بين منْ تمنحينهم وِرْدَكِ السائغَ قومٌ ودادُهم ممزوقُ

من مياسيرَ جاهلينَ أضاعوكِ وكلٌّ بما يَشينُ عَلوقُ

ومهازيل كالضفادِع في الظلْـــمةِ، أقصى ما يستطعْنَ النَّقيقُ

قادهم أَخرَقُ الخطى للدّنايا / وهو فيهم بما جناهُ مَسوقُ

وشبابٌ غِراسهُ ما زكت فيْـ = ـك، ولا غْرو، فالغراسُ العُروقُ

لعلعت صرخةُ النهوض حواليْـ = ـكِ وأصواتهم لديْكِ نَعيقُ

من لهم بالطموحِ، والجدُّ ما أضْناكِ مسعاهُ، والحياةُ مضيقُ

كم مُعنى مثلي، يُطارحكِ الحبَّ فينبو به السّبيلُ الزّليقُ

ودعيٌّ، يصطكُّ في فمه القولُ عثارًا، مكانهُ مرموقُ

أمن العدل أن يُشاكلني فيـــكِ جبانٌ، عمّا أُريغَ فَروقُ

وقُصاراهُ في هواكِ هوانا /أملٌ ضارعٌ ووجهٌ صفيقُ

لا تلومي على عتابكِ حُرًّا / قلبهُ منكِ بالجراح شَريقُ

أنا للجدِّ، والهوى يُؤثرُ العزَّ وغيري لغيرهِ مخلوقُ

والغرامُ المُباحُ شرٌّ الجناياتِ فهل يقنعُ الجمالُ النزُوقُ؟

ولأنَّ الشيء بالشيء يذكر زرت جدة بعد غيبة طويلة فكتبت والطائرة تحوم للهبوط بداية قصيدة متأثراً بأضوائها ثم أكملتها فوراً بعد استقراري في جدة ونُشرت في أربعاء جريدة المدينة بعنوان.

عروسة البحر المتألقة

****

ماذا أرى منضودة الأنواء؟

أم فتنةً في أعين الشعراء؟

هل علْم هاروتٍ وروعة عبقرٍ

عكفا على التخطيط والإنشاء؟

أم للبحار ترونقٌ ومسرة

وتبسم في جدة الغراء؟

سكنت فؤادي مذ رآك بشاشة

يا بسمة ألقت بلا استثناء!

يا جدة الفن الرفيع أراك قد

نلت الجمال ومبلغ الإطراء

إن تغد للشعر المفلق (أوجه)

أمسيت وجه قصيدة عصماء

أو٠٠ قيل أين الحسن مكتملا رنت

كف الجمال إليك في إغضاء!!

يا نجمة المدن المليحة يا مدى

خطو الحضارة وانشراح الرائي!

نظرتك عيني من علوٍّ في دجى

فحسبت أني صاعد لسماء!

وأنا أحوم على سمائك مدهشا

في الجو منك وكثرة الأضواء

وهبطت أرضا هائماً من فتنة

تسبي قلوب الأهل والنزلاء!

وللشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري رحمه الله مرثية أجاد فيه أيما إجادة أيضا إذ يقول:

في ذِمَّةِ اللهِ ما ألقَى وما أَجِـدُ
أهذهِ صَخرةٌ أم هذهِ كَبِـدُ
قدْ يقتلُ الحُزنُ مَنْ أحبابهُ بَعُدوا
عنه فكيفَ بمنْ أحبابُهُ فُقِـدوا
تَجري على رَسْلِها الدنيا ويَتْبَعُها
رأْيٌ بتعليلِ مَجْراهـا ومُعْتَقَدُ
أَعْيَا الفلاسفةَ الأحرارَ جَهْلُهمُ
ماذا يُخَبِّـي لهم في دَفَّتَيْـهِ غَدُ
طالَ التَّمَحُّلُ واعتاصتْ حُلولُهمُ
ولا تَزالُ على ما كانتِ العُقَدُ
ليتَ الحياةَ وليتَ الموتَ مَرْحَمَـةٌ
فلا الشبابُ ابنُ عشرينٍ ولا لَبِدُ
ولا الفتاةُ بريعانِ الصِّبا قُصِفَتْ
ولا العجوزُ على الكَفَّيْنِ تَعْتَمِدُ
وليتَ أنَّ النسورَ اسْتُنْزِفَتْ نَصَفَاً
أعمارُهُنَّ ولم يُخْصَصْ بها أحـدُ
حُيِّيتِ (أمَّ فُـرَاتٍ) إنَّ والـدةً
بمثلِ ما انجبتْ تُكْنى بما تَلِـدُ
تحيَّةً لم أجِدْ من بـثِّ لاعِجِهَـا
بُدَّاً، وإنْ قامَ سَدّاً بيننا اللَّحـدُ
بالرُوحِ رُدَّي عليها إنّها صِلَـةٌ
بينَ المحِبينَ ماذا ينفعُ الجَسـدُ

عَزَّتْ دموعيَ لو لمْ تبعثي شَجناً

رَجعتُ منهُ لحرَّ الدمعِ أَبْتَـرِدُ

خلعتُ ثوبَ اصطبارٍ كانَ يستُرُنـي

وبانَ كَذِبُ ادَّعائي أنني جَلِدُ

بَكَيْتُ حتى بكا مَنْ ليسَ يعرفُني

ونُحْتُ حتىَّ حكاني طائرٌ غَـرِدُ

كما تَفجَّر عيناً ثـرةً حَجَــرُ

قاسٍ تفجَّرَ دمعاً قلبيَ الصَّلِـدُ

إنَّا إلى اللهِ! قولٌ يَستريحُ بــهِ

ويَستوي فيهِ مَن دانوا ومَن جَحَدُوا

ولأبي قاسم الشابي رحمه الله قصيدة في منتهى الروعة وهي قصيدته المشهورة [صلوات في هيكل الحب] وهي

عذبة أنـت كالطفولـة كالأحـلام

كاللـحـن كالصـبـاح الجـديـد

كالسماء الضحوك كالليلة القمـراء

كـالـورد كابتـسـام الـولـيـد

يا لهـا مـن وداعــة وجـمـال

وشـبـاب مـنـعـم أمـلــود

يالها من رقة تكـاد يـرف الـورد

منهـا فـي الصخـرة الجلـمـود

أي شيء تراك ؟ هل أنت فينيـس

تهادت بيـن الـورى مـن جديـد

لتعيد الشبـاب والفـرح المعسـول

للعـالـم التـعـيـس العـمـيـد

أنـت .. مـا أنـت رسـم جميـل

عبقـري مـن فـن هـذا الوجـود

أنت .ما أنت .. أنت فجر من السحر

تجـلـى لقـلـبـي المـعـمـود

فأراه الحياة فـي مونـق الحسـن

وجلـى لــه خفـايـا الخـلـود

أنت روح الربيع تختال في الدنيـا

فتهـتـز رائـعـات الــورود

تهب الحياة سكـرى مـن العطـر

ويــدوي الـوجـود بالتغـريـد

كلمـا أبصرتـك عينـاي تمشيـن

بخـطـو مـوقــع كالنـشـيـد

خفق القلب للحيـاة ورف الزهـر

فـي حقل عمـري المـجـرود

وانتشت روحـي الكئيبـة بالحـب

وغـنـت كالبلـبـل الـغـريـد

أنت تحيين فـي فـؤادي مـا قـد

مات فـي أمسـي السعيـد الفقيـد

وتشيدين فـي خزائـب روحـي

ما تلاشى فـي عهـدي المجـدود

من طموح إلى الجمال إلـى الفـن

إلـى ذلــك الفضـاء البعـيـد

وتبثين رقـة الأشـواق والأحـلام

والشـدو والهـوى فـي نشـيـدي

بعد أن عانقت كآبة أيامي
فؤادي وألجمت تغريدي
فيك شب الشباب وشحه السحر
وشدو الهوى وعطر الوجود
وتهادت في أفق روحك أوزان
الأغاني ورقة التغريد
فتمايلت في الوجود كلحن
عبقري الخيال حلو النشيد
خطوات سكرانة بالأناشيد
وصوت كرجع ناي بعيد
وقوام يكاد ينطق بالألحان
في كل وقفة وقعود
أنت .. أنت الحياة في رقة الفجر
في رونق الربيع الوليد
أنت .. أنت الحياة كل أوان
في رواء من الشباب جديد
أنت .. دنيا من الأناشيد والأحلام
والسحر والخيال المديد
أنت فوق الخيال والشعر والفن
وفوق النهى وفوق الحدود
وامنحيني السلام والفرح الروحي
يا ضوء فجري المنشود
وارحميني فقد تهدمت في كون
من اليأس والظلام مشيد

أنقذيني من الأسى فلقد أمسيت
لا أستطيع حمل وجودي
في شعب الزمان والموت أمشي
تحب عبء الحياة جم القيود
وأماشي الورى وفسي كالقبر
وقلبي كالعالم المهدود
ظلمة مالها ختام وهول
شائع في سكونها الممدود
وإذا ما استخفى عبث الناس
تبسمت في أسى وجمود
بسمة مرة كأني أستل
من الشوك ذابلات الورود
وانفخي في مشاعري مرح الدنيا
وشدي من عزمي المجهود
وابعثي في دمي الحرارة علي
أتغنى مع المنى من جديد
وأبت الوجود أنغام قلب
بلبلي مكبل بالحديد
فالصباح الجميل ينعش بالدفء
حياة المحطم المكدود
أنقذيني فقد سئمت ظلامي
أنقذيني فقد مللت ركودي
آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين
ما جد في فؤادي الوحيد

في فؤادي الغريب تخلق أكوان
من السحر ذات حسن فريد
وشموس وضاءة ونجوم
تنثر النور في فضاء مديد
وربيع كأنه حلم الشاعر
في سكرة الشباب السعيد
ورياض لا تعرف الحلك الداجي
ولا ثورة الخريف العتيد
وطيور سحرية تتناغى
بأناشيد حلوة التغريد
وقصور كأنها الشفق المخضوب
أو طلعة الصباح الوليد
وغيوم رقيقة تتهادى
كأباديد من نثار الورود
وحياة شعرية هي عندي
صورة من حياة أهل الخلود
كل هذا يشيده سحر عينيك
وإلهام حسنك المعبود
وحرام عليك أن تهدمي ما
شاده الحسن في الفؤاد العميد
وحرام عليك أن تسحقي آمال
نفس تصبو لعيش رغيد
منك ترجو سعادة لم تجدها
في حياة الورى وسحر الوجود

فالإلـه العظيـم لا يرجـم العبـد

إذا كـان فـي جـلال السـجـود

أما الشاعر العراقي الكبير عبد الرزاق عبد الواحد رحمه الله فله قصائد جميلة منها رائعة بعنوان [المنعطف] هي الآتي

الحمد لله يبقى المجد ، والشرفُ

إنَ العراق أمامي حيثما اقفُ

وأن عيني بها من ضوئه ألق

هدبي عليه طوال الليل يأتلفُ

وأن لي أدمعا فيه ومبتسما

ولي دم مثلما أبناؤه نزفوا

الحمد لله اني ما يزال على

مياهه كل غصن فيّ ينعطفُ

وأننى ، لو عظامي كلها يبست

يجري العراق لها ماء فترتشفُ

الحمد لله أني بالعراق أرى

وأنني بالعراقيين التحفُ

فليس لي غيره عين ، ولا رئة

وهم ازاري الذي لولاه انكشف

ولا وحق عراق الكبر لا وهنا

ولا هروبا اليك الآن ازدلفُ

لكننى في مما فيك معجزة

أني بجرحي عند الزهو اعترفُ

يا سيد الارض يا ضعفي ، ويا هوسي

وبعض ضعفي اني مغرم دنف

لي فيك الف هوى ، حبيك سيدها

وحب نفسي في طياتها يجف

حتى اذا كان في عينيك بعض رضا

عني ، فعن كلهم الاك انصرف

يا سيدي ، كل حرف فيك أكتبه

أحسه من نياط القلب يغترف

وقد تعاتبني أني على شغفي

تضيق حينا بي الدنيا ، وتختلف

يا سيدي ألف أيك وارف عرفت

روحي ، وظل أنيسي الاوحد السعف

عرقي بعرقك مشدود ، فلو نهضا

أبقى فسيلا ، وتعلو هذه الالف

تصير صارية عمق السما وأنا

عراق عرق صغير فيك يرتجف

يشده ألف نبع فيك راودها

نبعا فنبعا إلى أن مسه التلف

من ذا يقول لهذي الدائرات قفى

لكان كل الذين استعجلوا وقفوا

يا سيد الارض يا ضعفي ، ويا هوسي

يا كبريائي التي ما شابها صلف

يا ضحكة باب قلبي ، لا تبارحه

ودمعة حد هدبي ، ليس تنذرف

يا أيها المالي الاوراق من دمه

وفر دماك ، فليس الحب ما تصف

الحب حب الذين استنفروا دمهم

فابتلّت الارض ما ابتلّت به الصحف

حب الذين بلا صوت ، ولا عظة

ألقوا ودائعهم للارض وانصرفوا

الحب حب الذين الموت صال بهم

وعندما قيل صولوا باسمه نكفوا

يا سيدي ، هب يدي حولا سوى قلمي

وهب جناني ثباتا كالذي عرفوا

هبني فديتك موتا لا أموت به

فالتمر ان جف في اعذاقه حشف

ولست من شغفي بالموت أرصده

لكنني بكمال الموت أنشغف

وهل أتم كمالا من شهادة من

ظلت دماه على رشاشه تكف

وكان آخر صوت صوتأاخوته

واسم العراق وأغفى بعدما هتفوا

يا سيد الارض يا عملاق يا وطني

يا ايها الموغر المستنفر الانف

يا مستفزا وسيف الله في يده

ونصب عينيه بيت الله والنجف

مالت موازين كل الارض وهو على

قطبيه ، هولة صبر ليس ينحرف

ما شابكت هدبها عين ولا انقبضت

كف ولا سقطت عن أختها كتف

بل واقفا جبلا ساقاه تحتهما

تكاد أقسى رواسي الارض تنخسف

هذا أنا بين ميلادي ومنعطفي

سبع وستون خطف العين تنخطف

كأنما حلما كانت وها أنذا

يجري بي العمر انهارا ولا جرف

أسرفت ؟ أدري بأهوائي ، بمعصيتي

بأمنياتي بما أوحي بما أصفُ

أدري وأدري بأني لم يعد لدمي

تلك الجموحات ، فليغفر لي السرف

الحمد لله أني لا يراودني خوف

ولا عاد يدمي فرحتي أسفُ

الحمد لله نفسي لا أجادلها

ولست أحلف غيري ربما حلفوا

لقد حباني عراق الكبر تزكية

أني به ، وله ، مستنفر كلفُ

وأن لي فيه ظلا لو وقفت ولا

شمس ، لأبصرت ظلي فوقه يرف

وذاك ان له هو ضوء مشمسة

ولي أنا تحتها رسم ولي كنفُ

وأعجبتني قصيدة الشاعر مندهشاً ومستغرباً عبد الرزاق عبد الواحد فعارضته بهذه القصيدة

ألق التواصل

يا ناظم اللؤلؤ المكنون ما عرفوا

من التألق أنْ موصوفهم صدَفُ!

كأنَّ شدوك والآهات شامخةٌ

شموس صيف بنور الصدق تلتحف!

فاق اكتمالا ونال الحسن فاتسمت

بما يشف به أصدافه التحف!

كم من مدلَّهةٍ كالشمس يحجبها

ثوبٌ غليظٌ ورغم الحرص تتصف!

يا ناظم اللؤلؤ المكنون من ألقٍ

أليس للفن في إنشائكم كلف؟

من أين جئت بهذا اللحن ؟ هل مخرت

بك المعاناة سحراً منه تغترف؟

كأن للحس _ما رنمت _كوكبةً

تسمو به دون أوج الشعر لا تقف!

إني أخال_ومتن الفن يحملكم

إلى (النفائس) _ردفاً هل هو السَّرف؟

لقد رفعتك قدراً من (مواطنة)

ذرا الجمال الذي غنى به السلف

كم تأملتها والظن يسترها

بلطفه حلوة في طولها هيَف

فغصت بالفكر في أسبارها وبه

إلى علاها إلى أمسى لها هدف

ماذا؟ أتحسب قلبي نازفاً عبثاً

وليس لي في الدنى هاء ولا ألف؟

كلا وربك إني ملهبٌ ودمي

يغلي على آثمٍ يقسو ويقترف

كلا وربك إن الهم يطرقنا

جسما وبالأصل والغايات نأتلف

بما ينير فؤادي لو فقدت دمي

وحاد نطقي لحبي عنكم عزف

إن النفوس لها خير يقابله

شرٌ فآحادها إلفٌ ومختلف!

إن جُنَّس الخلق إفصاحاً ومعتقداً

فالروح بالميل قد تهفو وتنصرف

فكيف يغفل جهدي من أماثله

حالا وينكرني من كان يعترف

ماذا جرى؟ أوما كنَّا مرازمةً

ولا تزال تساوى بيننا الرُّغُف؟

ولا نزال إذا شيك امرؤ وكبا

خطوٌ تدامت قلوب (للشكي) تقف

لا يهجع الجسم مهما طاب مضجعه

ما يشتك الضر من أعضائه طرف

يا من أمدُّ له كفي مؤازرة

كما يمد ووجه الكره منكسف

لنحن أنتم وأنتم نحن في رغدٍ

لا لن نُجزَّأ مهما سامنا شظف

وذو الحجى لوئام القائمين على

نهج المهيمن دأبٌ حبه لهف

لن ينضب الحبُّ إن الحبَّ ديدننا

ما للأشعة في هاماتنا شرف

قد ينكر القلب حكم اللحظ من ملل

ويجحد اللحظ من في القلب يعتكف!

لا حبذا اللوم إن خانت قرائحنا

حسن النيات وكأس الود ترتشف

فلا مظنَّة بين السائرين على

درب مضيء وهم سارٍ ومرتدف

في وحدة الصف نيل المشتهى _أبدا_

سهلٌ إذا هو بالإخلاص يتصف

فرب راعٍ مريضا مشتكٍ ألماً

أشدَّ مما لعين الطبِّ ينكشف

لا ينزوي اليسر فينا بل نعمِّمه

وتحت أقدمنا التكدير ينخسف

نشاهد الغصن في إيصاله خضلا

ويابساً إن نأى وليشهد السعف

وليعرف الجميع إن النور يعصم من

يسير في دربه لله يزدلف

ولنشكر الله أن الهديَ علمنا

خير الوئام فلا خلف ولا جنف

نرود ينبوعه الدفاق إن ظمئت

نفوسنا وقلوب الكفر ترتجف

وسلم المجد للوراد ماثلة

ومقلة العز لا تغفو ولا تجف

من صبح أحمد غاب الظلم وانتشرت

بيارق العدل والطغيان منجرف

وكل أتباعه مثل النجوم فما

بانت ولا شمَّرت من صفهم كتف

نفسي بما سجل التأريخ عن سلفي

فخورة يصطليها الغبن و الأسف

أتلو صحائف من فاتوا فتطربني

أسمى خلال ودمعي فوقها ذرف

وفوق أسطرها الغراء لي عجب

وقبلة ووقوف سادم ثقف

لله ناس لماء التبر لو كُتبت

به مآثرهم أدنى إذا نصفوا

لم يعشقوا المدح فانثالت صحائفه

لهم وغابوا أجف الحبر والصحف؟

أم يهتف الذكر وضَّاحا ولا أذنٌ

تصغي ولا أعين ترنو ولا أنف؟

كأن آمالنا عشق ورجع صدى

عشق ووهم وتجريح (ومنعطف)

حمدا لك الله أنْ فينا العيون ترى

ما يزجر العبد حين العبد ينحرف

نعم الألى رزَّم الإسلام وحدتهم

فصار للفخر في أوطانهم كنف

في بوتق الدين نقَّوا عزمهم فغدوا

فيالقاً لم يصاحب سمقها صلف

وكيف لا وسنى السمحاء يدفعهم

لنشرها وبها في فوزهم طفف

من ينصر الله ينصره ويسم على

ضد فيتبعه الإسعاد والشرف

يا معجبين بماضينا البهيّ ويا

من للكرامة لا يثنيهم التَّلف

للعرب مجدٌ وأعراقٌ منزهة

عن التقاعس إن يدع الوفاء يفوا

وللشاعر الشامي الكبير عمر أبي ريشة رحمه الله قصيدة مؤثرة أعجبتني بعنوان [أمتي] هي

أمتي هل لك بين الأمم

منبر للسيف أو للقلم

أتلقاك وطرفي ..... مطرق

خجلا من أمسك المنصرم

ويكاد الدمع يهمي عابثا

ببقايا ..... كبرياء ..... الألم

أين دنياك التي أوحت إلى

وتري كل يتيم النغم

كم تخطيت على أصدائه

ملعب العز ومغنى الشمم

وتهاديت كأني ..... ساحب

مئزري فوق جباه الأنجم

أمتي كم غصة دامية

خنقت نجوى علاك في فمي

ألاسرائيل تعلو راية

في حمى المهد وظل الحرم !؟

كيف أغضيت على الذل ولم

تنفضي عنك غبار التهم

أوما كنت إذا البغي اعتدى

موجة من لهب أو من دم !؟

كيف أقدمت وأحجمت ولم

يشتف الثأر ولم تنتقمي ؟

اسمعي نوح الحزانى واطرب

وانظري دمع اليتامى وابسمي

ودعي القادة في أهوائها

تتفانى في خسيس المغنم

رب وامعتصماه انطلقت

ملء أفواه البنات اليتم

لامست أسماعهم ..... لكنها

لم تلامس نخوة المعتصم

أمتي كم صنم مجدته

لم يكن يحمل طهر الصنم

لايلام الذئب في عدوانه

إن يك الراعي عدوَّ الغنم

فاحبسي الشكوى فلولاك لما

كان في الحكم عبيدُ الدرهم

أيها الجندي يا كبش الفدا

يا شعاع الأمل المبتسم

ما عرفت البخل بالروح إذا

طلبتها غصص المجد الظمي

بورك الجرح الذي تحمله

شرفا تحت ظلال العلم

وللشاعر المؤرخ حجاب بن يحيى قصيدة بعنوان [ذاكرة الوقت]

منها

كَفكِفِي دمعِي وداوِي شَجَنِي

واشهدِي حرقَ خيوطِ الرسَنِ

وامسحِي عنْ خافِقِي لوعَتَه

بيدِ تَأسو جِراحَ الزَّمَنِ

وأعيدِي لِغَدِي بَسمَتَه

فَهيَ أغلَى أملٍ مُرتَهَنِ

طالَ ليلُ اليَأسِ وانثالَت علَى

خاطِرِي كلُّ دواعِي الحَزَنِ

ولَكَم ضَجَّت لحونِي بالأسَى

ولَكَم هَولُ الدُّجَى أرَّقَنِي

فَطوَى صبحَ انطلاقِي عامِدًا

وتمادَى في استِلابِ الوَسَنِ

سامَنِي ذُلَّ المدَى واقتادَنِي

في صَغَارٍ شَدَّ ما لَوَّعَنِي

كَفكِفِي دمعِي فَقد يُهدِي إلى

جُرحِيَ الدَّامِي بياضَ الكَفَن

وللشاعر الكبير حسن بن علي القاضي قصيدة ألقاها في إحدى مناسبات جامعة الإمام بأبها هي

أهوى البيان وحظي في الهوى تعبي

وأدعـي الشـعـر بالبهـتـان والـكـذب

فتشـت عنـه فجـاج الأرض مجتـهـداً

واليوم أبتُ ولما ينقضي أربي
أقوله فتوافيني قوافله
شوهاء ماحركت في داخلي طربي
إن لم يكن مثل أبها في نضارته
فاقذف به في أتون واسع اللهب
هي البيان هي الشعر الذي رقصت
له الزهور وفاضت أعين السحب
يزورها الغيث سحاً كل شارقة
كأنما هي من أمٍ له وأب
وافيتها فإذا دنيا تفيض رؤى
من الجمال بدت للعين عن كثب
مابين شامخة الأبراج ناطحة
للسحب أوباسقات في ثرى خصب
تحيا البلاد بأهليها وقادتها
لا بالزعانف من لصٍ ومغتصب
لقيت فيها أحبائي فعاودني
طيش الشباب كأني بعد لم أشب
ورحت أعزف ألحاني مهومة
ياليل ياعين هذا منتهى طلبي
لقيتكم فلقيت الأمس منبعثاً
يروي حكاية جيل شاخ وهو صبي
جيل غدا في طريق العلم مصطبراً
موزع الجهد بين القوت والكتب
يأوي إلى حُجرٍ ظلماء خاويةٍ

ديكورها من جريد النخل والخشب
يضيئـها بالـسنـا الآمـــال بـاسـمـة
إذ ليس فيها سوى الآمال من نشـب
تـا لله مابيـن هـذا اليـوم مـن رغـدٍ
وبيـن أيامـنـا بـالأمـس مـن نـسـب
فامضـوا علـى بـركـات الله إن غـداً
أيــامــه حفل(مـعـسـولـة الـحـلـب
ياإخوتـي والقـوافـي جـف مـوردهـا
ولـم يكـن بحرهـا بالصاخـب اللـجـب
لكن عصـرت فـؤادي فاستجـاب لهـا
فأورقت فـي الزمـان الماحـل الجـدب
مـن أيـن يأتـي البيـان الحـر مؤتلقـاً
إذا رمتـه الليـالـي الـسـود بالـنـوب؟
طـــارت بـلابلـــه مـذعـورة وأوت
لكل كـوخ مخـيـف مـوحـشٍ خـرب
وقـد علـت عـذبـات الـدوح أغـربـة
بهـا نعيـق غـدا كالشـعـر والخـطـب
قضيـة الشعـر أضحـت جـد مهـزلـة
ضاعت معانيه بين السخـف واللغـب
الأدعيـاء لـهـم فــي الشـعـر فلسـفـة
ممسوخة صار فيهـا الـرأس كالذنـب
لهـم أسالـيـب فــي التعبـيـر مبهـمـة
جوفـاء خـاويـة مــن شـدة السـغـب
سمـوه حـراً وليـسـت فــي ملامـحـه

حريـة أو وضــوح الملـهم العـربـي

لـولا صفـاء بجـازان الخصيـب نـمـا

روح الأديــب لمـاتـت صنـعـة الأدب

ومـا أنـا فـي القوافـي مــن نوابغـهـا

أنــا المعـيـدي فاسمعـنــي ولا تعبا

وللشاعر الشيخ إبراهيم حسن شعبي من قصيدة برلمان الكون معارضاً قصيدة البردوني .. رسالة إلى أبي تمام منها

من مهبط الوحي أرض المروتين ومن

مهوى القلوب ومسرى سيد النجب

من العتيق الذي أرسى قواعده

ابو النبوات أو مستبرد اللهب

اليوم من برلمان الكون أعلنها

شجوى تميز من غيظ ومن غضب

قد خططت كل أيدي الشر وانصرفت

لشأنها بين دجّالٍ ومغتصب

ما أطفأت شهُبُ الميراج أنجمَنا

إلا لأن وسيط الخير في غِيَبِ

قل للبردوني المشدوه من كذب

الأحساب أو نسبة الإبريز للذهب

كل ابنِ أنثى على أصقاع رقعتنا

كَلٌّ على الله في دينٍ وفي حسبِ

وللشاعر الكبير خالد الخنين قصيدة في رثاء ابنته رحمها الله منها

أهديت للترب أحلى العمر أجمعه

فمن يعيد لي العمر الذي ذهبا

ما كنت أحسب أنَّ الدهر يفجعني

حتى رأيت عليك القبر منتصبا

الدار بعدك لَفَّ الحزنُ ساحتَها

والعامُ عامٌ من الأحزان قد كُتِبا

تقول أختك،والأحزانُ تَعصِفُها

ألن نراها؟ فكيف الشملُ قد ثُلبا؟

تبكي عليك صبايا الحَيِّ مِنْ وَلَهٍ

دوامعا مِنْ عيون خِلْتُها سُحُبا

أين التي يُسعِدُ الأطفالَ بَسْمَتُها

أين التي ما علا صوتٌ لها لجبا

وللشاعر حسن أبو علة قصيدة بعنوان [رياح البين] منها

حتّام أخفي الهوى والنفس أوهاها

هم إذا ما ألمّ الليل غشاهـــــا

لواعج في الحشا إن بحتهن لحا

صحبي وإن كتمت جاشت حميّاها

بكّي ولا تجزعي من لوم عاذلة

فالبين إن لوع العشاق بكـــــاها

هذا معناك قد عـــــزت مطالبه

وعز من أمنيات الشـــــوق أدناها

يطارح الشجو يا سلمى مطوقة

تبث عبر الدجى بالليل شكـــواها

هل تذكرين وقد مال النهار بنا

كؤوس حب على خوف شربناها

وزورقا من نسيج الحب دفتــه

وعيشة في الهوي العذري عشناها

عهود وصل كأحلام الصبا عصفت

بها رياح النوى ما كان أحلاهـــا

إني على العهد يا سلمى وإن عذلوا

فالصب لا يشتهي من ليس يرضاها

يا رب غانية تغري بطلعتهـــا

مليحة صد طرفي عن محيـــــاها

الحب إن شك يعمي قلب صاحبه

فلا يرى الحسن فيمن ليس يهواها

ومن هذه شعراء هذه الفئة الشاعر معبر النهاري له قصيدة بعنوان بسملة اخترت لكم منها ما يأتي

تُضَـمِـخُ رُوحي عِـنْدَ رُؤَياهُ بَسْمَلةْ

فَتـَلْبـَـسُ تَاجَــاً مِـنْ شَمَاريخ ِسُنْبُلةْ

يُجَرّحُــه" الــوزَّابُ" فِي كُلّ خَطْرَةٍ

بِأنْفَاس ِ مِـــــعْـرَاجٍ ِمِنَ الـصَدِّ والوَلَهْ

يَهُشُّ إليهِ الـــــعِـــطرُ حَيزومَ رَحْمَةٍ

بَرازِخُهُ الـــنشوى إلى النَبض ِمُوغِلَة

تُراقِـــصُـهُ "جَازَانُ " جِيداً ولفْـتَـةً

يُـمَوسِـقُـها بَرقٌ فـَـريــدُ الـمُـخَـيّلة

لــهُ اللهُ إذْ أزْرَتْ بأحْـدَاق ِكَـــرْمِـــهِ

فنَـارَاتُ أقْــدَاحٍ ودُنـيـا مُـؤَجَّـــلـَة

تَوضَأ بِالحْرمَان ِ فِي طَلْع ِشَـــدْوه ِ

وأرَّجَ قِـيـــثَــارًا عَلى نَهْدِ مُعْـــضِلـة

يُعَنْقِدُ هَامَاتِ الـسُـــهادِ [لِيـنْـتَضى]

إلى عـَرْشِـهِ الـسَامي خُـيولاً مُحـَجَّـلـة

فَصَلَّتْ لمَسْرَاهُ الــحُرُوفُ نِكَـــايةً

بِمُـزْدَلَفٍ غِـــرٍّ ونَـفْـسٍ مُـــؤوَلـة

ثلاثونَ قَدْ أشْفَـتْ وعَامَانِ فَردَســا

خَمَائُلهُ الـ ضَــاعَتْ بِعـِزٍّ مُــمَـنـْدَلَــة

كَأنَّ مِزَاجَ الـفِكْـــرِ فِي رَجْعِ نَبْضِه

تَــشظَّى رَوِيَّاً غَـرَّدَ الـقـَلبُ أوَّلـَـــهْ

يُرَنِّحِهُ فِي قَامَةِ العُسرِ يُـــــسْـــرُهُ

فـدُنـيــاهُ مِنْ جَدبِ الأمَـاني مُذَلَّـلـَـة

تَحُجُّ فُلولُ الغَيمِ إنْ جَـفَّ نَـبْـعُـــها

إلى قـَلـــبهِ الصَادي لِتَمْـتَاحَ جَـدْولـَـهْ

تُرى خـَــانَ يَنْبُوعُ الكَـــرَامَةِ رَبَّـــهُ

فـَعَـــقَّ فُـــؤَادًا بِالـــبـرَاءَاتِ دَلَّـــلـَـهْ !

تُسَاءِلُنا "جازانُ" عَــنْ مَجْدِ خَـيـلها

مَتى العِـزَّةُ القَعْسَاءُ أضَحَـتْ مُعَطَّلة؟!

وهَلْ أصبَحَتْ خَيلُ الطِـــرَادِ كَريهَةً

لـنَصْلِبَها كُـفْرَا عَلى صُهْدِ مِقْـــصَلَهْ

هنيئاً لأرضِ الشعرِ ذكْرَاكَ عِطْرَها

عَـرُوسًا تَهادتْ كالصباحاتِ مُذهِـلـهة

تُحَمْحِمُ في أسرِ السَوافِي شفَاهُهَا

وتُضـرِمُها في سَورَةِ المِلحِ أســئِلةْ

كأنَّ"حجابَ" الغيثِ ماصَامَ عُمرَهُ

لـيسقي صَهيلاً مَيسَـمُ الشعرِ جَـنـْدَلهْ

تَمَاهى عَلى صُفْرِ المَنَاديلِ غـُرةً

وبَـسْمَةِ ثَغْرٍ خَافِـقُ الجَمْرِ بَلـَّلـَـهْ

لي الله!إذْ يَسْــرى بـِقُـدَّاسِ خَافِقي

مَـدارٌ تَـلـظَّى بِالأغَــاريدِ قَـبَّلــهْ

وللشاعر أحمد يحيى البهكلي قصائد متميزة منها هذه القصيدة

الشعر عندي الورد إن فتــحا

الشعر عندي الورد إن صــوحا

الشعر عندي الحزن إذ يرتمي

غمامة تحجب شمس الضحى

الشعر عندي الفرح ال"يحتوي"

قلبين طــول العمر لم يفرحا

الشعر ذوب شهقة رعشــة

إذا ادكرنــا صحــبنا النزحا

الشعر عين سفــحت دمعها

تبكي دم الإنسان أن يسفحا

الشعر عندي ليس أنشـوطة

ألهــــو بها كــلا ولا مربحا

****

قبل اجتياح الشعر تجتاحني

كآبة أشتــــــاق أن أفرحا

تصطف في جمجمتي أوجه

غريــبة تكتب لي ما امحى

يركض نبض القلب عيني هنا

تغــور كيما تبصر المسرحا

لاشيء مني غير رعش الرؤى

يقـــــلب الأغمض والأوضحا

وينتقي ذا الوجه مـــــا أملحا

مجاوزا ذلك مـــــــــا أقبحا

حتى إذا ما غـــاب وعيي بها

وحارت العينـــــان أن تلمحا

والتقت الذاتـــــــان ذاتي أنا

وذات شيء مثل"برق امصحا"

بينهما الفكرة تضنـــــــى كما

سمسمة ما بين قطبي رحا

كن فيكون الشعر مـــــالي يد

فيه ولا أمـــــلك كي أمنحا

****

مـــــــالم تزف الشعر غيبوبة

واعية تقـــــــدر أن تفصحا

فالشعر يبقـــــــى دمية نكتة

أولى بها منـــــا ندامى جحا

وللشاعر عيسى جرابا قصائد جميلة منها هذه القصيدة الجميلة لغة وإيقاعا

سَافَرْتُ نَحْوَكَ كَيْ أَرَاكَ وَأَسْمَعَكْ

مُضْنَاكَ وَدَّعَ قَلْبَهُ مُذْ وَدَّعَكْ

دُنْيَايَ مَا دُنْيَايَ ؟أَيُّ حَلاوَةٍ

لِكُؤُوْسِهَا إِنْ لَمْ أَكُنْ فِيْهَا مَعَكْ؟

سَافَرْتُ نَحْوَكَ أَسْتَعِيْذُكَ لا تَسَلْ

لِلحُبِّ بَوْصَلَةٌ تُحَدِّدُ مَوْقِعَكْ

فِي شُرْفَةِ الأَشْوَاقِ أَجْلِسُ كُلَّمَا

جَنَّ الظَّلامُ أَبِيْتُ أَرْقُبُ مَطْلَعَكْ

فَانُوْسُ شِعْرِي مَايَزَالُ مُعَلَّقاً

لَوْ رُمْتَهُ يَرْوِي أَسَايَ لأَقْنَعَكْ

فَمَتَى تَعُوْدُ ؟نُحُوْلُ جِسْمِي شَاهِدٌ

بَعْضُ الشُّهُوْدِ إِذَا تَكَلَّمَ رَوَّعَكْ

طَالَ انْتِظَارُ الصَّبِّ يَفْتَرِشُ المُنَ

إِنْ لَمْ تَعُدْ فَاسْمَحْ لَهُ أَنْ يَتْبَعَكْ

رَتَّبْتُ فِي عَيْنَيَّ مَهْدَكَ مِثْلَمَا

أَثَّثْتُ مَا بَيْنَ الجَوَانِحِ مَخْدَعَكْ

وَلَكَمْ شَكَوْتُ إِلَيْكَ مِنْكَ وَأَدْمُعِي

تَجْرِي وَلَكِنْ مَا اسْتَثَارَتْ أَدْمُعَكْ

خَاصَمْتُ كُلَّ النَّاسِ كَيْ تَرْضَى وَكَمْ

بَعْثَرْتُ عُمْرِي فِي هَوَاكَ لأَجْمَعَكْ

وَشَقِيْتُ فِي صَمْتٍ لأَمْنَحَكَ الهَنَا

مِنْ غَيْرِ مَنٍّ وَانْخَفَضْتُ لأَرْفَعَكْ

وَسَهِرْتُ مُلْتَاعاً لِتَنْعَمَ بِالكَرَى

وَظَمِئْتُ كَيْ تَرْوَى وَتَرْحَمَ مُوْلَعَكْ

وَتَرَكْتُ رُوْحِي فِي يَمِيْنِكَ شُعْلَةً

وَضَّاءَةً عَلِّي أُذِيْبُ تَمَنُّعَكْ

سَافَرْتُ نَحْوَكَ بَاحِثاً عَنْ مُهْجَتِي

مِنْ أَضْلُعِي طَارَتْ لِتَسْكُنَ أَضْلُعَكْ

أَأَعِيْشُ دُوْنَكَ ؟ مَنْ سَيُطْفِئُ لَوْعَتِي؟

لا بَارَك الرَّحْمَنُ فِيْمَنْ ضَيَّعَكْ!

يَا سَيِّدِي جَفَّتْ حَدَائِقُ بَهْجَتي

فمتى سَتُجْرِي فِي ثَرَاهَا مَنْبَعَكْ

ومن شعراء الشعر العمودي الشاعر علي بن يحيى البهكلي ..له قصائد وطنية جميلة منها هذه القصيدة [وطن في أرواحنا]

الـنـاس فــوق ثـرى أوطـانـهم سكنوا

ونــحـن يـسكـن فــي أرواحـنـا الـوطـن

أحـلامـيَ الـخـضرُ يـرسـو فـيك زورقـهـا

وفــيــك أبــحــرتِ الآمـــال والـسفـن

يــا مـوطـنـي لــم تَـهِنْ يـومـا لـطـاغيةٍ

لـم يـنـتهك وطـنـي الـمستعمرُ الأسـن

لـي مـوطنٌ بـسوى الإسـلام مـا فُتحتْ

أبـوابـهُ دونــهـا الـبـاغـون قــد طـحـنـوا

يــا مـركـزَ الـكـون والإسـلام يــا وطـنـي

وهـــذه الـكـعـبـة الــغـرّاء والـسـنـن

إن تـفـتـخـرْ فـلـكَ الإســلام مـفـخـرةٌ

وإن ســمـــوتَ فـبـالإنـسـان لا يَـهِـن

هـل أعـشق الـوطن الـمزروع في خَلَدي

أم اعشق الناس في روحي لهم سَكَنُ؟

مــن الـحـجـاز إلـــى نـجـدٍ إلـى هَـجَـرٍ

ومـــن تـبـوك إلـــى جـازانـنـا الـوطـن

لـمـوطـني هـامـة الـبـدر الـمشعِّ سنـاً

فــهـل تـطـاولـهُ الأقـــزام والـنـتـنُ؟

الـبـائـعـون لــغـيـر الله أنـفـسـهـم

والـنـاصـرون ســوى إسـلامـنـا جـبـنـوا

أحــسُّ وحشيـة الأحــزان تـمضـغني
تـــدوس أحـلامـيَ الـورديـةَ المـحن
أمـــا رأيـتـم فـلـول الـبـغـي عـابـثـةً؟
أظـنـهم مـن بـقـايا الـجـهل قـد عـجـنوا
أمـــا رأيـتـم ثـمـار الـحـقد مـنـتـنـةً
ولـوحـةً صـاغـهـا الإفـلاس والـفـتـنُ؟
فـي وجـه طـفـلٍ ثـنـايا الـورد بـسمتهُ
مـا فـارقت ثـغرهُ الـضـحكات واللـبن
وفـي جـدائـل حـيـرى فـي مـلامـحها
نـقش الـطـفـولة قـد أزرى بـه الـحَـزَن
وفـي تـجـاعيد شـيـخٍ فـوق كـاهـلـهِ
ألـقـى عـبـاءتـهُ الـمشقوقةَ الـوهن
إذا الـتـفـتُ أرى الأشـبـاحَ لاهـثـةً
وحـيـن أصـغـي تـذوب الـنـفس والأذن
إرهـاب فـكـرٍ وإرهـاب الـيـديـن هـمـا
وجـهـا عـمـيلٍ بـكـل الـحـقد يـرتـهـن
الـقـاتـلـون بـرشـاشـاتـهـم تـعـسـوا
والـقـاتـلـون بـإفـك الـقـول قد لـعـنـوا
يـا مـوطـني رغـم لـيـل الـحقد حـدثـني
وجـهُ الـصـبـاح وقـال: الـلـيـل مـرتـهـن
تـلاحـم الـشـعـب فـي وعـيٍ بـقـادتـهِ
حـكـايـةٌ صـاغـهـا الإسـلام والـوطـنُ
إنّـا أسـود الـوغـى لله وثـبـتـنـا
عـلـى عـواتـقـنـا الـرايـات والـكَـفَـن

أنـا الجـزيـرة رأسي شامـخٌ أبـداً

لـهامـتي فـوق هـامـات الورى سَـكَـنُ.

ومن شعراء العمودي الشاعر سالم بن رزيق عوض كتب

هذه القصيدة على لسان امرأة سورية تحكي مآسي أسر سورية

يطارحنا همٌ! وهمٌ يُغالبُ!

يُحاصرنا ضيمٌ! وضيمٌ يُحاربُ!

تصدت لنا الأيامُ فوق مُصابنا

وفوق المنايا ألفُ بلوى تُضاربُ

يفتش فينا الموت يعشق أرضنا

وفي أرضنا ثكلى وجرحى ونادبُ

توسدت الآلام أرواح روحنا

فضاقت على طول الطريق المناكبُ!

***

رويدك يا أحزان! وجه عدونا صفيق

ويسعى في ثناياه واقبُ!

وعيناه أسفار من البغي ترتوي

على راحتيه للملايين قاصبُ

وفي قلبه حقد وفي عقله ردى

على شعبه من شدة البأس ضاربُ

تفتت الأكبادُ! ماتت عجائزُ!

ومات الندى في أهله وهو غاصبُ

***

رويدك يا أحزان! لا شيء ها هنا مخيفٌ

ولا خوفٌ هناك وهاربُ

هنا مُزق الموتى! وفي الريف ها هنا

عفاريتُ أشباحٍ تراءت تُساببُ

إلى الدير نسعى ألف دير تهدمت

إلى المسجد الخالي رصاصٌ وحاجبُ

هنا الروع منفوش ينادي ضروبه

وفي كل بيت ألفُ روع يطالبُ

***

هرعنا إلى الآفاق زادت دموعنا

وأضحت يبابا كل أرض نقاربُ

تخلف أقوام دهتنا قذائف

وأفزعنا رغم الأهاويل كذابُ

ومات الصبايا تحت أقدام نعشنا

لبسنا من الأكفان نبكي نغالبُ

وفينا من الآلام!! بحرٌ ملونٌ

يهدهدنا من آخر الناس ناهبُ

***

إلى مَنْ نديرُ الطرف؟ مَنْ ذا يعزنا؟

سقانا من الأوضار نذلٌ وغالبُ ؟

إلى مَنْ نشدُ الصوت؟ نمنح عزمنا!

وفي كل مكلوم سليبٌ وسالبُ!

إلى مَنْ نُرجّي؟ هل لنا من أُخُوةٍ؟

مِنَ الموت يحمينا حديبٌ وحادبُ

رفعنا دعانا في ضراعات ليلنا

إلى القادر القهار نِعمَ المغالبُ

أمّا الحقيقة التي لا يماري فيها عارف فهي أنَّ شعراء الشعر العمودي لا ينحصرون في هؤلاء بل الأوطان العربي تزخر بكثير منهم وهم بين ملتزم لم يطور لكنه يجود بالممتع الذي يشنف الآذان ويهز النفوس ومنهم من طور شعره بمصطلحات حديثة وصور حديثة جذابة وهم متفاوتون في إسهاماهم حسب مواهبهم وثقافا تهم ويسير في ركاب هؤلاء شعراء وقفت على نتاجهم الشعري أذكر منهم

الشاعر الكبير حسين سرحان علي سرحان رحمه الله تعالى

الشاعر الكبير محمد حسن فقي رحمه الله تعالى

الشاعر الكبير أحمد بن إبراهيم الغزاوي رحمه الله تعالى

الشاعر طاهر بن عبد الرحمن زمخشري رحمه الله تعالي

الشاعر الكبير حسن عبدالله القرشي رحمه الله تعالى

الشاعر الكبير إبراهيم محمد أمين فودة رحمه الله تعالى

الشاعر الشيخ علي مديش بجوي رحمه الله

الشاعر الشيخ حسن فرح الفيفي رحمه الله

الشاعر الشيخ جبران قحل رحمه الله تعالى

الشاعر المربي يحيى واصلي رحمه الله

الشاعر الشيخ علي قاسم الفيفي

الشاعر الشيخ عبد الله بن إدريس

الشاعر الكبير عبد القادر عبد الحي كمال

الشاعر الشيخ سليمان بن عبد العزيز الشريف

الشاعر الدكتور عبد الرحمن واصل

الشاعر الشيخ محمد علي البهكلي

الشاعر أبكر عمر سالم المشرعي

والشاعر الشيخ محمد هادي درويش

شاعر أبي عريش يحيى عبده واصلي رحمه الله

الشاعر الشيخ محمد أحمد حمود آل خيرات

الشاعر أحمد علي عكور

والشاعر عبد الصمد محمد حكمي

والشاعر علي إبراهيم حملي

الشاعر بندر محمد حسين محمد مباركي

والشاعر الحسن أحمد آل خيرات

والشاعر يحيى أبو فراج مذكور

والشاعر المتوكل على أحمد النعمي

والشاعر إبراهيم حسن عسكر

والشاعر أحمد صالح رضوان

والشاعر والشاعر محمد علي النعمي

الشاعر مصلح علي مصلح مباركي

الشاعر هادي محسن مدخلي

الشاعر عبده إسماعيل مدخلي

الشاعر سامي عواجي مهجري

الشاعر يحيى صديق حكمي

الشاعر أحمد إبراهيم خلوفة طياش

الشاعر مصلح يحيى أحمد مباركي

الشاعر عبدالله عيسى الشاجري

الشاعر جلوي يحيى حكمي

الشاعر علي حمد طاهري

الشاعر محمد مساوى القيسي

الشاعر علي زيد محمد مدخلي

الشاعر عقيل حسين شعبي مباركي

وغيرهم كثير ينتشرون في كل الدول العربية ويؤكد هذا شعراء النخبة الذي أشرف عليه الأستاذ براء الشامي وضمهم كتاب إذْ لم يُنشر في الكتاب سوى الشعر العمودي أو البيتي وكل محتواه شعر رصين حققته لجنة مختصة كلُّ أعضائها متمكنون ويؤكد انتماء الكثير لهذا النمط من

الشعر- أيضاِ- ما يُنشر في قروبات أدبية لا تنشر إلا هذا النوع من الشعر شعرا جزيلا رصينا لو سُخِّر لمعالجة الأوضاع المتردِّيَّة في العالم العربي لألهب في العرب روح الحماسة التي يستطيعون بها استعادة مجدهم وعزتهم لذا أقول: ليت الأحياء من هؤلاء الأفذاذ يتركون الاختلاف ويسخرون شعرهم لمصلحة دينهم ووطنهم وأمتهم لأنهم جديرون بما أعطاهم الله من بيان وحكمة أنْ يغيروا – بمشيئة الله - من غيَّره الهوى الزائغ والبريق الزائف فيحولوا معاول الهدم إلى مواد بناء والله المستعان في كل الأحوال.

ثانيا/ شعراء لم يتركوا الشعر العمودي لكن شاركه فيهم شعر التفعيلة وهؤلاء أجادوا فيهما بشعر رصين بليغ متأثرين ببدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور وأمل دنقل لكن لم يغش إنتاجهم غموض يصرفه عن أهدافهم الواضحة أو رمزية ساذجة تمسخ أفكارهم
ومن هؤلاء الشاعر الاستثنائي الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي رحمه الله تعالى إذْ جمع رحمه الله في ديوانه الحمي بين العمودي والتفعيلة والنثر لكنني سأكتفي بأخر قصيدة كتبها قبل وفاته نموذجا من شعره وهي الآتي

حديقة الغروب

خمسٌ وستُونَ.. في أجفان إعصارِ

أما سئمتَ ارتحالاً أيّها الساري؟

أما مللتَ من الأسفارِ.. ما هدأت

إلا وألقتك في وعثاءِأسفار؟

أما تَعِبتَ من الأعداءِ.. مَا برحوا

يحاورونكَ بالكبريتِ والنارِ

والصحبُ؟ أين رفاقُ العمرِ؟ هل بَقِيَتْ

سوى ثُمالةِ أيامٍ.. وتذكارِ

بلى اكتفيتُ وأضناني السرى وشكا

قلبي العناءَ ولكن تلك أقداري

أيا رفيقةَ دربي لو لديّ سوى

عمري لقلتُ: فدى عينيكِ أعماري

أحببتني.. وشبابي في فتوّتهِ

وما تغيّرتِ والأوجاعُ سُمّاري

منحتني من كنوز الحُبّ.. أَنفَسها
وكنتُ لولا نداكِ الجائعَ العاري
ماذا أقولُ؟ وددتُ البحرَ قافيتي
والغيم محبرتي والأفقَ أشعاري
إنْ ساءلوكِ فقولي: كان يعشقني
بكلِّ ما فيهِ من عُنفٍ.. وإصرار
وكان يأوي إلى قلبي.. ويسكنه
وكان يحمل في أضلاع هِداري
وإن مضيتُ فقولي لم ين بطلا
لكنه لم يقبِّل جبهة العار
وأنت يا بنت فجر في تنفُّسه
ما في الأنوثة من سحر وأسرار
ماذا تريدن مني؟ إنني شبحٌ
يهيم ما بين أغلال وأسوار
هذي حديقة عمري في الغروب كما
رأيتِ مرعى خريفٍ جائع ضار
الطير هاجر والأغصان شاحبة
والورد أطرق يبكي عهد آذار
لا تتبعيني دعيني واقرئي كتبي
فبين أوراقها تلقاك أخباري
وإن مضيت فقولي لم يكن بطلا
وكان يمزج أطوارا بأطوار
ويا بلادي نذرتُ العمرَ زهرته
لعزِّها دمتُ إنّي حان إبحاري

تركتُ بين رمال البيد أغنيةً

وعند شاطئك المسحور أسماري

إن سآءلوك فقولي لم أبع قلمي

ولم أدنِّس يسوق الزّيف أشعاري

وإن مضيتُ فقولي: لم يكن بطلا

وكان طفلي ومحبوبي وقيثاري

يا عالم الغيب ذنبي أنت تعرفه

وأنت تعلم إعلاني وإسراري

وأنت أدر بإيمانٍ مننتَ به

علي ما خدشته كلُّ أوزاري

أحببتُ لقياك ..حسنُ الظنِّ يشفع لي

أيرتجى العفو إلا عند غفَّار

ومن هذه الفئة من الشعراء الشاعر الكبير نزار قباني رحمه الله

ومن نماذج شعر التفعيلة لنزار هذه القصيدة

قصيدة أحزان في الأندلس

كتبتِ لي يا غالية.. كتبتِ تسألينَ عن إسبانيه عن طارقٍ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانية.. عن عقبة بن نافعٍ يزرع شتلَ نخلةٍ.. في قلبِ كلِّ رابية.. سألتِ عن أميةٍ.. سألتِ عن أميرها معاوية.. عن السرايا الزاهية تحملُ من دمشقَ.. في ركابِها حضارةً وعافيه.. لم يبقَ في إسبانيه منّا، ومن عصورنا الثمانية غيرُ الذي يبقى من الخمرِ، بجوف الآنية.. وأعينٍ كبيرةٍ.. كبيرةٍ ما زال في سوادها ينامُ ليلُ البادية.. لم يبقَ من قرطبةٍ سوى دموعُ المآذن الباكية سوى عبيرِ الورود، والنارنج والأضالية.. لم يبق من ولاّدةٍ ومن حكايا حُبها.. قافيةٌ ولا بقايا قافية.. لم يبقَ من غرناطةٍ ومن بني الأحمر.. إلا ما يقول الراوية وغيرُ "لا غالبَ إلا الله" تلقاك في كلِّ زاوية.. لم يبقَ إلا قصرُهم كامرأةٍ من الرخام عاريه.. تعيشُ –لا زالت- على قصَّةِ حُبٍّ ماضية.. مضت قرونٌ خمسةٌ مذ رحلَ "الخليفةُ الصغيرُ" عن إسبانية ولم تزل أحقادنا الصغيرة.. كما هي.. ولم تزل عقليةُ العشيرة في دمنا كما هي حوارُنا اليوميُّ بالخناجر.. أفكارُنا أشبهُ بالأظافر مَضت قرونٌ خمسةٌ ولا تزال لفظةُ العروبة.. كزهرةٍ حزينةٍ في آنيه.. كطفلةٍ جائعةٍ وعاريه نصلبُها على جدارِ الحقدِ والكراهية.. مَضت قرونٌ خمسةُ.. يا غالية كأننا.. نخرجُ هذا اليومَ من إسبانية

ومن روائع القصائد العمودية لنزار هذه القصيدة

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا

ما أطـيب اللقـيا بلا ميعاد

عينان سوداوان في جحريهما

تتوالـد الأبعاد مـن أبعـاد

هل أنت إسبانـية؟ ساءلـتها

قالت: وفي غـرناطة ميلادي

غرناطة؟ وصحت قرون سبعة

في تينـك العينين.. بعد رقاد

وأمـية راياتـها مرفوعـة

وجيـادها موصـولة بجيـاد

ما أغرب التاريخ كيف أعادني

لحفيـدة سـمراء من أحفادي

وجه دمشـقي رأيت خـلاله

أجفان بلقيس وجيـد سعـاد

ورأيت منـزلنا القديم وحجرة

كانـت بها أمي تمد وسـادي

واليـاسمينة رصعـت بنجومها

والبركـة الذهبيـة الإنشـاد

ودمشق، أين تكون؟ قلت ترينها

في شعـرك المنساب ..نهر سواد

في وجهك العربي، في الثغر الذي

ما زال مختـزناً شمـوس بلادي

في طيب "جنات العريف" ومائها

في الفل، في الريحـان، في الكباد

سارت معي.. والشعر يلهث خلفها

كسنابـل تركـت بغيـر حصاد

يتألـق القـرط الطـويل بجيدها

مثـل الشموع بليلـة الميـلاد..

ومـشيت مثل الطفل خلف دليلتي

وورائي التاريـخ كـوم رمـاد

الزخـرفات.. أكاد أسمع نبـضها

والزركشات على السقوف تنادي

قالت: هنا "الحمراء" زهو جدودنا

فاقـرأ على جـدرانها أمجـادي

أمجادها؟ ومسحت جرحاً نـازفاً

ومسحت جرحاً ثانيـاً بفـؤادي

يا ليت وارثتي الجميلة أدركـت

أن الـذين عـنتـهم أجـدادي

عانـقت فيهـا عنـدما ودعتها

رجلاً يسمـى "طـارق بن زياد"

وصنفتُ الشاعر الكبير علي أحمد النعمي من هذه الفئة باعتبار ديوانه [لعيني لؤلؤة الخليج] إذْ هو الوحيد الذي شاءه تفعيلة وإلا لكان من الملتزمين بالعمودي أو البيتي ومن شعره العمودي اخترت لكم هذه القصيدة

لقاء ظالم

جاءت إليه كمن تفتش عن خبر * عما بخافقه من العشق انطمر

بـدأت تغـازله و ما مـن عـادة الأ ** نثى بـأن تـبـدا مـغـازلـة الـذكـر

لـكـنها أخـذت تـدغـدغ مـاضـيا *** في عاجـز هـرم تجـهـمه الـكـبر

فتـقـلبت كالأفـعـوان عـلـى ردى *** كهـل ترمـد فـي تـرائبـه الـوطـر

بالشوق كم غمرت دقائقه التي *** ماتت و لم يصح عليهن السمر
غمرته بالتحنان حتى أفرغت *** في مهجة ثكلى أفاويق المطر
أخذت تذكره الشباب و سحره *** فكأنما صرخت بكوم من حجر
سكبته أنفاسا يعطرها الصبا *** ويرد أنفاسا يخالطها البخر
ما حركت شيئا يخفف لوعة *** في ناهد كلا و لا زال الخدر
ما أبرد اللحظات و هي تبثه *** حمما من الزفرات عكرها الكدر
فنديمها المجدول فوق سريرها *** خشب مسندة على طل القمر
خارت قواها وهي تبحث ليلها *** عن لحظة يهنا بها قرم البقر
ما حيلة الأنثى وقد مد الردى *** وجه النديم بدمعتين كما الدرر؟
وعويل أمواج الرياح يخيفه *** إن فارقت نظراته الوجه الأغر
أخذت تفكر في شرود مذهل *** عن حيلة أخرى تنال بها الظفر
عادت إلى صدر النديم تصب في *** أضلاعه شيئا تناثر كالشرر
وطوت عباءتها و دثرت الحيا *** بملاءة غبراء مزقها الغجر
سارت إلى أيامه لما غوى *** فترده لضلاله لما انحدر
لما تمادى في ربيع شبابه *** سعيا لأنثى دون خوف أو حذر
لما البنات رغبن أسر فؤاده *** بالعين والخصر النحيل وبالشعر
ودنت إلى فمه لتسمع قصة *** تشجي مسامعها بأنداء الصور
فتحركت منه العيون تعجبا *** وتذكر الماضي وفاق على الأثر
فرحت كمن فرحت بأول ليلة *** دخل العريس بها على ذات الخفر
واشتاق مسمعها ألذ عبارة *** وتلقفتها في سويعات السهر
وتنكبت حتى استوت في جلسة *** مجنونة ورنت إلى أحلى خبر
حفلت به تعلو و تهبط كالتي *** ركبت على سنمي بعير في السفر
قال اسمعي إني أحبك فاهدأي *** ودعي الغيوم تزول من حول القمر
فتمتعت فرحا بقية ليلها *** واستنكرت قصر المسافة في النظر

لو أبصرت عيناك كيف تحركت *** في نفسها الآهات ذبت على الأثر

فيجود مبسمها إذا ما ضمها *** وتزمه إن عاد يضربه الفتر

نامت و ما زالت تمني نفسها *** بقصيده فيها على لحن الوتر

لتثير في دمها عواطف غادة *** نحو الذي بعظيم رغبتها شعر

فإذا به في الصمت يبكي ما مضى *** ويقول مر العمر والقلب انشطر

فات الشباب و لذة الدنيا به *** وأتى المشيب ولم يحرك من وطر

ومن شعراء هذه الفئة الشاعر السوداني الكبير محمد الفيتوري رحمه الله تعالى ومن روائع شعره العمودي قصيدة للمتنبي

يَمُرُّ غَيْرُكَ فِيهَا وهو مُحْتضرُ

لا برق يخطف عينيه ولا مطر

وأنت.. لا أسألُ التاريخ عن هرمٍ

في ظلِّه قمم التاريخ تنتظر

عن عاشق في الذُّرى..

لم تكتمل أبداً

إلا على صدره الآيات والسور

عن الذي كان عصرا شامخا

ويداً تشد عصرا اليها

وهو ينحدر

يمر غيرك

بعض العابرين على بطونهم

يثقلون الأرض إن عبروا

كمثل من أبصرت عيناك

ثم نأت عيناك عنهم

فلا غابوا.. ولا حضروا

وبعضهم أنت تدري

ان شعرك لو لم يلق ضوءاً

على أيامهم غبروا

كانوا ملوكا على أرض ممزقة

يجوع فوق ثراها النبت والبشر

كانوا ملوكا مماليكا

وأعظمهم تحت السموات

من في ظلك استتروا

***

ورحت تنفخ فيهم منك

ترفعهم ، فيسقط البعض

أو تبنى ..فينكسر

أردت تخلق أبطالاً ، تعيد بهم

عصر النبوة والرؤيا ، فما قدروا

هتفت : ياعمر

مكتوب لك العمر

وليس ينقص فيك الجهد والسهر

وإنما تنقص الاعمار في وطن

يغتاله القهر، أو يغتاله الخطر

وقلت..

والشاهدان ، اللّيل والسفر

وشعلة في مدار الكون تستعر

هذي الطيور التي احمرت مخالبها

فوق الصخور لنا

ولتستح الحفر

وسرت غضبان في التاريخ

لا عنق إلا ومنك على طياته أثر

تصفو ، وتجفو

وتستعلي ، وتبتدر

وتستفز ، وتستثنى ، وتحتقر

هذا زمانك

لا هذا زمانُهم

فأنت معنى وُجُودٍ ليس ينحصر

في كل أرض وطئتها أمم

تُرعى بعيدٍ كأنها غنم

"وإنما الناس بالمملوك

وما تصلح عرب ملوكها عجم

وتكفهر على مرآتك الصُّوَرُ

أتعقم الأرض؟ هذي الأم

أيُ دجى هذا الذي في عُيون الناس ينتشر

وينحني شجر الأيام

والغضب القدسي يغذُو انكسارات

وينحسر

***

فلتسمع النُصُبُ الجوفاء والأُطُرُ

هذى الأغاني البواكي في فمي نذر

إذا تساقط في أيامهم علمُ

فإن أعلام من يأتي ستنتصر

وإن يخن خائن فالارض واحدة

برغم من خان .. والآلام مُخْتبرُ

***

وقلت بغداد

يا بغدادُ أيُّ فتى كان الفتَى

وهو في عينيك يزدهر

أنت التي اخترته للعشق

كان إذا رآكِ في لهب الأحداث

ينفجر

ويحرث الأرض كالمجنون

يحرثها براحتين هما الإحباط والظفر

أقل مجدك أن الفاتحين وقد

جاءوا غُزاةَ على أبوابك انكسروا

وبعض مجدي ، أنَّ الكون لي فلكُ

شعري وأنت عليه : الشمس والقمر

بغدادُ.. أشامتُ مشدوداً إليك

و يا شام الهوى أنا في العاقُول أنتظر

وما حدائق كافور القديم

سوى تلك الثمار التي حُمِّلتها الثَّمرُ

**

الله.. يا كم تغرّبنا

وكم بلغت منا الهموم

كما لم يبلغ الكبر

فإن أكُن أمس قد غازلت أُمنيةً

حيث استوى الصمتُ

أو حيث استوى الضّجر

فالمجد أعظم ايقاعاً

وَربَّ دمٍ يمشي حزيناً

ويمشي إثرهُ القَدَرُ

ومن روائع شعر التفعيلة للشاعر الفيتوري رحمه الله طفل الحجارة وهي

ليس طفلا ذلك القادم في أزمنة

الموتى الهىّ الإشارة

ليس طفلاً وحجاره

ليس بوقاً من نحاس ورماد

ليس طوقاً حول أعناق الطواويس محّلى بالسواد

انه طقس حضارة

انه العصر يغطى عريه فى ظل موسيقى الحداد

ليس طفلاً ذلك الخارج من قبعة الخخام

من قوس الهزائم

انه العدل الذى يكبر في صمت الجرائم

انه التاريخ مسقوفاً بأزهار الجماجم

انه روح فلسطين المقاوم

انه الأرض التي لم تخن الأرض

وخانتها الطرابيش

وخانتها العمائم

انه الحق الذى لم يخن الحق

وخانته الحكومات

وخانته المحاكم

***

فانتزع نفسك من نفسك

واشعل أيها الزيت الفلسطيني أقمارك

وأحضن ذاتك الكبرى وقاوم

وأضيء نافذة البحر على البحر

وقل للموج ان الموج قادم

ليس طفلاً ذلك القادم

فى عاصفة الثلج وأمواج الضباب

ليس طفلاً قط في هذا العذاب

صدئت نجمة هذا الوطن المحتل في مسراك

من باب لباب

مثل شحاذ تقوست طويلاً في أقاليم الضباب

وكزنجي من الماضي تسمرت وراء الليل

مثقوب الحجاب

***

ليس طفلاً يتلهى عابثاً

في لعبة الكون المحطّم

أنت فى سنبلة النار وفى البرق الملثم

كان مقدوراً لأزهار ك وجه الأعمدة

ولأغصانك سقف الأمم المتحدة

ولأحجارك بهو الأوجه المرتعدة

***

ليس طفلاً

هكذا تولد فى العصر اليهودى وتستغرق

فى الحلم أمامهْ

عاريا إلاَّ من القدس ومن زيتونة

الأقصى وناقوس القيام'

شفقياً وشفيفاً كغمامة

واحتفالياً كأكفان شهيد

وفدائياً من الجرح البعيد

ولقد تصلبك النازية السوداء في

أقبية العصر الجديد

فعلى من غرسوا عينيه بالقضبان أن

لا يتألم

وعلى من شهد المأساةَ

أن لا يتكلم

ولشاعر السِّحاب حسن محمد الزهراني من شعر التفعيلة هذه القصيدة

كـفـنٌ يـمـوتُ بـلا كـفـنْ

****

مدنٌ تسير إلى مدنْ

أقدامُها

موثوقةٌ بالرّيح

تلفظ كل ثانيةٍ

وشوم الدهر

تبعث فوق لحن اليمّ

باقات السفنْ ...

***

وطنٌ يعيش بلا وطن

و(الحيّةُ) الرّقطاء

تلبسُ ريش عصفورٍ

أليف ...

ويمدّ أمواج الخديعة

وجه بسمتها المخيف ...

ويشدّ مئزرهُ

الشتاء المستحيل

على جذوع الصُّفرة

الوسنَى على خدّ الخريف ...

ويئن من ألم المياسمْ .

من مراوغة المباسم .

كلّما أرخى عمامته الفننْ ..

وعمامة الفنن الشريد

يجرها أسفاً

فيجرح ذيلها

صدر الزمن ..

فيثور نهرٌ

من صديد الحزن

تغسل ضِفّتيهِ

يَدُ الوهنْ ...

***

عامان في عامين

تسكن تحت جلد مسرّتي

بعض (العقارب)

لا سُمّها المنقوع

أَوْدَى بِي

ولا يئستْ تجاربها

على دأب التّجارب ...

عامان في عامين

والدنيا على كفّي كُرَهْ ...

ما نام في مهد السَّنا

وجعُ الليالي المُقْمِرهْ ...

وعلى سحيق الغدر

ينمو الخوف

تقذفه سهاماً

في فضاء البوح

عينُ المِحْبَرَة ...

***

يا جارة (القيصوم)

غنّي لحن قافيتي

فقد أصغت (براقش) ...

وترنّمي ببديع

أشعاري

فَنَارُ الحقد

تلتهم القلوب

اليابسات كأنها

بعض الحشائش ...

لَمَعَتْ نجوم قصائدي

وتراجعت

حتى توارت

من سماء دفاتري

سُود الهوامش ...

يا جارة القيصوم

من عامين في عامين

والأيام واجِمةٌ

تكرّر نفسها ...

غَدُهَا يشابهُ

أَمسَهَا ...

أمَّا الليالي

فَهْيَ بَاسِمَةٌ

تُظَفّر أُنْسَهَا ...

وإذا أنا

في بِيْدِ آلامي أسيرُ

وحشد أحزاني معي

كفّي على ظَهري

بها كفنٌ

يموت بلا كفن ...

وَارَيْتُهُ في اليَمّ

فالتهمت عُرَاهُ الماء

وانكفأ السراج

على الأرائك

شعل الآمال

في وجه الشجن ...

وَذَرُوتُهُ

في مفرق الأنسام

فاجتمعت

على أشلائه الأيام

وارتفعت على رأسي

سحابهْ ...

وتجمّدتْ

حتّى تَكَسَّرَ فوق

صخرة عنفها

سهم العواطف

وهي تَلْتَحِفُ

الرّتابهْ ...

وَتَرنّمتْ

فإذا بصوت

نعيمها وطنٌ

وجامح خيل غضبتها

كفن ...

ناديت من أقصى

كهوف النفس :

يااااااازمني

ويااااااااااااوطني

فجاوبني الكفن

ومن قصائد العمودي للشاعر حسن محمد الزهراني اخترت هذه القصيدة ...

ثلاثون لن أنسى ولن أتذكّرا

ولن أخبر العمر الشريد بما جرى

ثلاثون أنفـــــاس الثوانـي تعـدّني

وتنثرني قمحاً على سَغَـبِ القُـرى

وتكتب ما يُملي نُهى الشمس في دمي

شهيقا زفيرا في مدى النور أبحرا

وتعزف آمالي (كمانات) صبـرهـا

وتزرع آلامي على وجع الـــثرى

وتحملني أنوَاؤها طَيفَ غيمـــةٍ

وأُمطرُ في الأرواح عشقـا معطرا

ثلاثون مصباحي يقيني ودفتـــــري

خيالٌ فسيح فوق ما تحلـــم الـذرا

ثلاثون تصطفّ الوجوه حمـــــائما

بـذاكـرتي تتلـــو هـديـلا مُبشـــرا

يراعي : (عصا) موسي، وَجَنبَايّ : (ناره)

وفي كفّيَ البيضاء ما يُبهج السُّرى

أبي غرس الإخلاص في النبض نخلةً

وعـــاهدته ألاّ يُبـــــــاع ويُشترى

وأمّي على نهر الدّعاء تصـــــبّني

وفـــاءً بما ترجو الصباحـات أثمرا

وعامٌ أتى بعد الثلاثين فائحا

بِمسك ختامٍ بالنجاح تأزّرا

ومن شعراء هذه الفئة أيضاً الشاعر محمد الثبيتي رحمه الله ومن رائع شعر التفعيلة للثبيتي القصيدة الاتية

سَتَمُوتُ النُّسُورُ التي وَشَمَتْ دَمَكَ الطفلَ يوماً

وأنتَ الذي في عروقِ الثرى نخلةٌ لا تَمُوتْ

مَرْحَباً سَيِّدَ البِيدِ ..

إنَّا نَصَبْنَاكَ فَوقَ الجِرَاحِ العَظِيمَةِ

حَتَّى تَكُونَ سَمَانَا وصَحْرَاءَنَا

وهَوانَا الذِي يَسْتَبِدُّ فَلاَ تَحْتَوِيهِ النُعُوتْ

سَتَمُوتُ النُّسُورُ التي وَشَمَتْ دَمَكَ الطفلَ يوماً

وأَنْتَ الذي فِي حُلُوقِ المَصَابِيحِ أغْنِيَةٌ لاَ تَمُوتْ

مَرْحَباً سَيِّدَ البِيدِ ..

إنَّا انْتَظَرْنَاكَ حَتَّى صَحَونَا عَلَى وقْعِ نَعْلَيكَ

حِينَ اسْتَكَانَتْ لِخُطْوَتِكَ الطُّرُقَاتُ

وألْقَتْ عليكَ النوافذُ دفءَ البيوتْ

سَتَمُوتُ النُّسُورُ التي وَشَمَتْ دَمَكَ الطفلَ يوماً

وأَنْتَ الذي فِي قُلُوبِ الصَّبَايَا هَوىً لاَ يَمُوتْ

ومن شعره العمودي رائعته بوابة الريح وهي:

مَضَى شِرَاعي بِمَا لا تَشتهِي ريحِي

وفَاتَنِي الفِجْرُ إذْ طالَتْ تَرَاوِيحِي

أَبْحَرْتُ تَهوِي إلى الأعماقِ قَافِيَتِي

ويَرْتقِي في حِبالِ الرِّيحِ تَسْبِيحِي

مُزمَّلٌ فِي ثِيَابِ النُّورِ مُنْتَبِذٌ

تِلْقَاءَ مَكَّةَ أَتْلُو آيَةَ الرُّوحِ

واللَّيلُ يَعْجَبُ منِّي ثُمَّ يَسْأَلُنِي

بوابَةُ الرِّيحِ! مَا بوابةُ الرِّيحِ؟

فَقُلْتُ والسَّائِلُ الليليُّ يَرْقُبُنِي

والوِدُّ مَا بينَنَا قَبْضٌ مِنَ الرّيحِ

إلَيكَ عَنِّي فَشِعْري وحْيُ فَاتِنَتِي

فَهْيَ التي تَبْتَلِي وهيَ التي تُوحِي

وهيَ التي أَطْلَقَتْنِي فِي الكرَى حُلُماً

حتَّى عَبَرْتُ لهَا حُلمَ المَصَابِيحِ

فَحِينَ نامَ الدُّجَى جَاءتْ لِتَمْسِيَتِي

وحينَ قامَ الضُّحَى عادَتْ لِتَصْبِيحِي

مَا جَرَّدَتْ مُقلتاهَا غير سيفِ دَمِي

ومَا عَلَى ثغرِهَا إلاَّ تَبَارِيحِي

ومَا تَيَمَّمْتُ شَمْساً غيرَ صَادقةٍ

ولا طَرَقتُ سَماءً غيرَ مَفْتُوحِ

قَصَائدِي أَينَمَا يَنْتَابُنِي قَلَقِي

ومَنْزِلِي حَيثُمَا أَلْقِي مَفاتيحِي

فَأَيّ قَولَيَّ أَحْلَى عندَ سيّدَتِي

مَا قلتُ للنَّخلِ أَمْ مَا قُلْتُ للشِّيحِ

وللشاعر إبراهيم صعابي قصيدة بعنوان .. أستاذة النحو هي

إنْ (كنتِ) مُغْرمَـةً (بالنّحـو) واسيـهِ

مَا ضَيّـعَ (النّحْـوَ) إلاّ بعضُ أَهْليـهِ

واسْتَشْعِري في (المنَادى) نَبْـضَ لَفْتَتِـهِ

إنّ الحبيـبَ ميـاهُ (النَّـدْبِ) تَـرْويـهِ

إنْ (ظَلَّ) (مُبْتَدأً) (كُوني) لَهُ (خَبَرًا)

وَتَمّمـي (جُمْلَـةَ) الأشْـواقِ فـي فيـهِ

(وَأَعْرِبي) أَيَّ خَفْقٍ (بَاتَ) (يَنْصِبُـهُ)

(وَصْلُ) الْمحِـبِّ فَيَنْـأى عَـنْ تَجَنّيـهِ

وَأَظْهِري كُلَّ شَهْدٍ جَاءَ (مُسْتَتِرًا)

(تَقديرُهُ) (أنتِ) فـي أَبْهـى أَمانِيـهِ

مُدِّي لَهُ مِنْ شِراعِ (العَطْفِ) بارقَةً

تُلَمْلِمُ القَلْبَ فـي دِفْءٍ وتُؤْويـهِ

(هذا) حَبيبُكِ (مَرْفوعٌ) (بِضَمّتِهِ)

فَأَكْثِري (ضَمَّـهُ) (فالضَمُّ) يشْفيـهِ

(هَذا) حَبيبُكِ مَنْ مَرَّتْ جَنَازُتُـهُ

كُفِّي الدُّموع .. أَيَبْكـي المَيْتَ مُرْدِيـهِ

فـي دَرْبِـهِ (أدواتُ الـشَّرْطِ) واقفَـةٌ

تُمَارسُ (الجَزْمَ) فـي عُنْفٍ وَتَشْويـهِ

فَالشَّوقُ (فِعْلٌ صَحيحٌ) كُلُّـهُ (عِلَلٌ)

(مازالتِ) (العِلَلُ) الجَوْفـاءُ تُشْقيـهِ

(وَأصْبَحَ) الدّهْرُ يَشْكُو زَيْفَ مَوْعِدِنـا

(وَأصْبَحَ) الحُبُّ يُقْصينـا وَنُقْصِيـهِ

بَعْضُ الكـلامِ مُبَـاحٌ حينَ يُدْهِشُـنـا

وَسِرُّ دَهْشَتِنـا فـي (الحـالِ) نُخْفِيـهِ

أُسْتاذةَ (النّحـو) (تَدْريباتُنـا) كَثُـرَتْ

فَهَلْ نُؤَجِّلُ جُـزْءًا بَـعْدَ تَرْفِيـهِ؟

كُلُّ الكتـابِ (فَـراغَـاتٌ) سَنَمْلَـؤُهَـا

(بِمَصْـدَرِ) الشَّوْقِ لِلأَحْبَـابِ نُهْدِيـهِ

فَـلا يَغُـرَّكِ (تَفْضيـلٌ) (لِـذِي) كَلِـمٍ

(لا يلزمُ) (الفِعْل) (إلاّ) في (تَعَدّيهِ)

(وَخَبّرِي) (صِلَةَ الموصـولِ) أَنَّ لَهَـا

مِـنَ الفُـؤَادِ (مَحَـلًا) فيـكِ يُحْيِـيـهِ

وَأَسْهِبي فـي (بنَـاءِ الفِعْلِ) وَانْتَظِـرِي
أَن (تُعْرِبَ) (الأمرَ) مَأْسَاةٌ (وَتَبْنِيـهِ)
(فللإِشـارةِ) فـي شَـرْعِ الهَـوى نَغَمٌ
مِنْـه اشْتِعَـالُ الجَـوَى وَالوَعـدُ يُذْكِيـهِ
(هَـذَا) مُحِبُّـكِ (بالتّنْويـنِ) مُلْتَحِـفٌ
بِرَغْـمِ (عُجْمَتِـهِ) (تَنْوينُـهُ) فِيـهِ
مَـا عَـادَ (يُعْـرِبُ) إلاّ جَمْـرَ أَسْئِلَـةٍ
وَأَنْـتِ (مَصْروفَـةٌ) فـي زَوْرَقِ التِّيـهِ
(مُجَرَّدٌ) مِنْ حُـروفِ الصَّمْـتِ يَسْبقُـهُ
شَـوْقٌ (مَزيـدٌ) إلـي عَيْنَيْك يُسْديـهِ
صُبِّي لَهُ مِـنْ صَبَابـاتِ الهَـوى مَطَـرًا
وَأَغْرِقِيـهِ بِـهِ مِـنْ غَـيْرِ تَنْـويـهِ
وَأَسْكِنِيـهِ حَنَايـا القَـلْـبِ واحْتَجِـبـي
عَنْ (عَيْنِ) (زَيْدٍ) وَ (عَمْرًا) لاتَعُوديهِ
لُومي (التَّعَجُّبَ) إن أَغْـرَى سِـواكِ بِـهِ
فَمَـاأَجَـلَّ عِتَـابًـا فِيـكِ يُبْـدِيـهِ
(وَمَيِّزي) الوَجْدَ (مَلْفُوظًا) بلا (بَـدَلٍ)
فَـلا يَبِـيـدُ .. وَلا الأيّـامُ تُبْـلِـيـهِ
أُسْتَـاذةَ (النَّحْـوِ) هَـلْ لِلْحُـبّ ِعِنْدكُـمُ
(بَـابٌ) لِـذي أَمَـلٍ بِالقُـرْبِ يُغْرِيـه؟
هَيَّا أَعيدِي دُرُوسَ (النَّحْوِ) (أَجْمَعَهَـا)
وَكُـلّ ُدَرْسٍ عَـلـى مَـهْـلٍ أَعِيـديـهِ
يَا أَنْتِ يَا أَنْتِ أَحْلامُ الفَتَـى (انْكَسَـرَتْ)
وَلـجَّـةُ الـيَـأسِ بـالآلام تُـدْمِـيـهِ

مَـا لِلْحَبيـبِ وَقَـدْ أَغْـراكِ مَقْتَلُـهُ

(أَضْحَى) يَحِنُّ إلي أَحْضَانِ (مَاضِيـهِ)

(فَاعْتَلَّ) أَوَّلُـهُ (وَاعْتَلَّ) أَوْسَطُـهُ

(وَاعْتَلَّ) آخِـرُهُ (وَاعْتَلَّ) بَاقِيـهِ

وللشاعر إبراهيم صعابي قصائد تفعيلة اخترت من قصيدة ما يأتي

وحدي أجيء ممزقا..

للصمت نافذة

وللأحزان قامتها المطلة خلفها

قالت حذام: إذا المواني أبحرت

لا تفرحوا

فالبحر يغرّقُ

أنفساً ومواني

وللدكتور الشاعر عبد العزيز محي الدين خوجة قصائد عمودية منها هذه القصيدة

حنانكَ يا فؤادي هل تجيبُ؟

فعند الباب فتّانٌ طروبُ

كأنّك قد نسيت روان عمري

وكانت عن خيالك لا تغيبُ

أتنسى والهوى قدرٌ جميلٌ

ومهما صدّ أو شط الحبيبُ

فعند الوعد تنساب الأماني

قصائد صاغها قلبٌ يذوبُ

وعند الوصل تنهلُ الأغاني

فتنشد في وجيبك ما يطيبُ

أتنسى أيها الساجي روانا

وكم كانت تحنُّ وتستجيبُ

وكم صدت وكم عادت روانٌ

وكم غضبت فأرضيها تجيبُ

وكم سهرت تهدهد بعض شوقي

وأشدو فالهوى حلو رطيبُ

أتذكر كيف أغرتني روانٌ

وكان يشدنا القدر العجيبُ

كأنّك قد خلقت على هواها

وتتعب لا تملُّ ولا تتوبُ

كأنّ الحبّ مقصورٌ لأنثى

يفوح بذكرها عطرٌ وطيب

فهل أنسى غرامك يا روانُ

وقد بعدت من اللقيا الدروبُ

وهل ألقاك يوماً في طريقي

غريباً زارهُ طيبٌ غريبٌ

ومن قصائد التفعيلة للدكتور عبد العزيز خوجة هذه القصيدة

جنـــون لا يحــد

ألف سور

كلما جاوزت سوراً

لاح سورٌ

بان سدْ

ألف بحر

كلما صارعت موجا

جرني للشط مد

ألف قيدٍ

كلما حطمت قيداً

جاء سجان وقيد

ومضى العمر سرابا

بين أحلام تموت أو ترد

كلما شيدت حلما

زدت ظلماً

زدت قرباً

زدت بُعد

كلما هيأت جسراً

زال جسر

طرت أشواقاً وود

كلما أطفأتُ ناراً

- ثار في الأضلاع -

إعصار ووقدْ

كلما فارقت سهداً

جَدّ وجدٌ

سكن العينين سهد

كم تعبنا

كلما أشرق دمع

اشتكى للدمع خد

كلما قلنا ارتحلنا

عن هوانا

طيَّب الخاطر وَعْد

وحياتي في هواك

بين شك

منك أضناني وصد

كيف أنسى عهد حب

كان عمري

لم تراعي فيه عهد

إيه يا ساكنةً قلبي حريقاَ

قد سبا عمريَ وجد

ومن هؤلاء شاعر البحر وكشافه الأستاذ إبراهيم عبد الله مفتاح فهو من الشعراء المجيدين في العمودي والتفعيلة ومن شعره العمودي هذه القصيدة

وطنٌ على صدور الأوسمة ومنها

هذي المفاتنُ في عينيك تأتلقُ/ وفي لحاظِكَ هذا السحرُوالألقُ

وفي ثراك من التاريخ أوسمة / تـُلملمُ الشمس أعراسًا وتنطلقُ

فأنت يا موطني ماض يُعانقه / زهوُ البطولاتوالإشراقُ والعبقُ

وأنت في حاضر تكسوهُ أجنحة / عُلوُّها من بياض الصبح ينبثقُ

يُغازلُ الفجرُ في عينيكَ أغنية / ويزدهي في سماكَ الليلُ والشفقُ

ما مسَّكَ الضرَ يومًا منذُ أن هبطتْ/ فيك الرسالاتُ أوأسرى بكَ الأرقُ

ولا سرى فيك طيفٌ شاردٌ أبدًا/ من الضلالات في أعطافه نزقُ

دعني أقبِّلُ ظِلا فيكَ أنبتني/ وفي تـُرابكَ بالخدَّين ألتصقُ

واضمم جناحيَ في دفء الحنانِ ضحى / وحين يهطلُ فيكَ الطلُّ الغَسَقُ

فأنتَ في مهجتي نَبضٌ وفي قلمي حرفٌ وفي كلِّ عام زهرُ الورقُ

ومن شعر التفعيلة لدى الأستاذ مفتاح هذه القصيدة

يـــا أنـــت.. يـــا تـواشـــيح الخضـــاب

عندما تأتين تنمو في صحاريَّ السنابل

ينبت الأشجارَ حقلي

تورق الأنفاس والهمس وأعراس البلابل

يغسل الدنيا مطر

أستعيد العمر في كفي حكايات طفوله

أستعيد الليل والفانوس

وجداتي اللواتي كن يسهرن على غمز الفتيله

عندما قلن لنا

اختفت [ست البدور]

[شلها العفريت] من بين الصبايا

عشق الخلخال

والكحل التي كانت به تزهو على كل المرايا

عشق الكف المحنّى

وتواشيح الخضاب

عندما قلن لنا

اختفى (الغميض) و(العشر) و(طقطيق القواقع)

وسماع الدان دان

واختفى الطار الذي تلهو به في الليل

أيدي (زعفران)

نبت الخوف على وجه الطريق

حين أغمضنا عيون الخوف خلف الأمهات

شبّ في الحي فتى

يعشق الصمت وأفعال الشهامه

عاشق كان يخبي في حناياه هيامه

ويخبي في سجاياه السؤال

بين جفنينا

تنامى الصوت.. والسيف

وبوح العاشقين

ذعر العفريت

غارت مقلتاه

ومن شعراء العمودي والتفعيلة الدكتور الشاعر يوسف حسن العارف وقد اخترت لكم من قصائده في التفعيلة هذه القصيدة

سلسل حروفك ...

وانتبذ أرضاً خلاءً /ويممِّ شطر « عبقر ..

علَّ الذَّين بنوا مجد أيامنا الغابرات ...

يؤوبون ..

علَّهم ينتجعون فلاةً /حصاها لم يُمسّ...

سوى مطرٍ أشعل الطهر فيها..

ورتَّق بعض شقوق الثرَّى !!

علَّهمُ يلحقون « العماليق ..

يبنون سداً عتيقاً ..

وعلى جانبيه يخطُّون رسماً ثمودياً...

وفوق الصّخور شيئاً من السبئية ...

خلَّدوها...

وما فكَّ شفرتها « سيبويه..

ولا خطرت في عروق الشجر !!!

سلسل حروفك ...

وانتبذ صبحاً شهياً / علَّ أيامك البيض ..

يزهو سناها ...

ثم حوقل ..

وتعوَّذ ..

وقل – بين حينٍ وحينٍ –

حسبي الله ...

كي تفتح الشُّم من الراسيات ...

على منفسح من البيد ...

ما مرَّ فيها من بشر !!

وكن أنت أولهم ..

كن نارهم توقد لا تنطفئ ..

وكن – بين حينٍ وحينٍ-

صوت ريح يدكُّ من العاتيات أكبرها..

على غفلة من سحر !!

عندها ...

سوف يأتم رهطُ بالسَّنا

[ال] أوجدته ...

ثم يأتون بالشعلة (ال) أوقدتها ..

ويغنون..

يغنون ..

حتى يطيب السَّهر !!

سلسل حروفك ...

وانبذ إلى القوم /إذ هيأوا...

دمك /العطر..

للصحوة الآفلة !!

قرب لهم موتك / المنتظر..

واسكب على قللِ القوم ..

قهوتك الفاترة !!

هيئ لهم ما يريدون ..

واقرأ عليهم سورة « التين ..

أسرج خيولك ..

وارفع حداءك ..

فالقوم في حقبة زائلة !!

سلسل حروفك ...

يا أيها المرتجي موسماً /لا قيظ فيه...

وكن ماثلاً ...

بين رهطٍ يفيئون ...

عن لغة موجعة !!

يمخر الطين في أعناقهم ...

فيخرون / مثنى .. ومثنى .. وأربعة !!

تراهم وقد أدمنوا لوعةً مفزعة ..

وفوق الشفاه ترى لهجة مترعة ..

يحف بها الحزن في آهة مُسمِعه:

آه ..آه..آه..آه ...

حزينة كلها الليلة امردايم ... حزينة

بلا ساقي ولا قاطف وناظم ... حزينة

وريح احبابنا في الدار حايم ...

مسافر صاحبي يا غارة الله

سلسل حروفك ..

هيء دمك / الحبر ...

وقل ..

أيها الحزن لا تنجلي ..

وعمّق جذورك في داخلي

فقد طاب للنفس هذا الضنى

ولو عيروني بهه عذلِي

وهيأت ذاتي لحزنٍ طويل

به أحشد الصحو للأمثل

وإن أوصد الباب غنيتهم :

« حزينة كلها الليلة امردايم!!

فيأنس فيها الفؤاد الخلي

ومن قصائد الدكتور العارف العمودية قصيدة أشاد فيها بأهل أملج .. هي

الشوق ناداني فكيف أجيب

والوجد صعب ماله تطبيب

والقلب في عرف الهوى متجذر

يدعوه نحو الخيرين حبيب

فيقول أهلا بالذي نادى ومن

يدعى مساء في الصباح يجيب

يا أهل (أملج) جئتكم متسربلا

بالحب يشعل خافقيويذيب

وأتيت أحمل في الفؤاد تحية

عنوانها الاشواق والتهذيب

وأبث في أرض الجمال قصائدي

بيضاء يؤرق حرفها ويصيب

ماذا احدث عن جمال فاتن

عند الشواطئ مدهش وعجيب

هذي (الرمال البيض) أجلى آية

في الخافقين فماله تكذيب

وعلى (جبل حسان) غرد نورس

يدعو السهارى والهوى مسكوب

يا أرض (حوراء) الحبيبة غايتي

أن أقرأ التاريخ وهو رحيب

وأغوص في (أم السحر) متأملا

هذا الجمال يحفه التطريب

فأعود بالدد المكلل بالسنا

إن المحب من الحبيب قريب

أنا من (عروس البحر) جئت مرتبا

هذي الحروف وحقها الترتيب

فمقامكم عالي ونبض جنانكم

بالشوق يعذب صوته ويطيب

وإليكم أهدي القصيدة إنها

درر من القز الحرير قشيب

والشاعر الكبير أحمد الصالح [مسافر] من شعراء العمودي والتفعيلة .. له روائع فيهما أخترت لكم من قصائد التفعيلة هذه المقطوعة

وقوفاً.. وقوفاً.. على ثغر أنثى

يُفَتِّق فيك اشتهاءً .. قديماً

وقوفاً.. على بيت شِعرٍ

قصيدة حبٍّ

تعيد الحياة إلى القلب

أحلى وأجملْ.

تشاغَلَت بالعشق.. حتى ارتويت

فما بعدَ هذا المذاق.. المعتَّق

أَيَّانَ .. أحلى المساءات هلَّت عليك

لتدنيك من وطن موجع بالمحبين

أنَّى.. استفاق بعينيك

وجه صبوح

يَرُدُّك في صحوة الفجر سيفاً

يردك في حَلَكِ الليل مِشْعل.

ومن شعر[مسافر] العمودي اخترت هذه القصيدة

يا سيدي الشعر.. كم أرسلت من لغة == غر القوافي بها للمترفات رقى

وكم سهرت على ليل الهوى نغماً =--= يهدهد الحلمُ قلباً للهوى خفقا

يا سيدي الشعر ما عادت تراودني == أحلى القوافي وطفل الأمس قد أبقا

ما عاد لي في عيون الغيد متسع =--= وفي بحورك ربان الهوى غرقا

طويت أشرعتي عنهن من زمن =--= خوفاً عليك وكنت العاشق النزقا

فزدتني ظمأ أخشى توقده =--= والآن جئتك كي تستدرك الرمقا

فهل ببحرك أحلى ما فتنت به =--= يعيدني عاشقا بالعشق مغتبقا

هذا المساء يناديني إليك وكم =--= من شاعر ساهر الأفلاك والأرقا

فما ترجل هذا الليل عن حلم =--= ولا تنفس صبح بالندى شرقا

أحبابنا الليل هذا قام محتشدا =--= بالأنس حتى طوى في حسنه الغسقا

إليكم الشوق ما ملت ركائبه =--= والقلب يخزن من أشواقه حرقا

ناداه منكم وفاء أنبتته هنا =--= أرض تبارك فيها النبت واتسقا

أرض لها من بنيها ما تعهده =--= يد تشيد وفكر بالعلوم رقى

جيل يباركه جيل تباركه =--= عزيمة مست الصفوان فانفلقا

أرض إليها عيون القلب مرسلة =--= من حبها ما استقى من نبعه وسقى

روَّى القصيم بها عهد الصبا عمرا =--= أحب فيها الزمان الحلو والرفقا

وكل شبر بها قد هزه طرباً =--= فأسكر السمع موالاً وما خَلِقا

وكل دار بها كان الندى علماً =--= وذكرها سار حتى جاوز الأفقا

مدائن وقرى شادت أوائلهم =--= واليوم أبناؤهم يعلون ما سمقا

كانوا مع القائد الباني مثاب رضا =--= وفي نوائبها إيمانهم صدقا

القوا إليه يمين الحب مشرعة =--= قلوبهم خفقها حب ونبض نقا

واليوم هذى الوجوه البيض مشرقة =--= محبة وجلالاً زادها ألقا

أهل وأحباب عمر كل قافية =--= تضوعت حبهم حتى سرى عبقا

بريدة فيه حسناء مدللة =--= العشق غيث على كثبانها ودقا

يا سيدي الشعر نادى الشعر حملني =--= أمانة الحب للحرف الذي عشقا

وزادني شرف التكريم ما طفقت =--= به القوافي تعيد الحرف مؤتلقا

تعيده لغة يسمو البيان بها =--= قرآنها للنهى النبراس والخُلقا

يباشر الناس يحيا في مواجعهم =--= لأمة عانت الإرهاب والفرقا

لأمة مزق الأعداء وحدتها =--= فكل قطر بلذات الهوى طفقا

لأمة كانت الدنيا لها تبعاً =--= والآن أثخنها الجرح الذي انفتقا

الغرب يملي لها في مكره فتناً =--= تمور حقداً ويشوبها به رهقا

تهفو إلى مجدها في كل طالعة =--= في أمة تتساقى هديها غدقا

أوحى لها الله برهاناً يضيئ لنا =--= قلوب أثقلها الهم الذي طرقا

أحبتي إن حب الأرض لي وطن =--= لناسها وثراها جئت معتنقا

واليوم هذى الوجوه الغر تأخذني =--= لليلة كنتم في حسنها العبقا

إليكم الشكر لا ينفك متصلا =--= بحبكم داخل الأعصاب والحدقا

وللدكتور الشاعر القدير إبراهيم عبد الرحمن التركي العَمر مقطوعات اخترت لكم منها هذه المقطوعات

أنا إذ ترى ... ماذا ترى ؟!

رقم تسطره المحابر

وجه تبدده المرايا ..

صوت تعانده المنابر

أنا يا صديقي عابر

أشجاه تزييف الخواطر

رَكِبَ السفينة في الدجى

لم يحمه سور وساتر

الموج فوق مسائه

لون السواد على السرائر

ظنوه يبتاع الظما

خلو الطوية، نسل عاثر

أبقوه في لجج النوى

ومضى الصغير مع الصغائر

أريني في ملامحك السكونا ..

وقولي من نكونُ لكي نكونا

ولا تخشي سؤالًا أو عتابًا ..

ولن أخشى ... ومن يخشى اليقينا ؟!!!

صاحِ مابالُ عيدنا يستريبُ ..

إذ يرانا كما يؤوبُ نؤوبُ؟

شكلنا شاحبٌ كلونِ ضحاه ..

ومرايا مسائِه لا تُجيبُ .

ومن شعر إبراهيم الدكتورالتركي هذه القصيدة [في وادي دوعن]

حلة العمر ساعةٌ للتجلي

ونداء الحياة : من لي بخلي ؟

كان قربي فما استطعتُ نداه

كان شمسي فما استفأت بظلِ

غاب ، والناسُ لم تغبْ ، يا لقلبٍ

لا يرى في الوجوهِ روحا تصلي

جئتُ يا صاحبي لأدفن شوقي

في رباها ؛ لعله طيف وصلِ

فوجدت المشوقَ زاد اشتياقا

وقرأت الحنينَ في خِصب قَحْلِ

وبدا دوعن يناجي خيالا

لم يغبْ عن سمائه لون نخلي

أيقظتْ ما ظننته مات مني

فإذا بي أراه في حب أهلي

يا أبا فيصلٍ أعدت نداء

وملأت الجمال في كل رَحْلي

صرت أشتاق ؛ ما الحنينُ أنين

بتُ أدري أن الولاء برملي

ولرمز الوفاء نبض التحايا

دمت حسنا محسون يا فيضَ نبلِ

وأعجبتني قصيدة الدكتور إبراهيم هذه فعارضتها منتهجاً بهذه الأبيات

إيه يا رحلةً غدت ذات فضلِ

حرّكتْ كامنأ تسامى بأصل

فهنيئاً لنا بسحرك شعراً

وهنيئاً لهم بقربك يسلي

لست وحدي من هزَّ نبضك -.. تدري؟

كل من في الوجود يا صاح مثلي

هكذا الشَّدو بالأصيلين يحلو

وبهم روحه تفوح بنبل

طبت يا ناطقاً بما طاب نبعاً

منك خلاً غدا بدعوة خلِّ

فنثرت الجمال معنى رصيناً

أكذا [دوعنٌ] بربك قل لي ؟

قد عرفناك منصفا ألمعياً

بوحك الفذِّ دائماً لم يزلِّ

وعرفناك بعد شدوك هذا

رائع الفنِّ في رحيلٍ وحلِّ

فلتدم ناثر اللآلئ فهماً

ولتدم ناشر النفائس تُغلي

١٤٣١/٥/٧هـ

وأختتم فئة شعراء التفعيلة والعمودي بقصيدتين للشاعر الدكتورعبدالله محمد مذكور هما..

من العمودي

من وحيّ عاصِفَةِ الحزم
اضرب فديتك ما في الأمر إبطاءُ

[وداوها بالتي كانت هي الداءُ]

لو كان صَبْرُكُ صخرًا فُتَّ من ضجرٍ

أو أبحُرًا جفَّ من تَغْضابِهِ الماءُ

اضرب فديتك هذي الأرض أفئدةٌ

تهفو إليك وأذن الكون إصغاءُ

أنفاسُنا حرسٌ مُرْها تجدْ كَرَمًا

بها نجود إذا ما ثَمَّ بَلواءُ

أَلِلمَجوسِ وقد ذلَّتْ معاطِسُهم

يدٌ تُشير إلينا وهي شلَّاءُ؟

اضرب فديتُك يا بن الساطعين هُدًا

عُبَّادَ قبرٍ هُمُ في الدّين ظلماءُ

طَهّر جزيرة خير المرسلين بحز

مٍ سيفُه لهبٌ بَتَّارُ مَضَّاءُ

لا خيرَ في لغةٍ للحربِ جافلةٍ

وبارك الله حرفًا فيه إدماءُ

اطمس_ فديتك_ جِبْتاً لا يَمُتُّ إلى

عروبة الطهر ... لا تغْرُرْك أسماءُ

اقطع يد الرجسِ من طهران في يمنٍ

واغسل ترابًا من الحوثي يستاءُ

..الطاعنون بعرضٍ للرسول زكا

والآي والصَّحب ... كم ضلوا وكم ساءوا

اضرب فديتك (فالعفاشُ)خان قِرًا

وخان عهدًا ولم يخجله إمضاءُ

وحالف الفُرسَ كي يقضوا على لغةٍ

ويهدموا الدين ، أخزى الله ما شاءوا

يا دولة العزّ عيشي رفعةً وسنًا

مادام للشمس إشراقٌ وعلياءُ

وسلِمِ الله سلمانًا فقد حييت

به الأماني وعمَّ الكونَ نعماءُ

سلمان أمنٌ .. سلامٌ.. ما استقامَ عدا

سلمانُ، حتفُ العِدا ما مال أعداءُ

ومن التفعيلة للشاعر عبدالله مذكور مباركي

ايقاع صباح

شربنا من الشمس قهوتها

فتحنا النوافذ

فهبت طيور الحياة

لتمرح في سمعنا والعيون:

خطاً للطفولة نحو المدارس

تلويحة من صديق لآخر عبر الطريق

وضوضاءَ للعابرين

كوقع المطر...

ودقاتِ مطرقةٍ من بعيد...

[تنك تَكْ

تنك تَكْ

تنك تَكْ]

تصرٌّ على كسرِ شيءٍ بنا.....

وغير هؤلاء كثير منتشرون في العالم العربي والإسلامي أذكر منهم من اطلعت على إبداعهم الشعري سواء المسموع والمقروء وهم متفاوتون في إسهاماهم حسب مواهبهم وثقافاتهم وهم

الشاعر الكبير إبراهيم خفاجي رحمه الله

الشاعر حسين محمد سهيل رحمه الله

الشاعر علي محد الصيقل

الشاعر أحمد بن إبراهيم الحربي

الشاعر جاسم الصحيح

الشاعر أحمد السيد عطيف

الشاعر عبدالله الصيخان

الشاعر فيصل أكرم

الشاعر الدكتور السيد محمد حمود حبيبي

الشاعر الدكتور عبدالله سليم الرشيد

الشاعر إبراهيم طالع الألمعي

الشاعر محمد زايد الألمعي

الشاعر محمد مسير مباركي

الشاعر حسين محمد النجمي

الشاعر حمزة الشريف

الشاعر أيمن عبد الحق

الشاعر محمد إبراهيم يعقوب

الشاعر إياد حكمي

الشاعر يحيى محمد صميلي

الشاعر عصام يحيى بريك

الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي

الشاعر محمد أبو شرارة

الشاعر سعود اليوسف

الشاعر حمزة هوساوي

الشاعر عبدالله أحمد الأسمري

الشاعر أحمد النعمي

الشاعر طه بخيت

الشاعر حمزة هوساوي

الشاعر طارق محمد صميلي

الشاعر عبد الله محمد مصلح شعبي

الشاعر أحمد سالم بريك

الشاعر موسى عقيل

الشاعر سيف المرواني

الشاعر موسى محرَّق

الشاعر حسن عبده صميلي

الشاعر حسين صميلي

الشاعر علي محمد خرمي

الشاعر مجيب الرحمن عيدروس مذكور

الشاعر حسين أحمد نجمي

الشاعر عبد المحسن يوسف

الشاعر عبدالله إبراهيم مفتاح

الشاعر حسين عبدالله مذكور

الشاعر أحمد عائل فقيهي

الشاعر حسن أحمد صلهبي

الدكتور الشاعر حسن حجاب الحازمي

الشاعر عبد الله السمطي

الشاعر عبد الرحمن موكلي

الدكتورة الشاعرة أشجان محمد هندي

الشاعر فاروق جويدة

الشاعرة بديعة كشغري

الدكتور الشاعر عبد المحسن حقيل

الشاعر زينب غاضب

الشاعر شقراء المدخلي

الدكتور الشاعرة هند المطيري

الشاعر عبد الله عبيد

الشاعرة روضة الحاج

الشاعر حيدر العبدالله

الشاعر مفرح الشقيقي

الشاعر خالد يحيى واصلي

الشاعر عالي المالكي

الشاعر أسامة محمد مصلح شعبي

الشاعر يحيى إبراهيم شعبي

الشاعر إبراهيم علي حملي

لذا أقولُ: كما قلت: سابقا ليت الأحياء من هؤلاء الأفذاذ يتركون الاختلاف ويسخرون شعرهم لمصلحة دينهم ووطنهم وأمتهم لأنهم جديرون بما أعطاهم الله من بيان وحكمة أنْ يغيروا – بمشيئة الله - من غيَّره الهوى الزائغ والبريق الزائف فيحولوا معاول الهدم إلى مواد بناء والله المستعان في كل الأحوال.

ولا شك أن الدول العربية والإسلامية مليئة بهذه الفئة من الشعراء لذا ألتمس عذراً من الذين لم أدوّن نماذج من شعرهم فما دوَّنت لا يمثل حصراً على التفوق أو التميز بل لمعظم من لم أدون نماذج لهم هنا دواوين فاقت العشرة وقصائد منشورة في الصحف والمجلات كما ألتمس العذر من الذين لم أذكر أسماءكم فمن تذكَّرْتهم هم من ذكرتهم في هذه السطور .

أما ما هو جدير بالذكر هنا فهو أن بعض زملائنا من شعراء الحداثة - كما يحلو لهم هذا الانتساب - يتنكرون لهويتهم وتراثهم فيرون ما عداهم من شعراء العمودي والتفعيلة مقلدين مالم يوغلوا في الرمزية المبهمة ويغشى شعرهم الغموض لهذا كانت لي وقفة أمام هذا التَّصور فكتبت مقالاً طويلا نشرته في الجزيرة الثقافية وهو الآتي

..لستُ مقلِّداً وإنْ زعموا

****

رغم معرفتي معنى الكلاسيكية ومعنى الرومانسية لم أحاول الخوض أو الكتابة ضد أو مع من تناوشوا لإثبات قدراتهم الإبداعية وانتمائهم لأيٍّ منهما سوى أنَّي كتبتُ بعض قصائد أفتخر فيها بأصالتي لم أقدح فيها أحداً بعينه من محاربيها.
وما كنت مُصنِّفاً نفسي رومانسياً ولا كلاسيكياً وما ذلك إلاَّ لأنِّي أعرف أنَّ لكلِّ أدبٍ أصيلٍ أصلا يمتدُّ مع امتداد الزَّمن فيتطاول سامقاً بالمعاصرين أحيانا ويتدنَّى بهم كذلك وفق ما تمليه ثقافة العصر ويفرضه واقعُه.
وإذا كانت أصول الشعر العربي ممتدَّة من أبينا أدام علية الصلاة والسلام فهذا يؤكد أنَّ هذا النَّمط من الشعرِ متأصلاً من لدنْ إبينا آدم عليه السلام ولم يزلْ وأعتقد أنه لا يخالفني في هذا أحد.
وإذا أغفلَ البروفيسور د.س. مرجليوث في [أصول الشعر العربي] هذا بعلمٍ أو بغير علم فاعترافه بوجود الشعراء في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام متخذاً من شواهد القرآن أدلة على ما يراه ففي ما يراه تأكيدٌ على أصالة الشعر العربي من لدن أبينا آدم عليه السلام وقد أوضحتُ قبل أنَّ مرجليوث استدل على عظمة الشعر وتأثيره بتقوُّل كفار قريش على المصطفى ﷺ إذ قالوا إنَّه شاعرٌ قال تعالى:[أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ][١] وقال سبحانه في موضع آخر[وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ] [٢] وقالوا إنَّه ساحرٌ قال تعالى:[كذلك مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ][٣]

ولم يدفعهم لهذا التقوُّل سوى القرآنِ الذي جاء معجزةً وقف أمامها فصحاؤهم وأساطين لغتهم عاجزين على أن يأتوا بسورة من مثله وقد ردَّ الله تعالى عليهم بقوله [بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ] [١] ولاشك أنَّ الشعر بهذا المفهوم كان المصدر المتسيِّد ثقافة العرب قبل الإسلام- مع الاعتراف بموقع الخطابة الفاعل حينذاك - أما بعد نزول القرآن ثم تدوينه وتدوين السنة فأصبح الشعر- وهو ديوان العرب- المصدر الثالث بعد الكتاب والسنة .

ولمكانةِ الشعر شجَّع الرسول صلى لله عليه وسلم شعراء عصره فقال لحسان رضي الله عنه في ما رواه البخاري عن حفص بن عمرو [اهجهم أوهاجهم وروح القدس معك]

كما أشاد برؤية قائليه ويوضح هذا ما رواه أبو هريرة رضي الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:[أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد

الهامش

١- سورة الطور الآية [٣٠]

٢- سورة الصافات الآية [٣٦]

٣- سورة الذاريات الآية [٥٢]

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ

وكل نعيم لا محالة زائل

وقد أثبت التأريخ أحقيَّة الشعر العربي لهذه المكانة أو المرتبة فلولا الشعر لما عرفنا أمجاد الماضين لذا [فالقبيلة التي لديها الشاعر الأجود تكون لها السَّيطرة على القبائل الأخرى والشعراء بهذا المفهوم ليسوا مروّجي كهانات غيرواضحة أو مفهومة ولكنهم مسجّلو الأحداث إذْ يساعدهم ذكاؤهم على تخليد الحقائق] ليجعلوا الشعر المصدر الوحيد حينذاك [١]

ومن يعط الشعر قيمته الحقيقة لا يتجاوز نمطه الأصيل ولا يبتعد عن أغراضه السَّامية خاصة إذا ملك الموهبة الصادقة والمواد المساندة لهذه الموهبة .

لذا أقول بكل فخر إني لن أحيد عن أصالة أسلافي ولن أبتعد عن أنماطهم لأعيش العمر متبعاً لهم حاذياً حذوهم لكن لستُ ممن قصدهم الرسول ﷺ بقوله: [لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه][٢]

وإذا ..المقصود بالتبعِية هنا التقليد فالتقليد في نظري هو تشبُّه الجنس بغير جنسه ومنه قصة تقليد الغراب مشية الحمامة حيث حاول فلم يستطع فحاول الرجوع لمشيته فنسيها وهذا الشأن شأن من يحاول أن يتشبَّه بغير جنسه
ويؤكد هذا رد الرسول ﷺ على من سألوه حينما قال: [لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه] إذ قالوا اليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال: فمن]؟
لذا أأكدُ فأقول: لمن صنَّفوا من اتبعوا أبناء جنسهم في أدبهم وأشعارهم فسمُّوهم مقلدين وجعلوني واحداً منهم .. أقول لهم لسنا مقلدين أي لسنا كلاسيكيين ولا رومانسيين لما سبق ذكره ولما يأتي وهو
أولا/إنَّ الكلاسيكية التي يزعمونها مصطلحٌ لاتيني وليس عربياً إذ[يعد الكاتب اللاتيني أولوس جيليوس هو أوَّل من استعمل لفظ الكلاسيكية على أنه اصطلاح مضاد للكتابة الشعبية وكانت نشأته في القرن الثاني الميلادي وتعدُّ مدرسة الإسكندرية القديمة أصدق مثال على الكلاسيكية التقليدية التي تنحصرفي تقليد وبلورة ما أنجزه القدماء وخاصة الإغريق دون محاولة الابتكار والإبداع .
وأول من طور الكلاسيكية الكاتب الإيطالي بوكاتشو فألغى الهوة الأرستقراطية والكتابة الشعبية حيث تعود لبوكاتشو على أصول اللغة الإيطالية المعاصرة

الهامش

١-أصول الشعر العربي للبروفيسور د.س. مرجليوث ترجمة الدكتور يحيى الجبُّوري صفحة [٥٦]

٢-رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه

وأيضاً شكسبير رائد المدرسة الإنكليزية الكلاسيكية دأب على تطويرها فوجَّه الأذهانَ إلى الأدب الإيطالي في العصور الوسطى ومطالع عصر النهضة
أمَّا المذهب الكلاسيكي الحديث في الغرب فإنَّ المدرسة الفرنسية هي التي أسَّسَتْه على يد الناقد الفرنسي نيكولا بوالو قي كتابه الشهير فن الأدب الذي ألفه عام ١٦٧٤م ألخ...]
لذا أُكرِّر فأقول-أيضاً- أنا لستُ كلاسيكياً مُندرجاً في مصطلحٍ ليس عربياً أصلا- ولو أوَّلناه فقصدنا به التبعية نظراً لمفهومه لدى أولوس جيليوس- بل أفخر بانتمائي للشعر العربي الفصيح وكفى.
و لستُ كلاسيكياً لأنَّ أتباعها – رغم بروزهم – كأولدهام الإنجليزي وراسين الفرنسي وجوتشهيد الألماني ليسوا من أبناء لغتي وهويتي الثقافية المتميزة بل أفخر بانتمائي للشعر العربي الفصيح وكفى.[١]
ثانياً/ ولست رومانسياً لأنَّ الرُّومانسية مصطلحٌ فرنسيٌّ يرجع لجيمس بوزويل الفرنسي نشأ في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد وهي ثورة على العقل وسلطانه وعلى الأصول والقواعد السائدة في الكلاسيكية وفي الواقع لم تكن الرومانسية ثورةً على الآداب الإغريقية واللاتينية والكلاسيكية فحسب وإنما كانت أيضاً ثورة على جميع القيود الفنية المتوارثة وقد اعتبرت هذه القيود قيوداً ثقيلة حدتْ من تطور الأدب وحيويته وتعبيراً عن طابع العصر وثقافة الأمة وتاريخها لذا غلبت على الرومانسيين نزعة التمرد على القيم والعقلانية لذلك لم يمض عليها سوى قرنين ثم حاول الفرنسيون التَّخلص منها إلى ما أسموه بالرومانسية الحديثة وإن أقروا بها خيالا مجنحاً وقوة مشاعر عواطف لكنهم لم يبتعدوا بها عن واقعهم لأنهم اعتقدوا- وهو الصواب- أن الواقعية والعقلانية في نشر الفنون هما السبيل الأمثل الذي يستطيعون به معالجة قضياهم ويرسخون به هوياتهم الثقافية اعترافاً بأصولهم بل هاجموا كلَّ من يحاول إعادة آدابهم للرومانسية الأولى
أما المؤسف فهو أن يتخلى الفرنسيون عن دوافع هذا المصطلح فنرى من مفكري العرب وأدبائها وشعرائها من يروج له ويسعى جاداً لتأصيله غير مبال بعواقب تخلِّيه عن هويته لأخرى عافها أهلها.
فإذا كانت فرنسا ملكة ثقافة الغرب والمشرعة السابقة لكل الفنون وهي المنتجع المأمون للمفكرين العرب وغيرهم فمصر أصبحت لدى المثقفين العرب وغيرهم النافذة التي تطل على الآداب الأجنبية لتتأسى بها وهذا ما حدث فعلا بإنشاء مدرسة الديوان بقدرات الثلاثي عبد الرحمن شكري وإبراهيم المازني وعباس محمود العقاد.
والديوان -وهو اسم الكتاب الذي اشترك في تأليف العقاد والمازني- بلا شك نهجٌ رومانسيٌّ قديم جاء مضاداً مدرسة أبلو ومدرسة مطران نظراً لاختلاف الرؤى لذلك وقف أتباعه ضد توجه أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومحمود طه لواقعيتهم وعقلانيتهم صارفين النظر عن سمو بيانهم وقدرات مواهبهم التي أمتعتنا بما شنف أسماعنا وهزَّ أنفسنا فأسعد قلوبنا وأبصارنا إلا أني أرى

الهامش

١-ويكيبيديا [الموسوعة الحرة]

أن اختيار أبلو عن الإحياء والبعث مدرسة شعراء كبار مثل شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم من فحول الشعراء المعاصرين غير موفق ومرجع عدم التوفيق هو أن أبلو يعني الإله الإغريقية وكأنَّ الأسماء الخالدة سواء ما يتعلق بالفنون وغيرها في العالم العربي معدومة وهذا يجعلني أقول لست مقتنعاً بهذه المدارس وإن كان لشعراء أبلو ومطران وبعض شعراء الديوان مكانة عالية في نفسي. وبما أن

مصر البوابة الكبيرة التي ينتشر منها ما ستجد من الأدب والفكر فقد حمل لنا مفاهيم مدرسة الديوان رموز كبيرة منهم الشاعر الكبير محمد حسن عواد وغيره فتأثر بهم كثيرٌ من شباب عشقوا الشهرة فتفرغوا لها لكنهم لم يعرفوا الهدف الحقيقي لنشر مفاهيم الديوان – وهو طبعاً الارتقاء بالأدب السعودي حسب توقعي- لذلك تخبَّط بعض الشبابِ لعجز ثقافتهم وعدم تمكُّنهم من المواد المؤهلة لامتطاء صهوة الأدب بل بعضهم لم يواصل دراسته ليصبح تلميذا دائباً لنشر مفاهيم مدرسة الديوان والصعود على سلالم وهمية بُنيت برموز داهمنهم الآجال قبل أن يوضحوا كامل الأهداف وقبل أن يستوعب أتباعهم كل أهدافها والمؤسف أن بعض الأتباع رغم استيعابهم لرسالة الديوان ما زال يعتقدون أن نهجهم الذي يتفرَّع بهم لِطرُقٍ مسدودة هو السبيل الأسهل إلى العالمية ناسين عالمية دينهم ولغتهم وآدابهم التي أصبحت بمثابة المهمل عندهم بل يفتخر بعضهم فيصنف نفسه بهذا النَّهجِ جهلا ليقف في صف اللبراليين أو العلمانيين ولأن الشيء بالشيء يُذكر أعجبني الناقد الدكتور عبد الله الغذامي حينما أحس بهذا التوجَّه من بعض الشباب بادر بتصريح في محاضرة ألقاها في جامعة الملك سعود نفى فيه وجود منهجٍ ليبرالي صرف في الأوساط الثقافية السعودية وهاجم المدعين الذين يسمون أنفسهم بالمثقفين اللبراليين السعوديين وذلك لأنهم يضيقون ذرعاً بالرأي الآخر ويسعون لإقصاء من يخافهم الخ.....[١]

وتصريح الدكتور الغذامي يشير إلى أن بعض الشباب من بلادنا يحلو لهم أن ينتسبوا لمصطلحات أجنبية لا يعون مفاهيمها وأهدافها وأكبر دليل على هذا أن من انتسبوا لمدرسة الديوان لم يعوا أهدافها ولم يعرفوا سوى التغيير لكل ما تمليه عليه أهواؤهم غير مبالين بما يتركه التغيير من تعارض مع الثوابت التي لا يجوز بأي حال من الأحوال معارضتها بهوى زائف

وإذا كان ثمة من وعى رسالة الديوان فاستفاد منها لتنمية موهبته وتطوَّر أدبه فهم نزر يسير شهدت الساحات الثقافية بعطائهم وأنزلتهم المنازل اللائقة بهم.

أما من فهم الهدف – لتدنِّي ثقافته واطلاعه – على أنه مجرد عداوة بينهم وبين أرباب الأصالة والتراث فسعى وما زال عدواً يحارب في خفاءٍ كلَّ ما لم ينسجم مع أهوائهم نرجو لهم الرؤية المبصرة وتوفيقنا وإياهم للخير والصلاح

ولا يخفى على الجميع الصراع الذي جرى بين من يسمون أنفسهم بالحداثيين وبين أتباع

الهامش

١-جريدة الجزيرة في العدد الصادر في ١٠/١/ ١٤٣٢هـ .. الثقافية

الأصالة حيث سعى بعض الحداثيين وهم مقلدو الرومانسيين- وإن نسبوا ذواتهم لمدرسة الديوان- لإثبات أنفسهم وإسهاماتهم بأساليب متعددة ولم يعادوا كل من ينتمي لأصالته إسهاماً فحسب بل اعتبروهم متخلفين ومقلدين متناسين أو متجاهلين أن هذا ينطبق عليهم لأننا اتبعنا أسلافنا والجنس إلى جنسه أميلْ أما هم فاتبعوا غير جنسهم ليكون وصف التقليد أولى بهم .
لذا بالمقابل بادر بعض من يفتخرون بأصالتهم ويذودون عنها بالردِّ والنقد
لذا بالمقابل بادر بعض من يفتخرون بأصالتهم ويذودون عنها بالردِّ والنقد ودفع الحجة بالحجة على كل من يحاول أن يشوِّه تراثهم ولغتهم لنيل شهرة أو بلوغ مقصد معاد هويته الأصيلة .

أخيراً لمعرفتي أن الرومانسية القديمة قامت على أنقاض الكلاسيكية القديمة – وهما مصطلحان غير عربيين – وأن الرومانسيين يلجأون للغموض عادة خوفاً من عين الرقيب في بعض إسهاماتهم أود أن أشير إلى

أولاً/ أن في أشعار العرب المحافظين الملتزمين بأوزان الشعر الفصيح- ابتداءً من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر- ما يندرج تحت مسمى هذين المصطلحين الحديثيْن لا القديميْن بلا مراء والشواهد بلا حصر لكنَّني أبهو بتراثي وأصالتي فأكرر وأقول: لست كلاسيكياً ولا رومانسياً بل أفخر بانتمائي للشعر العربي الفصيح وكفى غير أني أرجو أن تكون ثمة مدرسة عكاظية أو مربديّة أو غيرهما مما خلَّدها التأريخ وأرجو أن يلتزم أتباعها بالشعر الأصيل الذي لم يقف ضد التطوُّر ولا يتعصَّب للتبعيَّة

ثانياً/ إذا كان شعراء الرُّومانسية يتباهون بالغموض المسيطر على أشعارهم فهذا الغموض موجود في الشعر العربي منذ ولادته وقد استنتج النقاد هذا من اتهام كفار قريش الرسول ﷺ بالشعر تارة وبالكهانة والسِّحر كذلك وذلك لما كان يخبر به من أمور غيبية عليه الصلاة والسلام يتنزل بها القرآن إذْ من المعلوم أن استراق السمع من قبل الجن كان سارياً قبل بعثة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ونزول الوحي ويؤكد هذا قول الشاعر:

أنا وكل شاعر من البشر

شيطانه أنثى وشيطاني

ويؤكده أيضاً قول: مرؤ القيس:

تخبِّرني الجنُّ أشعارها

فما شئت من شعرهنَّ اصطفيت

وفي أيام العرب وقصصهم حكايات للشعراء تؤكد هذا المفهوم لكن الغموض هنا غير الغموض عند أدعياء الشعر الذين يستعملون كل طاقاتهم الفكرية لنحت الصَّخر بأظافيرهم ليقولوا ما يسمونه شعراً كيف ما كان ليحضوا بلقب شاعر ويسمون الشعراء الحقيقيين ناظمين مهما تسم لغتهم بجلاء قرائحهم

ثالثاً/ لا أنكر أن ثقافتنا امتزجت- في الماضي- بثقافة الآخرين كما اختلط مفكرونا وأدباؤنا بمفكريهم وأدبائهم وكان لهذا أثره في الرقيّ بثقافة العربي وسمو بيانه كما كان له أثر في سمو ثقافة الآخرين وسمو بيانهم إلاَّ أنَّي أجزم أنَّ الأديب العربيّ الأصيل حينذاك لم يبتعد عن هويَّته الثقافية ولم يعاد تراثه بل كان امتداداً لثقافته المتأصلة وأدبه الأصيل رغم استفادته من آداب الآخرين وثقافاتهم وليس من المعقول أن أكون ضدَّ الاستفادة من ثقافة الآخرين وآدابهم بل أباركها لكن بشرط عدم التخلِّي عن هويَّتنا الثقافية وأبعاد الانتماء الأصيل لتراث أمتنا وديننا.

رابعاً/ أقول لمن يتَّهمونني بقوميَّةٍ ترفض التطوُّر الأدبي إنَّني لستُ ضد تطوُّر الأدب وحداثته لأنني أحبُّ شعر أبي تمام ومع مؤدي تفرُّده الشعري لكنَّني ضدَّ التطوُّر أو الحداثة التي لم تبْنِ مهدوماً ولم تبلسم مجروحاً ولم تمسح دمعة ولم تواس منكوباً وتردع ظالماً ولم تغرس الإباء والإقدام لإبطال بغيٍ وإظهار حقٍّ لأني أرى لا قيمة للشعر إن لم يواكب قضايا أمَّته وينافح عنهم بلغةٍ مفهومة وبيان سام ولا قيمة للشعر إن لم يكن صاحبه أدرى بالمتلقي فيصوغ ما يراها أقرب وصولاً لفهمه أو استيعابه وإلا فما قيمة الشعر إذا كان أشبه بالطلاسم في زمانٍ انتشر فيه الظلم واستفحل الباغون وكثرت الفتن وتعددت مكائد الحاسدين والحاقدين.

أليس أحرى بمن يريدون الشعراء أن ينشدوا لذواتهم ومعشوقاتهم ليكون بوحهم للفن فقط أن يعرفوا أن في هذا عداوة لواقعهم وأمتهم ليتهمْ يفقهون؟

وأقول:

لو يتركُ

الأعرابُ

مبعثَ

وهنهمْ

من فرقةٍ

ومكائدٍ

وخصامِ

ولهاثِهمْ

خلفَ المُسوِّسِ

ذلَّهمْ

لسموا

بعزَّةِ دينهمْ

ووئامِ

ولأرجعَ التَّاريخُ

من ماضيهمُ

متسنِّماً

مجدَ

الورى

المترامي

[ب]

الاقتناع بعالمية اللغة والأدب العربي

تأثر بعض الشباب العرب والمسلمين بالآداب الأخرى فحكموا على لغتهم بعدم العالمية وأدبهم العربي كذلك ولم يقفوا على هذا الحدِّ بل عكفوا على الكتب المترجمة للعربية لا ليضيفوا لثقافتهم العربية ثقافات أخرى بل ليقلدوا ويتنكروا لهويتهم الثقافية وتراثهم الذي أسَّس مواد ثقافتهم واستطاعوا به أن يعبروا قارات الأدب ومدنه ولم يقفوا على هذا الحد أيضاً بل أصبحوا يحاربون بكلِّ قوة تراثهم والمنتمي لتراثهم وفهمهم فاتهموهم بالتقليد واتهموهم بالجهل إذا لم يندرجوا في ما يسمونه بالعلمنة أو العلمانية أو اللبرالية ولهذا وذاك كتبت مقالا طويلا .. [عنوانه أنا عالمي] لأوضِّحَ لهم الحقيقة التي يجهلونها أو ربما يتجاهلونا .. وهو الآتي

.. أنا عالميٌّ

* أنا عالميٌّ لأنَّ دين الإسلام محتوٍ على كل ما يحتاجه الإنسان في هذه الحياة فلم يدع جانبا من جوانب الحياة سواء الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية إلاَّ أورده مفصلا واضحاً

* أنا عالميٌ لأنَّ الدين الإسلامي دين المحبة والتأليف بين القلوب ودين العدل والمساواة والرحمة والوسطية والإيثار والتضحية والوفاء والخير والكرم والشهامة والصدق والإباء والتسامح.

* أنا عالميٌّ لأنَّ ديني الإسلامي دين الحضارة والعلم والعزة والمجد والتراث الخالد وهو العلم صنوان لا يفترقان أبداً.

أنا عالميٌّ لأنَّ منهجي في الحياة كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ثم ما اجتمع عليه علماء أمتي.فلا مرحباً بالعولمة أهواءً تبعدنا عن هويتنا الثقافية ولا مرحباً بها تفرض منهجها الرأسمالي على نظامنا المالي الإسلامي ولا مرحبا بها لا تمنحنا حريَّة الملكية الفرديَّة ولا حقوق المجتمع على الفرد ولا مرحباً بها تخترق قيمنا وأخلاقنا الإسلامية وتفصل ديننا عن العلم علمنة مرفوضة قال تعالى:[وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ][١]

*إننا نريد أن نكون مسلمين دينا وحضارة وعلماً نؤمن بالله تعالى وما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم من كتاب وسنة ونطبقهما سلوكا واقعياً في حياتنا كلها. لا نريد أن نكون ممن قال الرسول عليه والصلاة فيهم [قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب] وقد أكد هذا المفهوم الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله وأسكنه فسيح جناته- في الاحتفال الذي أقيم في مكة في ١٣٤٤/٦/٢٥هـ - بقوله: [إنَّ التمدن الذي فيه حفظ لديننا وأعراضنا وشرفنا فمرحباً به وأهلا أما التمدن الذي يؤذينا في ديننا وأعراضنا وشرفنا

الهامش

١- آية ٧٧ من سورة القصص

فو الله لو قطعت منا الرقاب وذهبت فيه [العيلات] لم نرضخ له ولم نعمل به] [١]

وهذا يوضح ما كان يتمتع به الملك عبد العزيز رحمه من حنكة ودراية بما تسيء فجاءت عباراته كالصواعق تنبه من انخدع بالمغريات فأنكر هويته الثقافية ومبادئه القويمة واستبدلها بأخرى

* قال لي صاحبي : هل العلمنة تسعى لإفساد الشعوب قلتُ : بل بإقصائها الأمور الدينية والمعتقدات الإلهية عن باقي مجالات الحياة إن تعارضت مع مصالح ذويها فهي لا تعتبر مفسدة فقط بل ومدمرة المجتمعات أيضاً : أما العولمة فهدفها الأساسي هو السيطرة على العالم فهي مع كل الأديان ومع كل التوجهات لكنها تمحو هويات الأمم الثقافية فلا قيمة عندها للمثل والقيم إذا تعارضت مع أهدافها – أيضاً-وهي تختلف عن العالمية الإسلامية لأنها تفرض أنماط حضارية على الأمم والشعوب بغية الهيمنة على مقدَّراتها أما العالمية الإسلامية فتسعى للحوار مع باقي الحضارات لإثرائها بقيم حضارية إسلامية والاستفادة منها[فإذا كانت العولمة إلزام واحتواء فالعالمية الإسلامية احتواء وحوارٌ وإثراء] [٢] لذلك نادى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لحوار الحضارات والأديان انطلاقاً من هذا المفهوم ولذا أنا عالمي لأن من يتخلَّى عن هويته الثقافية والدينية وتراثه لمصالح دنيوية على علم يعتبرخائناً لدينه ثم لوطنه وأمته وذلك [لأن الحاصل بين الناس من لدن آدم إلى يومنا هذا أنه عندما يهدِّدُ خطرٌ خارجي أمَّةً من الأمم فإن جميع الطبقات تتَّحدُ لمحاربة هذا الخطر الداهم الخارجي إلا إذا كان أحد أفراد هذه الأمة خائناً ولا يمكن أن توجد طبقة بأكملها خائنة إلا في حالة الشيوعيين إذا اعتبرنا أن الشيوعيين يكوّنون طبقة تجاوزاً لأن الشيوعيين في أية دولةٍ يتجمعون عادة من عدَّة طبقات تعتنق فكراً واحداً فيوجد أصحاب المهن والعمال والتجار ولا يُمنع من أن يوجد بعض الأثرياء الشيوعيين كما هو حاصل فعلا في بعض البلدان . فالشيوعيُّ ينسلخ من دينه وقوميته ويخون وطنه لمصلحة روسيا والصين وفيما عدا حالة الانسلاخ هذه فإن

الطبقات جميعها تتحدُّ لمواجهة الخطر الخارجي] [٣] هذا ما أورده الدكتور عباس حسني في كتابه اتجاهات النهضة والتغيير في العالم الإسلامي وأنا مع استحساني لما أورده لا أوافقه على حصر خيانة الأوطان والشعوب على بلد معين وذلك لأن الإنسان هو الإنسان في كلِّ زمان ومكان والخيانة حاصلة في كل الأوطان بدون شكٍّ إلا أنها تتفاوت من وطن لآخر بما تمليه ثقافات وعقائد الأوطان ووعي ضمير الإنسان لذلك نجد الشعوب المنفتحة بدون قيود عقدية وقيم إنسانية إسلامية وانضباط عقلي يعي خطورة الانسلاخ عن الهوية الثقافية هي أكثر تقبلا لمغريات العلمانيين أواللبراليين وما ذلك إلا أنها تتفق مع أهوائهم ومفاهيمهم المستقاة من

الهامش

١- العولمة وأبعادها الاستراتيجية للدكتور أنور عشقي صفحة [١٤]

٢-العولمة وأبعادها الاستراتيجية للدكتور أنور عشقي صفحة ١٥

٣-اتجاهات النهضة والتغيير في العالم الإسلامي للدكتور عباس حسني صفحة ١٠١و١٠٢

تشريعات البشر المبنية على العواطف التي توقظها الضغوط الاقتصادية والشهوات الجنسية ونجدها أقل تقبلا في الأوطان التي تدين بشريعة رب السماء وهي التي لم تتجاوز خطواتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية النهج السليم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكان لهذه الأوطان الإسلامية حقٌّ إن قابلت العلمنة والعولمة بالرفض والتصدي لتحد من انتشارها.

ولأن من يحاولون نشر العلمانية- لتحل المكان الذي يرضيهم- دائبون لتحقيق هدفهم بذلوا ويبذلون ما يستطيعون لترسيخ كيانها فهم دائبون أيضاً لانتشارها بأساليب متنوعة سأكتفي هنا بما اتضح للإنسان الواعي من إغراءات تبذلها لتخلع الشعوب المتمسكة بدينها وهويتها الثقافية أثوابها ليلبس أفرادها ما قاسوه وخيطوه هم من أثواب لا يقيم أصاحبها وزناً لأصالاتهم ومعتقداهم وقيمهم الإنسانية إذا تعارضت مع مصالحهم العامة. ومن إغراءاتهم المبذولة لتحقيق أهدافهم التي يريدون بها انسلاخ الشعوب عن ثقافاتهم قبل السيطرة على ثرواتهم الآتي

١-إيجاد مثقفين متشبعين بأهدافهم وهم من تراهم تربات خصبة يزرعون فيها ما شاءوا ليروجوا لهم ما أرادوا قولاً وكتابة وممارسة.

٢- أنشاء جوائز مغرية تمنح للمثقفين وغيرهم ممن يخدمون أهدافهم

وإن بدت في ظاهرها أنها للمتقدمين لها جميعاً بدون تخصيص

٣- الإشادة بالأعمال والاتجاهات التي تضمن لعلمنتهم الانتشار بالذين لا يملكون من المعارف ما يحميهم ومن الحصانة العقائدية وما يردعهم.

٤- تذليل وسائل النشر السريع لمن يرون فيهم بوادر هوى يرنَّح طموحهم ليوقعوهم صرعى في شباكهم التي لا يتخلص منها بسهولة سوى من حكَّمَ عقله فرجع صادقاً لثقافة أسلافه بعد الرجوع لهدي خالقه جلَّ وعلا كابحا- أمام مغريات العصر- كل رغباته.

٥- تزيين العلمانية أو للبرالية من قبل أتباعها المتأسلمين لشباب المسلمين ليصل الجهل ببعضهم الافتخار بها فنسمع من يجاهر بقوله أنا علماني أو ليبرالي غير مدرك أن بعض مضامينها تتعارض مع عقيدته ودينه ....

٦ - تسخير بعض أتباعهم الساذجين ليكونوا حواجز تحول دون تقدم المبدعين الموالين لتراثهم وثقافتهم الأصيلة المستمدة من وحي السماء وعراقة المنبت الطاهر الأصيل. ويؤيد هذا ما ذكره الأستاذ أحمد محمد حسانين من محاضرة بعنوان العولمة والأدب .. إشكاليات وآفاق إذْ جاء من عناصرها [انعكاسات العولمة على بعض ظواهرنا وقضايانا الأدبية] وبيَّن هذا العنصر بقوله: [أحاول هنا أن أرصد بعض القضايا والظواهر الأدبية التي ارتبطت بتواجد العولمة وتأثيراتها المطروحة في واقعنا الثقافي ولعل ما يأتي في مقدمة وأبرز هذه الظواهر

أ/ ظاهرة جائزة نوبل والدوافع التي تقف وراءها وخلف معاييرها والجدال الذي تركته حول حصول كاتبنا الكبير نجيب محفوظ عليها وبالذات عن[أولاد

حارتنا] والتي رأتها اللجنة أعظم إبداعات محفوظ رغم تميز أعمال أخرى كثيرة له ربما أكثر تميزا من أولاد حارتنا بمراحل عدة من النواحي الفنية .

ب/ تلك الاحتفالية المصحوبة بضجة غير مقدسة من دوائر الفكر والسياسة والنقد الغربي وخاصة في بريطانيا وأمريكا حول كتاب [آيات شيطانية] للكاتب الهندي سلمان رشدي الذي لاقى تعاطفاً وحماية غربية بغير حدود لا لشيء سوى أن كتابه يتضمن افتراءات بالغة الوقاحة لأمهات المؤمنين .

والتساؤل هنا هل لو كانت آيات سلمان رشدي الشيطانية تتناول رموزاً صهيونية أو يهودية أو غربية هل كانت ستنفجر من أجله مظاهرات التأييد الهستيرية في شوارع لندن وباريس ويعلن البرلمان الأوربي في سترسبورج تأييده له وتتولى دار [بنجوين] وهي أكبر دار نشر في بريطانيا بتعهد كتابه بالرعاية ؟ أم أنه سيحاصر ويطلق عليه رصاص الإرهاب الفكري من كل صوب مثلما حدث مع الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي الذي لا يتبنى كثيراً رؤى الغرب وأساليبه]؟ [١]
ويستمر الأستاذ أحمد حسانين فيستشهد بنماذج مشابهة احتفوا بأصحابها لأنها تمس القيم الإسلامية ولا تقيم قيمة للأخلاق الإسلامية والعقائد المستقيمة وهذا ما يحمل الواعي على أن يقول للمبدعين الذين لم يتخلوا عن هويتهم الثقافية لا تتوقفوا إذا حجبوا عنكم بعض الجوائز إذا كنتم واثقين من ما تسهمون به لإثراء الساحة العلمية والأدبية فليست كل الجوائز أنشئت لأهداف سامية وليس كل من فازوا بما فازوا بأفضل منكم عطاءً وإبداعاً ومعرفة ويكفيكم فخراً أن انتماءكم لأوطانكم ومجتمعاتكم صادق لم يؤثر عليه إغراء ولم يصرفه هوى.

*وإذا كان في هذا خطر على الثقافات الأصيلة التي تبني الإنسان بناءً صحيحا وتحمي سلوكه الإنساني من الزيغ والشطط فلا يستطيع ذوو الأهداف السامية السيطرة السِّلمية على المواقع التي تسعى جاهدة لطمس الهويات الثقافية لإدراجها بعد تشويهها في بوتقة أفكارهم وأهوائهم وإخراجها بعد صهرها منسجمة مع تطلعاتهم المستبدة ومصالحهم التي لا تقيم للهويات الثقافية وزناً ما خالفت أهواءهم كما لا يستطيع ذوو الأهداف السامية النبيلة تغيير سوء نيات من يقفون وراء من يخططون بدون انقطاع لتسيير العالم في الدرب الذي رسموه محققاً مصالحهم الدنيوية صارفين النظر عن ما يضمن سعادة الدنيا الآخرة معاً لذا يقف السويُ العاقل خائفاً حذراً

*وبالمفاهيم السابقة يتجلى لنا أن لمن لا يحيدون عن تعاليم دينهم وتقاليدهم الأصيلة في إسهامهم الثقافي أمام العلمنة والعولمة خياريْن هما إما عدم النظر لكل ما يجري ويقال ويكتب لتمرير مصالحهم وعدم التعامل معهم بأي وجه من الوجوه وبهذا حجرنا على نفوسنا بمنع بعض ما أباحه الدين الإسلامي لنا وإما الاطلاع على كل صغيرة وكبيرة للتصدي لكل من يريد تشويه حقائقنا الثابتة ويطمس معالمنا المشهورة ورموزنا الإسلامية الصادقة وهنا يجب أن نحصِّن

نفوسنا بالإحاطة بثقافتنا الإسلامية لمعرفة محاسنها وإيجابياتها للرد على كل آثم معتد بحجج

الهامش

١-مجلة الأدب الإسلامي في عددها [٤٦]

نابعة من معارفنا المستقاة من وحي رب السماء ثم إسهامات مفكري الدين القويم مع الاستفادة من كل ما ينمي أفكارنا ويوسع مدركنا من أنشطتهم التي لا تمس ثوابتنا والتعامل معهم وفق ما

أباحه ديننا بالشروط التي يلزمنا بها.
*أما من ينتمون لنا وللإسلام اسما فقط وهم وأنشطتهم وإسهاماتهم الفكرية والإبداعية علمانيون بكل ما تعنيه العلمانية من أهداف وهيمنة يأباها العقل السليم فبعض هؤلاء ليس لديهم حصانة معرفية تمنعهم من الاندراج بالهوى مع من تعلمنوا جهلاً وبعضهم ركبوا الصهوات وهم عارفون بالنتائج لكن مع الأسف أغراهم البريق الزائف فتخلوا عن كل جميل لضده إما لنيل شهرة أو مال أو مكانة متناسين عواقب ما اقترفوا في حق أوطانهم ومجتمعاتهم.
فليت من يعلمون ومن لم يعلموا يعرفون أن دينهم عالمي بشموله وكماله في كل شأن من شؤون الحياة بدون استثناء ليقول كل واحدٍ منهم أنا عالمي بديني ومعتقدي ولغتي قال صاحبي : إذن فانا عالمي قلتُ : قل: مسلم عالمي وقلت:

من شعري

يتعوْلمون بلا هدى ..لا ضير لو خالفتُ وحدي [١]

السطر الأخير
إنَّ الساحات- أيُّها الموغلون في الإساءة- لم تمتلئ وما زال الركض مستمراً لكن الأعمال بالخواتيم[فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ] [٢]

الهامش

١- من قصيدة نشرتها في الجزيرة الثقافية
٢- الآيات ٧و٨ من سورة الزلزلة

ولما تعانيه اللغة العربية من بعض المنتمين لها كتبت هذه القصيدة

.. لغتي تقول

****

أشكو لِمَنْ من أمَّتي وهُواتِي

كمْ عابثٍ مِنْهُ اختفتْ أدواتي؟!

أشكو لمن بعضُ الجهاتِ تحوَّلتْ

عَنِّي غدتْ تبهو بغير قناتي؟

رَكَنوا إلي غيري، أعيشُ غريبةً

في موطني.. لم يرفعوا راياتي!!

صِرتُ الأخيرةَ منطقاً أوَ ما درَوْا

بجلالتي وجزالتي وفُراتي؟

أوَ ما درَوْا أنِّي وسِعَتُ جديرةً

سُنَنَ الوجودِ ومُحْكمَ الآيات؟

وأنا التي جُلُّ العلومِ تسطَّرَتْ

بي وازدَهتْ فتفرَّعتْ لِلغات

أثريتُ كمْ مُسْتشرقٍ ومُترْجِمٍ

و..مُحقِّقٍ من خطوتي غايات!

من صلبِ [قحطانٍ] أتيتُ إنِ انتمى

عدنانُ لي فتكاملتْ لِبنَاتي

سطعَ الضِّياءُ يُذيعُ شذْواً من دمي

فغدا نماذجَ عزةٍ وثباتِ

ما للشُّمولِ فمٌ إلى الدُّنيا حكتْ

لي مصطفى مُتهَلِّلَ البَسَمات

فوقَ الكمالِ تسامقتْ روحي إلى

شهدتْ معاجمُها بحبِّ حُماتي

فتجمَّلتْ سبُلُ الضِّياءِ بحسْنِها

وتزيَّنتْ بوحاً بحُسْن نيات

هل غيرُ صوتي بالأذان مغرِّدٌ؟

وسوايَ هل يُتلى لفرضِ صلاة؟

حتى المشاعرُ ما لها قولٌ سوى

ما أتقنَتْهُ مواردي وذواتي

ليَ جملةٌ تزنُ الوجودَ، لقائلٍ

صدْقاً- بها- دربٌ إلى الجَنَّاتِ

من بابها يلجُ المُسلِّمُ شأنَه

لإلهِه وبها مُنى الأموات

شأني عظيمٌ لن يقومَ لأمَّتي

شأنٌ إذا سكتوا على كبَوَاتي

ما للفضائياتِ حيثُ أكونُ لمْ

تسلمْ من التَّهجين والهَفَوَات؟

ما للصَّحائفِ تعْتنِي بمُزاحمي

من عاشقي النَّبطيِّ واللَّهَجَات؟

أسفي أرى بعضَ المنابر تُرْتقَى

بمشوّهٍ مِنِّي لِهدْم صِفاتي

أعداءُ دينِ اللهِ شاءوا أمَّتي

فتقصَّدوا وهْني ببون رُوَاتي

فرأيتُ من أبنائِها من شمَّروا

لمناصر الأعداءِ والحَفَلات

يتشدَّقون بما يخالفُ مَعْدِني

ويسطِّرون مُحارِباً نغَمَاتي

يا أمَّتي لن تُفلحوا أبداً إذا

ضيَّعتمُ وجهي لوجْهِ [نُفاتي]

حاموا على كوني تروا عزّي الذي

أعلى به الماضون شأنَ حياتي

كَنْزٌ أنا من بذْلِه وُلدَ الحِمَى

والعزُّ طالَ مُبَجَّلَ الهامَاتِ

العارفون ولا سواهمْ من وعوْا

قدْري وما زالتْ بهم قُدُرَاتي

إنْ أسعدَ الأعداءَ- بعدَ تألقي-

ضَعْفٌ بوقتٍ بالغِ الحَسَراتِ

..لي موعدٌ ولأمَّتي نسمو به

يأتي ليَهزمَ كلَّ طاغٍ عاتي

قولوا معي والفألُ يملأُ دأبَكمْ

يا ربَّنا عجِّلْ لنا بالآتي

١٤٣٦/١٢//١٨هـ

ونشرت في الجزيرة الثقافية في ١٤٣٧/٢/٢هـ

.. ما يؤكِّد عالمية اللغة العربية [١]

أكد الأستاذ محمد المرزوقي في عدد الجزيرة الصادر في ١٤٣٩/٣/٣٠هـ عالمية اللغة العربية بما يأتي قائلاً
[احتفالاً بـ«اليوم العالمي للغة العربية»، الذي تم تحديده بهذا اليوم[٢] من كل عام، يقيم (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية)، العديد من البرامج والفعاليات، بالشراكة مع جهات عدة ثقافية وأدبية، إلى جانب ما ستشهده مختلف مناطق المملكة ابتداء من اليوم، وذلك بإطلاق برامج متنوعة تستهدف شرائح المجتمع كافة عبر المؤسسات التعليمة والأكاديمية والثقافية في المملكة، إلى جانب ما يقوم به عدد من جهات رسمية، وقطاعات حكومية من الملحقيات الثقافية خارج المملكة، وما يصحب هذا الاحتفاء من حراك خليجي وعربي وعالمي، إذ يأتي الاحتفال باللغة العربية في هذا اليوم، انطلاقًا من جملة من الأهداف التي يأتي في مقدمتها إثارة الانتباه لليوم العالمي للغة العربية

الإسهام في بعث الاهتمام باللغة العربيةتوفير الخدمات النوعية للأفراد والمؤسسات في مجال تمكين اللغة العربية

أداء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، جزء من رسالته احتفاء بهذا اليوم العالمي.

* إطلاق مشروعات نوعية خادمة للغة العربية.

استثمار الإمكانات المتاحة كاملة في خدمة اللغة العربية

تحفيز المؤسسات في القطاعين الحكومي والأهلي، الداخلي والدولي لخدمة اللغة العربية، والاحتفاء بها، وتعزيز حضورها حيث يتم تحقيق هذه الأهداف من خلال قنوات احتفائية «عملية» مختلفة، تشمل المسارات التالية:

الندوات والملتقيات.

- المعارض.

- المسابقات الإثرائية.

- المطبوعات وإصدار الكتب.

- الشراكات محليًا، ودوليًا.

الهامش

١-الجزيرة الثقافية بعددها الصادر ١٤٣٩/٣/٣٠هـ

٢- يقصد به يوم ٢٠١٧/١٢/١٨م

يأتي الاحتفال بهذا اليوم العالمي للغتنا العربية، بعد أن أصبحت ضمن ست لغات معتمدة لدى منظمة «اليونسكو» التي يأتي إلى جانبها: الروسية، الإنجليزية، الإسبانية، والصينية، الفرنسية؛ لكون العربية أكثر لغات المجموعة السامية من حيث المتحدثينَ، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، إذ يتحدث بها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة، بوصفها لغة الأمتين الإسلامية والعربية، فهي لغة القرآن الكريم، حيث أصبحت منذ عهد صدر العصر الإسلامي وهي لغة سائدة بعد انتشار الإسلام، ما زاد في عمق مكانة اللغة العربية، التي أصبحت خلال العصور الإسلامية لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في البلدان التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية، ما جعلها ذات تأثير مباشر أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والكردية والأوردية، والفارسية، والماليزية، والألبانية، الإندونيسية، وغيرها من اللغات الإفريقية الأخرى، كلغة الهاوسا، واللغة السواحلية، إلى جانب وضوح تأثيرها الذي لا يزال ماثلا في مفردات اللغات الأوروبية، كالإسبانية والصقلية، والبرتغالية، إضافة إلى المقومات والمقاييس المعيارية لها لدى منظمة «اليونسكو]».

وقد أوضح الأستاذ المرزوقي جهود المملكة الداعمة للعة العربية بقوله:

[لا تزال المملكة أبرز الداعمين للغة العربية عالمياً، عبر مسارات عدة مؤسسية وبحثية وبرامجية، وفي مقدمتها «اليونسكو» إذ قدمت قيادة المملكة ولا تزال تقدم مختلف أشكال الدعم السخي لهذه المنظمة، إيمانًا منها برسالتها تجاه لغة القرآن، التي تعد هوية المسلمين الثقافية والفكرية والمعرفية والعلمية، إلى جانب ذلك يأتي «برنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم اللغة العربية» في منظمة اليونسكو، أحد الشواهد (النوعية) لدعم لغة الضاد في المنظمة، الذي بدأ داعما منذ ٢٠٠٧م، مقدمًا العديد من التبرعات لدعم برنامج الأمير سلطان -رحمه الله- لدعم اللغة العربية؛ ما جعل من جهود المملكة في العديد من المناسبات محل إشادة مديري المنظمة، إذ وصفت المديرة السابقة للمنظمة (إيرينا بوكوفا)، في العديد من اللقاءات، جهود المملكة بـ«الجبارة والمثمرة»، قائلة: إن المملكة العربية السعودية دولة رائدة، ولها ثقل دولي كبير بوصفها رمزًا العالم الإسلامي»، ما يجعل دعم المملكة متواصلاً للمنظمة، ولمديرتها الجديدة (أودري أزولاي)، خدمة للغة الضاد، إضافة إلى إسهامات المملكة الدولية من خلال: إنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وإنشاء العديد من كراسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جامعات حول العالم، إلى جانب معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وإنشاء المراكز الإسلامية في العديد من دول العالم، إضافة إلى الجوائز التي تعنى بالعربية وآدابها].

[ثم أشار إلى أنَّ [التقنيات محور التحديات] وأوضح هذا بقوله:

[تواجه اللغة العربية إقليميًا ودوليًا تحديات كثيرة يأتي في مقدمتها: غياب سياسات حكومية عربية متكاملة لتطويرها، إلى جانب ضعف البحث العلمي بشكل عام في علومها كاللسانيات والتواصل، ومزاحمتها من قبل العديد من اللغات المدعوة باقتصاديات السوق العالمي، إضافة إلى ما تواجهه لغة الضاد من تحديات تعيق ازدهارها عبر التكنولوجيا، في ظل ضعف حركة الترجمة، وتحديات تواجهها عبر «الرَّقمنة» التي يأتي في سياقها المحور الرئيس للاحتفال بالعربية في يومها العالمي، الذي تتفرع منه العديد من البرامج والفعاليات، محلياً وعربياً، وعالمياً، ما يستدعي في هذا السياق -أيضًا- ضمن محور هذا العام مناقشة إخفاق العديد من

الدول العربية في توحيد المصطلح، وتراجع الجهود المؤسسية العربية، إلى جانب غياب أخرى في التصدي لجانب من هذه التحديات].

ثم أشار إلى دور مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالآتي

[ينفِّذ «مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية» عددًا من البرامج العلمية والتحفيزية مع المؤسسات اللغوية والثقافية في الداخل والخارج ضمن برنامج الاحتفاء باللغة العربية في يومها العالمي. أوضح ذلك الأمين العام للمركز الدكتور عبد الله بن صالح الوشمي قائلاً: ينفذ المركز هذا العام أكثر من (٢٥) برنامجًا وفعالية علمية مع المؤسسات اللغوية والثقافية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، إضافة إلى عمله مع المندوبية السعودية الدائمة في اليونسكو التي يشارك معها في احتفائية اليونسكو في باريس، وإدارة الثقافة في جامعة الدول العربية التي يشارك معها في الدورة الثالثة لمنتدى النهوض باللغة العربية الذي ينفَّذ في الأمانة العامة للجامعة، ويخطط فيه لإطلاق مشروع يتصل بالاختبارات اللغوية.

وقال الوشمي: سنشارك في مختلف البرامج التي يدعمها المركز أو ينسق لها أو يشارك فيها، وذلك بأكثر من (١٠٠) خبير ومتخصص من دول مختلفة؛ إذ ستقام ندوات علمية متخصصة بالتنسيق مع الملحقية الثقافية السعودية بسفارة خادم الحرمين الشريفين في مصر، والملحقية الثقافية السعودية بسفارة خادم الحرمين الشريفين في كندا، والملحقية الثقافية السعودية بسفارة خادم الحرمين الشريفين في الهند.. كما ينسق المركز مع ملحقيات أخرى، ويجري العمل المشترك مع كليات اللغة العربية ومعاهد تعليمها وأقسامها في الجامعات السعودية في مختلف مناطق المملكة؛ وذلك لإقامة احتفالية علمية وندوات تخصصية، إضافة إلى برامج أخرى مع الأندية الأدبية والجمعيات الثقافية، منها: نادي الرياض الأدبي، ونادي تبوك الأدبي، ونادي نجران الأدبي، ونادي الأحساء الأدبي، ونادي حائل الأدبي، ونادي الطائف الأدبي، ونادي جدة الأدبي وفرع جمعية الثقافة والفنون في الأحساء، ومجمع اللغة العربية في الشبكة العالمية.. وسيصدر عن بعضها كتب علمية.

وضمن الاحتفاء بعالمية العربية أضاف الوشمي: سينفذ المركز برامج كبرى مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ومؤسسة البريد السعودي، ووحدة التحول الرقمي، ومكتبة الملك فهد الوطنية.. وسيعلن تفاصيلها لاحقًا. كما ينفذ حلقة نقاشية عن التعليم الإلكتروني بالتعاون مع المركز الوطني لتطوير تعليم اللغة العربية وتعلمها، ويشارك فيها عشرات المشرفين التربويين من مختلف مناطق المملكة؛ إذ يقدم عدد من المتخصصين أوراقًا علمية عن تجارب التعليم الإلكتروني من أساتذة الجامعات ومنسوبي المؤسسات الوطنية الكبرى. مشيرًا إلى أن المركز وجّه دعوته إلى جميع الوزارات والهيئات والجامعات السعودية للإسهام في تفعيل الاحتفاء، بما يتجاوز الـ (٢٠٠) جهة داخلية ودولية، كما أرسل مطبوعاته المتصلة باليوم العالمي للغة العربية لهذا العام إلى أكثر من (٣٥) دولة حول العالم بلغات عدة، وزود أكثر من (٧٠) جهة داخلية بمطبوعاته للاستفادة منها في التعريف بالمناسبة، والترويج لها، كما وفرها إلكترونيًّا على نطاق أوسع].

ثم أختتمُ تأكيداً على عالمية اللغة والاعتناء بها والمحافظة على عالميتها بكلمة للملك سلمان بن عبد العزيز جاء فيها

[قامت المملكة العربية السعودية على أساس متين، يتمثل في عقيدة الإسلام، الذي نزل كتابه بلسان عربي مبين، ولقد كرّم الله العرب، بأن أنزل القرآن الكريم بلغتهم، فشرّف هذه اللغة تشريفًا ما بعده تشريف، وزاد هذه اللغة قوة وحضورًا.

بلادنا المملكة العربية السعودية، دولة عربية أصيلة، جعلت اللغة العربية أساسًا لأنظمتها جميعًا، وهي تؤسس تعليمها على هذه اللغة الشريفة، وتدعم حضورها في مختلف المجالات، وقد تأسست الكليات والأقسام والمعاهد، وكراسي البحث في داخل المملكة وخارجها، لدعم اللغة العربية، وتعليمها، وتعلمها.

لقد حفظ الله اللغة العربية بحفظه للقرآن الكريم، لكن محافظة كل منا على هذه اللغة إسهام في الحفاظ على (الهوية)، وهو ما يجدر بنا جميعًا فعله، وفق الله الجميع لما فيه الخير.

تأسس (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية) ليكون مرجعًا، وأساسًا معتمدًا للغة العربية، وتمثيل المملكة خارجيًا في شؤون اللغة العربية وخدمتها

إن لغتنا العربية لغة حضارة وثقافة، وقبل ذلك لغة الدين القويم، ومن هنا فإنها لغة (عالمية) كبرى، شملت المعتقدات والثقافات والحضارات، ودخلت في مختلف المجتمعات العالمية، وهي مثال اللغة (الحية)، التي تؤثر وتتأثر بغيرها من اللغات.

نصيحتي (الخالصة) لأبنائي الشباب، وبناتي الشابات، أن يقبلوا على تعلم اللغة العربية، ويتفننوا في استخدامها، فهي لغة دينهم، ووطنهم، وآبائهم وأجدادهم، وهذا لا يتناقض ولا يتعارض مع تعلم اللغات والعلوم الأخرى في مجالها الخاص]

انتهى استطلاع الأستاذ محمد المرزروقي

[ب]

.. الانتخابات واللائحة الجديدة

****

اتصل بي أكثرُ من صديق يُرَغِّبُ لي التسجيل لانتخابات المجالس البلدية حين انطلاقتِها في دورتها الأولى فلم أستجبْ لرؤيةٍ قد تكون خاصةً وقد يشاركني فيها كثير فكتبتُ حينها قصيدةً بعنوان [صدى من الانتخابات] منها

تثاءبتْ خيْلي فعفَّ الطَّلبْ

لا ناخباً أرجو ولا مُنتخبْ

من كُثْرةِ الوُرَّادِ لا مورداً

عذبٌ وبالأخلاطِ لا منتسبْ !

تشابه الأمران لم ندْرِ مَن

معدِنُه صفرٌ ومَن مِن ذهبْ !

كم قاصدٍ رأسْاً فلما دنى

من نَهْجِه لمْ يلقَ إلاَّ ذنَبْ !

ومُسبغٍ بالفوز أيامَه

أُنْساً وما فاز سوى بالتَّعبْ !

دهشتُ حتى قلتُ من دهشتي

هذا هو السُّخفُ وعينُ العَجَبْ !!

تبتسمُ الدُّنيا فمَنْ ظنَّها

سوى ذئابٍ ضارياتٍ كذَبْ

نظْراتُها الحولاءُ كمْ أهلكتْ

هوى ومن تزْيفها كم ندَبْ !!

ثم أتبعتُها بمقالٍ بعنوان [لستُ بناخبٍ ولا منتخب] فنَّدتُ فيه ذات الرؤية إذا جاء فيه الآتي

*لقد تابعتُ وضعِ الانتخابات في معظم الدول العربية ولإسلامية وبعض دول العالم الأخرى وكم كنتُ متعجِّباً من الهتافات الصاخبة وعبارات التأييد والمدح والقدح!!

وما عجبي من ذلك إلاَّ لأنَّي أعتقد أنَّ ما شاهدته وأشاهده من ضجيجٍ وجعجعة ومنافساتٍ حارة ما هي سوى أبواقٍ لا أصداءَ لها مثمرةٌ الثمرةَ المطلوبة ولا فاعلةٌ بالإيجابية التي يتوخَّاها أهلُ الألباب من النَّاس وذلك في اعتقادي أنَّ من يجب أن يكون في الميدان قد رُشِّحَ من قبل وما الفعاليات السَّابقة للترشيح سوى تبريرٍ مُمَوّهٍ لصَرْف غضب عامة المجتمع بل إقناعٍ مُغلَّفٍ لذوي الاعتراض الذين لا يحسنون سواه!

وأكرِّر مرة ثانية فأقول: رغم اقتناعي بمشروع الانتخابات- لو صارت على طريق سليم لاعوج فيه- ورغم اعترافي بأنَّ ثمَّة من سيُرشِّحُ نفسَه وهو أهلٌ للتَّرشيح ورغم اعترافي بـأنَّ من النَّاخبين شخصياتٍ عادلةً منصفةً ومتَّزنةً أكرّرُ فأقول : ما عجبي إلا لأنني عرفتُ من الماضي أنَّ أهل الحلِّ والعقد – وهم أصحاب العقول الرَّاجحة والنظرات الثاقبة- هم من يُوكلُ إليهم ويُسَلَّم لهم مصير الشعوب والمدائن وهم من يجتمعون لحلِّ المعضلات وهم من يرشِّحون ويختارون !.

ومع يقيني على أننا في زمن تنحصر فيه الأمانةُ في القليل وتعتلي فيه كلمةُ الأنا ويستملك فيه حبُّ الذَّات كلَّ جميلٍ في هذه الحياة أعتقد أنَّ الخير ما زال موجوداً وإنْ قلَّ أهلُه وأنَّ لله تعالى في خلقه شؤون لكنني أرى إذا كان لابد من الانتخابات التي أصبحت هاجسَ المجتمع في هذه الأيام

أولاً/ يجب أنْ يكون مشروع الانتخابات صادراً من الحرص على إرضاء الله سبحانه وتعالى ثم لصالح الوطن والمواطن أولاً وأخيراً

ثانياً / أنْ تكون الاستقامة الصادقة والأمانة العارفة من أهم العناصر الأساسية لاختيار اللجنة التي ستتولى تسجيل الناخبين والمنتخبين وذلك لأن مصير المنتخبين في يدي أعضائها وبنزاهتهم البعيدة عن الأهواء باختيارهم البعيد عن الأهواء -أيضاً – سيأتي إن شاء الله تعالى – الترشيح عادلاً وصادقاً ولا نملك بعد ذلك إلا أن نقول إن محبَّة خلق الله عنوان لمحبة الله تعالى في أرضه .

ثالثاً/حبذا استبعاد بعض المتقدمين لاختيارهم منتخبين وذلك بتطبيق الجرح والطعن قبل إعلان أسماء المرشَّحين منتخبين لأنَّ من طلب الإمارة لا ينالها أولا يولاَّها [قاعدة حبذا لو يُعْملَ بها] فكم من المنتحبين اشترى أصوات الناخبين بأمواله لا بأخلاقه وأعماله وكم سارت السفينةُ على غير ما يطلب الواقع ويحتاج المجتمع بأناس قدموا أنفسهم فظنَّ المسؤولون فيهم خيراً فحلَّ التَّلاعبُ بمصالح الوطن والمواطن بهم محلَّ الرِّعاية والحفظ فترة ليست بسيطةً من عمر الزمن

رابعاً/ إذا كان لابدَّ من اختيار العدد المطلوب من المنتخبين فأرى – مع اعتقادي أن رأي لا يقدم ولا يؤخر – أن يكون المؤهل عِلْماً ومعرفةً وخبرةً أولى بالتَّرشيح والاختيار فكم نحن في حاجة إلى القدرات الفنية المؤهلة وذلك لأن غير المؤهل تكون خطواته – غالباً- قصيرة قاصرة

يروى أنَّ الصحابيَّ الجليل خالد بن الوليد قال: أو بمعنى ما قال: لأحد فقهاء الصحابة رضي الله

عنهما في فتح من الفتوحات الإسلامية [أمَّا ما يتعلق بالحلال والحرام فهو لك وأما ما يتعلق بالحرب والمكيدة فهذا من شأني]

أخيراً إن شطَّ يراعي ألتمس العذر من النفوس الطامحة للانتخاب ولن أكون ناخباً لأنَّ صوتاً واحداً كصوتي لا يقدم ولا يُؤخِّر ولن أتقدم لأكون منتخباً لأنَّ ثمَّة أموراً تتعلق بالمنتخب لا أحسنُها وثمَّة أشياءُ يطلبها المجتمع لا أستطيع الوفاءَ بها.

وبعد فترة قررت وزارة الثقافة مشروع الانتخابات –أيضاً- لمجالس إدارات الأندية الثقافية وفي دورتها الأولى اتصل- بي- أكثرُ من صديق لأكون عضواً في الجمعية العمومية فلم أستجبْ لذات الرؤية فرأى بعضُ من أحترمهم -لأنَّ لهم مكانةً في نفسي- أنَّ عدم مشاركتي يعتبر هروباً من الواقع السَّاري في الأندية الثقافية خاصة والسَّاحة الأدبية عامة وهم مصيبون لكنني لم أستجب وأنا متمثلٌ بقول أبي معن بن زائدة

ويعلم النَّاسُ أني من سراتهمُ

إذا سما بصرُ الرَّعديدِ بالفَرَقِ

ومضى الوقت بدورتهم الأولى ليقربَ موعد الدورة التالية وليشتدَّ إلحاحُهم المغري بالاشتراك عضواً عاملاً في الجمعية العمومية بل شرفتُ بزيارةٍ كريمةٍ لأخٍ كريم - من أعضاء نادي جازان- في منزلي شهماً عزيزاً يحمل لائحة الأندية الجديدة وخطاباً للاشتراك مع استمارة عضوية الاشتراك عاملاً في الجمعية العمومية فكان لأخلاقه المتأصلة وأسلوبه الرَّاقي جذبٌ أغراني بالموافقة ثم دار بينا حديث عن بعض ما يجري في الساحة الأدبية وخلاله شكرت زميلي الزائر ورجوت أن يكون اشتراكي في جمعيتهم العمومية خيرا وما لي بعد توديعه مباشرة سوى الاطلاع على محتوى اللائحة -لأكونَ ناخباً- إن شاء الله- لمن أرى صلاحه- وفعلا حاولتُ بشغفٍ معرفة المحتوى ففوجئت بتناقضٍ أشدِّ خللا من تناقض اللوائح السَّابقة فتذكرتُ قول الشاعر

وما مرَّ يومٌ أرتجي فيه راحةً

فأخبُره إلاَّ بكيتُ على أمسي

وأبرز ما لاحظت في اللائحة الجديدة الآتي

أولا /بدأ التناقض في اللائحة بتعريف النادي حيث عُرِّفَ [بمؤسسة ذات شخصية مستقلة ماليَّاً وإدارياً تعنى بالأدب والثقافة] وفي هذا التعريف إيحاء بأن إشراف الوزارة سيكون سلبياً بينما يفيد محتوى الفقرة التاسعة [من مادة مالية النادي] بإيجابية إشراف الوزارة إذْ يوحي بأن النادي ليس مؤسسة مستقلة وذلك بتحديد مكافآت الهيئة الإدارية وكذلك تحديد مكافأة المكلفين بمهامٍ وحصر المهام في عدد معين في السَّنة كل ذلك وغيره من الفقرات التي تفرض على مجالس إدارات الأندية التَّمشِّي بها إلزاماً يشير إلى عدم الاستقلالية حتى وإن اعتبرناه ترشيداً أو خطة موحدة تسري على كل الأندية ويؤكد عدم الاستقلالية- أيضاً نص [المادة الثالثة والثلاثين المعتمد للأمور الطارئة] حيث جاء في المادة المذكورة [إذا طرأ أمرٌ لم تنص عليه هذه اللائحة يكون

للوزير صلاحيةُ اتِّخاذ القرار المناسب بشأنه وفقاً للأنظمة النَّافذة وحسب مقتضيات المصلحة العامة] وهنا أقول: عرفنا مقتضيات المصلحة العامة أما الأنظمة النافذة فلم نعرفها لأنه ليس في اللائحة ما يوضح هذه الأنظمة النافذة وأؤكد فأقول: إنَّ في هذا وذاك ما يؤكد على عدم استقلال الأندية وفقا لما جاء في الفقرة المذكورة

ثانياً/الفقرة الثانية من المادة الرَّابعة المفنِّدةِ أهدافَ الأندية تعارض الفقرة الثالثة من المادة السادسة حيث تنص الفقرة الثانية من المادة الرابعة على [أنَّ نشر الأدب باللغة العربية الفصحى هدفٌ أساسيٌّ]

وهذا الهدف يقف سداً أمام ترجمة الأدب السعودي إلى اللغات الأخرى التي تضمن للأديب السُّعودي الانتشار

وورد - في الفقرة الثالثة من المادة السادسة-[أن يكون العضو العامل حاصلا على مؤهل علمي باللغات وآدابها] وهذا وإن كان يعارض الفقرة الثانية إلا أنَّنا نقول.. ليته يكون أساسياً ويُعمَلُ به بوعي مدرك فحوى انتشار الآداب وذلك لأنه سيفتح درباً واسعاً للأدب والأدباء السعوديين عن طريق الترجمة للغات الأخرى العاملة أو المشاركة في الأندية الثقافية إذْ من الملفت للنظر أنَّ معظم شبابنا المثقفين يعرفون عن شكسبير وبوشكين وفولتير ويوهان وغيرهم أكثر من معرفتهم بحسان وكعب وأبي الطيب وأبي تمام وغيرهم ونلاحظ عكس ذلك من أدباء اللغات الأخرى إذْ لا يعرفون من الأدب العربي السعودي سوى اليسير اليسير.

لذا أرى أن الفقرتين متضادتان وأنَّ استبعاد اشتراط السَّعودة في عضوية العامل أسلم لاعتبار رابطةِ الأدب جامعةٍ بين الأجناس وإن اختلفوا في الجنس واللون إذْ لو فتحنا المجال للمثقفين العرب المقيمين في المملكة فقط لتحقق انتشار الأدب السعودي للُّغات الأخرى فكيف لو اتسع المجال لغير العرب من المثقفين في المملكة؟ وفي هذا وذاك ما يوسِّعُ دائرةَ العاملين والمشاركين في الأندية ويفتح لها باب استثمار الفكر والأدب والمال واسعا أيضاً

ثالثاً/ ألا يرى من اطّلع على اللائحة – مثلي- أن اشتراط مؤهل علميّ يتصل باللغات بدون استثناء يقلل من قيمة الأدب الحقيقي فليس كل من حصل على مؤهَّلٍ لغةٍ يكون أديباً أو باحثاً وذلك لأن الأدبَ موهبةٌ والبحثَ ولعٌ وحبُّ استطلاع وقد يجمع الأديبُ شاعرا أو كاتباً بينهما لذا أرى ألاَّ ينتمي للأندية سوى من كان ذا لغة موهوباً أو باحثاً وكفى أمَّا اشتراط إصدار الكتاب أو الكتب النظامية في العضو العامل أو المشارك فلا اختلاف فيه.

رابعاً/ ورد في الفقرة الثالثة من المادة الثالثة عشرة- [إنهاء العضوية وتعليقها]- ما يخوّل للأندية إنهاء عضوية العامل أو المشارك إذا تأخَّر عن سداد رسوم الاشتراك بعد إنذاره .وأعتقد جازماً أن هذا القرار ليس مصيباً في حق الأدباء حقَّاً لما يأتي

أقد يكون العضو في سفرٍ مفروضٍ بمرض أو مرافقةِ مريضٍ أو لسياحةٍ ولأن الأندية تضاف للأدب ينبغي أن تكتفي بتذكير الأديب بطريقة مؤدبة وما ذلك إلا لأنَّ إنهاء عضويته أو تعليقها لا تليق به ولا تليق بالأندية إذا استغل بعض أعضائها هذه الفقرة سلاحاً [لتصفية حسابات] أو

نحوها وما يلاحظ من خلاف أو عراك بلا حراك من بعض منسوبي الأدب يشير لهذا ويوجب النظر في هذه الفقرة من المادة المذكورة

ب - يعرف المتابع ما يعاني الأدباء وما يبذلونه من جهد ومال للارتقاء بالأدب وتقديم ما يبني الإنسان والمكان وهم بهذا ينتظرون من يعينهم ليكون عطاؤهم مستمراً وإسهاماتهم الأدبية والفكرية أكثر نفعاً لذا قد يكون تنفيذ قرار الإلغاء أو التعليق سبب إحباط أو نظرة غير محببة للأندية والقائمين على إدارتها بل للقائمين على إدارة الثقافة من الأوج إلى القاع وقد يتمثل من يجري في حقه إلغاءٌ أو تعليقٌ بقول القائل:

يا معرضاً عني بوجهٍ مدبرٍ

ووجوه دنياه عليه مقبلةْ

هل بعد حالك هذه من حالةٍ

أو غايةٍ إلا انحطاطِ المنزلةْ

خامساً/ ميزت اللائحة العضو العامل بحقيْن لم تمنحْهما العضو المشارك وهما

أالترشيح لعضوية مجلس الإدارة

ب - انتخاب أعضاء مجلس الإدارة

كما جعلت فارقا بينهما في الرسوم حيث فرضتْ مائتي ريال رسوم العضو العامل ومائة ريال رسوم المشارك وأعتقد أنها لو منحت هذيْن الحقيْن العضوَ المشارك إذا كان ذا موهبة أدبية صادقة لا موهبة مزيَّفة صنعتها المصالح حتى إذا لم يصدر مُؤلَّفاً ولم يحمل مؤهلا لغوياً واستبعدت من سواه لضاعفت أصوات انتخاب مجلس الإدارة و لشجَّعت الموهوبين على التأليف وساهمت في نمو الإدراك وإظهار المواهب.

سادساً/ جاء تعريف الجمعية العمومية في اللائحة [بأنها مجموعة من الأعضاء العاملين والمشاركين في النادي السَّارية عضويتهم وهي التي تشرف على ما يرسمه مجلس الإدارة من سياسات وبرامج وأنشطة وتراقب تطبيق اللائحة] وفي هذا التعريف ما يوحي باستبعادها من التخطيط واقتصار عملها على الإشراف والمراقبة وكأن من صاغ هذا التعريف يريد أن يخوّل للجمعية العمومية إقرار قرارات مجلس الإدارة أو رفضها فقط.

ويؤكد هذا ما جاء تعريفاً لمجلس الإدارة إذْ عُرِّفَ بأنَّه[الجهة المناط بها إدارة شؤون النادي ويقوم بتحقيق أهدافه وتنفيذ قرارات الجمعية العمومية] ولو تأمل من صاغ التعريفين بهذا الأسلوب لوجد فيهما ما يفتح درباً للصراع والاختلاف والخلاف لا ينتهي وذلك لأن مجلس الإدارة يريد أن يفرض هيمنته كونه القائم على شؤون النادي وهو الذي يخطِّط ويقرّر والجمعيةُ العمومية تريد أن تمارس صلاحيتها فهي التي تشرف وتراقب ثم ترفض القرارات أو تؤيدها وكأنَّ من وضع التعريفين إمَّا أنَّه يريد إشعال الساحة الأدبية بالمهاترات الأدبية
أو المناوشات الأدبية العديمة الثمار أو يريد أن تسير الأندية الأدبية في دائرة تنتهي دائما

بطرفها الأول بعيدة عن التَّطور والأدب الجادِّ المثمر بل أين من وضع اللائحة من الطموح المُتوثِّب والمتوقع من ازدهار وتقدُّمٍ للبلاد متدرجٍ برؤية المملكة لعام ٢٠٣٠م؟

لذا أقول : إنَّ التعريفين لا يشيران إلى غرق السفينة لكثرة الرُّبان لكن أقول لو أُسْنِدت الخِططُ والقرارات لجهةٍ واحدة فقط - ومجلس الإدارة الأحق بها- وانحصرت صلاحية الجمعية العمومية في ما يوكلُ لها من مهام يمليها المجلس وفي إبداء الرأي الصالح وانتقاد القرار الخاطئ بالأسلوب الأمثل من الذين تؤهلهم عقولهم وآدابهم ونضوجهم المحيط المدرك ما يفيد وما لا يفيد وكان للوزارة دورٌ فاعلٌ متابعٌ بإشرافٍ مستمرٍّ وحَسُنتْ نياتُ المنتمين للأدب والأندية لتلاشتْ الخلافات والاختلافات وسارت السفينة بأمان.

سابعا/تضمنت المادة الثانية عشرة من اللائحة نظامية اجتماع الجمعية العمومية فأوجبت حضور أكثر من نصف الأعضاء لانعقادها فإذا لم يحضر العدد المطلوب يؤجل لفترة لا تزيد على ثلاثة أشهر لينعقد الاجتماع المؤجل بحضور أكثر من ثلث الأعضاء فإذا لم يتوفر العدد المطلوب يُؤَجَّلُ المؤجَّل لموعدٍ على ألاَّ يتجاوز الشهر ويكون الاجتماع بحضور عشرين عضواً وفي حالة عدم اكتمال النِّصاب يُحدّدُ موعدٌ آخر ويكون الاجتماع نظاميًّاً فيه بحضور عشرة أعضاء بشرط أنْ يضمَّ ستةً من أعضاء مجلس الإدارة وإلى هنا ينتهي التسلسل ولا أدري إذا لم يحضر العشرة أولم يكن منهم ستة من أعضاء مجلس الإدارة ماذا يرى من تفنن في طرح رؤيته هذه ليتلف أعصابنا؟
لقد ذكَّرني هذا التَّسلسلُ الموجبُ اجتماعَ الجمعية العمومية نظامياً بذلك السائل الذي وقف على باب يسأل فقال له: أهل الدار يفتح الله عليك فقال: كسرة فقالوا ما نقدر عليها قال: فقليلٌ من برٍّ أو فول أو شعير قالوا :لا نقدر عليه قال: فقطعة من دهن أو قليلٍ من زيت أو لبن قالوا: لا نجده قال: فشربة ماء قالوا: وليس عندنا ماء قال: فما جلوسكم هنا؟؟

أليس الأمثل للوزارة وللأندية ولأعضائها جميعاً أنْ يعقدوا الاجتماع ويعتبر نظاميًّا في موعده المحدَّدِ بالحاضرين من الأعضاء بدون تأجيل بل ويعاقبون المتأخِّرين من أعضاء مجلس الإدارة بحرمانهم من مكافأة الاجتماع لعدم حضورهم ويعاقب من تكرر عدم حضوره بدون عذرٍ سواءً كان من أعضاء مجلس الإدارة أو من أعضاء الجمعية العمومية بإلغاء عضويته بدون تردُّد إذا لم يتقدَّم بعذر مقنع؟

ثامناً/ عند قراءتي المادة الحادية والعشرين [الاجتماعات الاستثنائية للجمعية العمومية] قلت في نفسي- قبل مواصلة القراءة – لا بد أن تكون هذه الاجتماعات جديَّة لأنَّ موجب الحالات الاستثنائية يكون - في الغالب- مُهِمَّاً. ثمَّ واصلت القراءة لأضع يدي على رأسي وذلك لأن نص هذه المادة لا يختلف عن نصِّ المادة الثامنة عشرة بما ورد فيه من تراخٍ وعدم جدِّيَّة حيث جاء في المادة المذكورة ما يأتي

[يجوز أن تعقد الجمعية العمومية اجتماعاً استثنائياً في الحالات التالية]

١-[بناءً على طلب مجلس الإدارة بشرط موافقة ثلثي أعضائه] وهنا أقول: يا سبحان الله لماذا لا ينعقد إلاَّ بموافقة ثلثي أعضائه؟ فكم أخْطَأ جماعةٌ وأصاب واحد أليس إن كان الموجب مُهِمَّاً

ودعا للاجتماع أقلُّ من ثلثي الأعضاء تصبح الاستجابة لعقد الاجتماع واجبة نفياً للبس ومنعاً للاختلاف الذي لن ينقطع سوى باجتماع مقنعٍ ينهي سببه أفضل؟

٢-[بناءً على طلبٍ موقعٍ من عددٍ لا يقل عن ربع الأعضاء العاملين في الجمعية متضمناً تحيد المواضيع المراد مناقشتها] وأقول هنا أيضاً: سبحان الله لماذا لا يقلُّ موقِّعو الطلب عن ربع الأعضاء العاملين وأقول هنا أيضاً: أليس إن كان الموجب ذا أهميّةٍ ووقع للاجتماع أقل من ربع الأعضاء تصبح الاستجابة لعقد الاجتماع واجبة نفياً لَّلبس ومنعاً للاختلاف الذي لن ينقطع سوى باجتماع مقنعٍ ينهي سببه أسلم؟

٣- [بناءً على دعوة من الوزير ويكون الاجتماع نظاميًّاً بحضور عددٍ لا يقل عن أحد عشر عضواً بشرط أنْ يكون ستةٌ من أعضاء مجلس الإدارة] وأقول هنا: إذا لم يحضر ستة من أعضاء مجلس الإدارة قاصدين استمرار ما أوجب دعوة الوزير ليخدم مصالحهم الشخصية ومآربهم السيئة أو لم يحضر مكملو العدد من أعضاء الجمعية متواطئين مع بعض أعضاء المجلس لمصالح مشتركة فماذا يرى من أجهدوا أنفسهم في هذه اللائحة بدون نظرٍ دقيق لأَبْعَاد المواضيع التي قد تجعل من الخلاف خلافات ومن الخطأ أخطاء؟.

أخيراً لا أنكر أنَّ واضعي اللائحة بذلوا جهداً لا يستهان به ويشكرون عليه لكنهم لم يُوفَّقوا في صياغة بعض مواد اللائحة وأرى أنَّ الأكثر خللاً ما نصتْ عليه المادتان الثامنة عشرة والحادية والعشرين إلاَّ أنَّي بكل احترام وتقدير أعذر زملاءنا الذين بذلوا جهدهم ووقتهم لإظهار هذه اللائحة لأني أعرف أنَّ الكمال لله العليم الحكيم وحده أما عباده فبشر كما يصيبون يخطئون وأعرف – أيضا- أن من وُضِعتْ لهم هذه اللائحة ليسوا أطفالاً بل زملاء من وضعوها ولا يقلُّون عنهمْ معرفةً وفهماً وأنهمْ وقفوا على كلَّ مادة من مواد اللائحة فعرفوا أقصاها وأدناها.

وفي الختام أرجو الله العزيز الحكيم أن يهيأ للأدب في بلادنا- [مهبط الرسالة ومهوى الأفئدة وموطن أساطين البيان]- من يزيل العِثار ويُزين المسار وأقول:

الأدب يقول:

عودوا لماضيكمْ تحلُّوا المُعْضِلةْ

شطَّتْ لوائحُكمْ فما لي من صِلةْ

عودوا إلى الماضي بأعضاءٍ بنوا

أفكارَهمْ بأصالةٍ مُتأهِّلةْ

بصفاءِ خنذيذٍ ورؤيا جهْبذٍ

ومُفلِّقٍ يشدو فيسمو منزلةْ

وتَدَبَّروا عَصْفَ الشَّبابِ بحكْمةٍ

..بعضُ الخُطى نحو الهلاكِ مهرولةْ

تتعدَّدُ الطُّرقاتُ في أنظارهمْ

والاشتهار يُزينُ درْبَ المشْكِلةْ

لم يعرفوا أنَّ النجاةَ بمسْلكٍ

لا غيرَه ومن [الغبا] أن نجهلَهْ

ليس الأديبُ بهادمٍ ما شيَّد الـ

أسلافُ يرجو شهْرةً مُسْتَفْعَلَةْ

إنَّ الأديبَ الحقَّ يبني ناسَهُ

ولأصْلِهِ لا يسْتصيغُ مُضَلِّلَه

أمسى خصامُ البعْضِ بوحاً مخجلاً

وطموحُهمْ جعل المحافلَ مهزلةْ

عودوا إلى الماضي لِنرْفعَ ما هوى

ينجو الأخيرُ إذا تقَطَّرَ أوَّلَهْ.

١٤٣٧/٨/٢٧هـ

[ج]

..دور الوزارات والأندية الأدبية [١]

أوضح الأستاذ علي بن أحمد المطوع وضع الأندية الأدبية وأعضائها في مقال له نُشر في ملحق جريدة الجزيرة الالكترونية الصادر في ١٤٣٩/٣/٢١هـ بعنوان النخب الثقافية [تعددت الأسماء و[السمت] واحدُ] جاء فيه

الأندية الأدبية تلك المحاضن الشهيرة والتي تجمع أطيافاً واسعة من المثقفين وأشباههم فيها تنشأ الخلافات والاختلافات والمفارقات والمقاربات لكن القليل منها ما يُبنى على التنوع في المشاهدة والرأي والتقرير بل كثير منها ينشأ من خلال مفاهيم الشلليَّة وملتزمات الهم الثقافي عند النخب -كما يروجون لأنفسهم- من منسوبي هذه الاندية، وخصوصا في الأطراف ، يسكنه ويسكنهم التوجس من الاخر والآخر لا يعني البعيد المختلف بالضرورة ولكنه قد يعني كل وجه جديد يحلم بالانضواء تحت هذه الجوقة المثقفة في ذلك المكان القصي هذا الآخر يظل يستجدي الحضور في هذه الاندية ويسأله عبر النافذين في هذه الشلل مرة يكون عبر نتاج أدبي ينتظر نقده أو حضور فني ينتظر من خلاله اشادة عابرة تشعره بوجوده كمشروع مثقف قادم الى الساحة لكن سياسة الولاء للشلة في هذه الاندية، تبقى عائقا في وجه كل ناشئ طموح يحلم بالتميز والارتقاء الى مصاف النخب الثقافية الحقيقية

هنا يظهر العقل الجمعي لشلل هذه الاندية من خلال استقصاء اخبار هذا الناشئ الجديد، فتعيد الشلة تفكيك حضوره وتاريخه قبل خطابه الذي بين أيديهم ،تجمع المعلومات عنه، وعن حسبه ونسبه، وتوجهه، مطيع أم عاص ،مستقل أم تابع؟ ،موهوب أم مصنوع؟

ثم تسلط عليه الأضواء التسلطية الكاشفة ليرى ويصنف وفق ضوابط الولاء والبراء لهذا العقل الجمعي الشللي فان كان لديه نفوذ داخل هذه المنظومة نجا وأفلح وان كان وحيدا باء بالخسران والخذلان ليظل مجرد رقم صغير لا يقدم ولا يؤخر او يؤثر .

باختصار وسطنا الثقافي الشللي طارد وليس مستقبل يعيش بسياسة اقرب الى الميكافيلية ولوازم حضورها وهذا ما يجعل هذه المجتمعات الاقصائية تستأثر بالعمل الثقافي وتنافس بعضها دون ان يكسر احد المنتمين اليها حاجز منطقته القصية،

ودائرته المحيطة ليحلق عاليا فى آفاق الابداع متميزا يُعرف داخل الوطن وخارجه. أعضاء هذه الشلة معزولون عن العالم الثقافي في نتاجاتهم ينافسون انفسهم وفي تميزهم يظلون حاضرين بذات المعايير التي وان تجلت داخل مساحة تأثيرهم الا انها تظل تجليات محلية الصنع والتأثير ،كل ذلك بسبب ضيق الافق وانحسار مساحات التفكير التي تؤثر على حضورهم كمنتجين للثقافة والفكر في مناطقهم وأنديتهم.

الهامش

١- نشرت في ملحق جريدة الجزيرة الالكترونية الصادر في ١٤٣٩/٣/٢١هـ

إن مناشطهم الثقافية تختزل في حضور بسيط جدا لا يتواءم مع شعورهم بذواتهم وتقديرهم الزائد لحركاتهم ،فهم وفق تصنيفهم المحلي الشللي رواد المرحلة وأدبائها ومفكريها الافذاذ لكنهم في الحقيقة ومع تعدد الالقاب والكنى مجرد نسخ كربونية كرتونية مصدقة تتشابه حضورا وانتاجا تتعدد (أسماء وألقابا في غير موضعها ،[كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد]

[د]

..دور الصَّالونات الأدبية والمسابقات والصحافة

لا ينكر متابعٌ عاقلٌ أنَّ الاختلاف بين الأدباء والمفكرين سارٍ بين جميع مثقفي العرب لذا كان له تأثير على بعض الصالونات الأدبية فلا يستضيف بعضها إلا من يشبع توجُّه صاحب الصَّالون أو الهدف الذي افُتتح من أجله أمَّا إذا كان صاحبه مهمَّشاً لعدم ثقافته ووعيه فإنَّ من دفعوه لفتح صالونه قد يدفعهم توجُّههم الأدبي لاستضافة من يشبع توجُّهَهم أو أهدافهم فقط لذا يجب على من أنعم الله عليهم ففتحوا صالونات أدبية للإفادة وكذلك من يديرونها من المثقفين أن يدركوا ما يمرُّ به العالم العربي والإسلامي من اختلاف وحروب أكلت الأخضر واليابس ليسخِّروا صالوناتهم وثقافتهم لما يساهم في بناء مجتمعاتهم ليحدوا من التوتر الدامي الذي سرى فشمل كل بقاع الأرض

كما يجب على القائمين على المسابقات الأدبية سواء المنبرية - كمسابقة أمير الشعراء التي نشاهدها كل عام- وغير المنبرية أن يتَّسموا بالنَّزاهة ليختاروا

من محكمي المسابقات ممن يتصف بالنزاهة والثقافة أيضا حتى يقدموا- للساحة الأدبية- الفائزين بجدارة ليضيفوا للغة العربية وأدبها مفيداً ويسهموا في بناء المجتمع موجِّهين ومسدِّدين

كذلك يجب على الصُّحف أن تنهج نهج صحيفة الجزيرة السعودية فلا تفرّق بين اتِّجاه وآخر بل تنشر كلَّ الاتجاهات والأفكار مالم تتعارض مع ديننا الإسلامي وقيَمنا الأصيلة

أمَّا المؤسف فهو أنْ يكون الميول الثَّقافي لبعض القائمين على التحرير فارضاً عليه نشر ما يوافق اتِّجاهه حتى وإن كان يسير في درب غير سواء أمَّا ما عداه فيتجاهله أو يشوّهه إنْ نشرَه متعذراً بالأخطاء المطبعية وكأنَّهم لا يعرفون أنَّهم بأسلوبهم هذا يهدمون المواهب الصَّادقة والفكر النَّاضج فيقدموا للسَّاحة الأدبية أدباً هشَّاً وأفكاراً هابطة لا تراعي مصلحة الأوطان ولا تنصف الإنسان لهذا أرجو من زملائنا في الصُّحف والمجلات والصَّالونات الأدبية والقائمين على المسابقات الأدبية أن يشكروا الله بما حباهم من النِّعم فيسخِّروها في ما يرضى به اللهُ أولاً وما يبني أوطانهم ومجتمعاتهم ثانياً

[ذ]

..النقد الإيجابي وأثره

لقد كان للنقد أثره في العصر الجاهلي وما تلاه من العصور على ما يقال من شعر وخطابة وإن كان الغالب الشعر حينذاك وكان قول الناقد يؤخذ بعين الاعتبار من قبل الشاعر ومن قبل المتلقي وذلك لما يتصِّف به الناقد من صفاء نية وتمكنٍ من مواد النقد إذْ لا يكون الناقد إلا شاعراً متمكناً وفي قصة حسان بن ثابت رضي الله عنه ما يوضح ذلك إذ يُروى أنَّ النابغة الذبياني كان يجلس تحت قبة حمراء في سوق عكاظ يستمع إلى قصائد الشعراء و يحكم بينهم و يحدد مراتبهم

وفي إحدى السَّنوات أنشدت الخنساء قصيدتها الرَّائعة في رثاء أخيها صخر التي مطلعها

قذى بعينيك أم بالعين عوّار

أم أقفرت إذ خلت مِن أهلها الدار

كأنَّ عيني لذكراه إذا خطرت

فيضٌ يسيل على الخدّين مــدرار

فأعجبته القصيدة فقال لها :لولا أنَّ الأعشى انشد قبلك لفضّلتُك على شعراء هذه السَّنة فغضب حسان بن ثابت و قال: أنا اشعر منك و منها فطلب النابغة من الخنساء أن تجادله فسألته أيُّ بيت هو الأفضل في قصيدتك؟ فقال:

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى

وأسيافنا يقطرن مِن نجدة دما

قالت له: إنَّ في هذا البيت سبعة من مواطن الضعف قال: كيف؟

فقالت الخنساء:

الجفنات دون العشر و لو قلت الجفان لكان أكثر و قلت الغر والغرة بياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان البياض أكثر اتساعاو قلت: يلمعن واللمعان انعكاس شيء من شيء ولو قلت يشرقن لكان أفضل و قلت بالضحى و لو قلت الدجى لكان المعنى أوضح وأفضل و قلت أسيافا و هي دون العشرة ولو قلت سيوف لكان أكثر وقلت يقطرن و لو كانت يسلن لكان أفضل فلم يجد حسان كلمة يرد بها.

وفي رواية أخرى أنَّ النابغة قال: للخنساء بعد الاستماع لقصيدتها والله لولا أنَّ أبا صخر أنشدني آنفاً و[يقصد الأعشى] لقلتُ: إنك أشعر الجن والإنس فلم يأنس الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه لقول النابغة فنهض ثائراً وقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك فقال له النابغة: يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول:

فإنّكَ كالليلِ الذي هو مُدْركي

وإنْ خِلتُ أنَّ المنْتأى عنك واسعُ

خطاطيف حَجْنٍ في حبال متينة

تُمَدُّ بها أَيْدٍ إليكَ نوازعُ

فخنس حسان ولم يرد. وفي هذا دليل على قوَّة شاعرية النابغة الذبياني ولولم يكن شاعراً متميزاً لما قوبل نقده بالرضى ولما أعجزَ حسان رضي الله عنه فلم يملك الرد عليه حتى ولو استجدَّ من ينتصر لحسان ويبرئ قصيدته من العيوب- احتجاجاً بالوزن والاستشهاد بشواهد تؤيده- ليبطلوا ما ذهبت له الخنساء رضي الله عنها من نقدٍ لبيتي حسان رضي الله عنه الآنفة الذكر.

وكما تميَّزُ ناقدوا الماضين بقوَّةِ شاعريتهم كذلك يتميز نقد شعرائهم بالإيجاز غير المخلِّ. وما أدلى به النابغة هنا نموذج من نماذج نقدهم ومن هذا النَّهج ما كان يُدلي به الناقد ربيعة بن حذار الأسدي إذا كان يوجز في نقده حيث وصف شعر عمرو بن الأهتم- إجمالا – بالبرود اليمانية تُطوى وتُنشر ووصف شعر الزبرقان بن بدر بخليط الإبل ومن خليط الإبل السليم ومنه السقيم كما وصف شعر المخبل السَّعدي فوصفه بشهبٍ من الله يلقيها على من يشاء وفي نقد ربيعة بن حذار هذا ما يضيف لنقد الماضين سمة أخرى وهي سمة الإنسانية بعدم تجريح الشاعر فهو لم يواجه الزُّبرقان بضعف بعض شعره بل أومأ له إيماءً وهذا هو نهج النابغة إذا أراد أن يفضل بعض الشعراء على بعضهم فقد كان يرمز بمقولته المشهورة [لولا أن [فلان] من الشعراء أنشدني قبلك لقلتُ إنك أشعر من بالسوق] هذه السنة.

واستمر هذا النقد الراقي إلى صدر الإسلام وما بعده في [القرنين الأول والثاني الهجري] إلا أن النقَّاد كانوا بمثابة رواة لكن لا يُروى عنهم من الشعر إلا الشعر المُتميز ولا يشيدون إلا بالشعر الذي يستحق الإشادة بدون تحيّز لزيد ولا عبيد وما كان يحدث في مجلس الخليفة عبدالملك بن مروان برهان على نهجهم النقدي الروائي ومن هؤلاء بل أشهر هؤلاء حمَّاد الراوية والمفضل الضبي والأصمعي وخلف الأحمر وهم من أتحفونا فاستمتعنا بما يسمَّى بالأصمعيات والمفضليّات وغيرها من ممّا نقلت لنا بين دفَّاتها بين أشعار راقية برقي قائليها وناقليها.

لكن الملفت للنظر هو تفرُّدُ أبي عمرو بن العلاء بمنهج في النِّقد خاص يوجب التَّأمل فيه والبحث عن أسبابه[١]

وأبو عمرو هذا هو من قال: عنه الجاحظ [فأما أبو عمرو فكان أعلم بأمور العرب مع صحة سماع وصدْقِ لسانٍ] وقال :عنه أيضاً[حدثني الأصمعي قال: جلستُ إلى أبي عمرو وعشر حجج ما سمعته يحتجُّ ببيتٍ من الشِّعر غير جاهلي]

الهامش

١--انظر وجيز النقد عن العرب لعبدالله عبد الوهاب العباسي صفحة [٨١]

ومنهج أبي العلاء هذا مبني على نظرته للشعر نظرة موضوعية إذ أدرك أن العمل الفني يجب أن تكون له آثارٌ مباشرة على النَّفس كما لا بدَّ أن يحتويَ على قيَمٍ ذات دلالة عميقة لذا تردد في تدريس ورواية الشعر المحدث في أيامه إذْ يرى أن الشعر الراقي الأجدر بالدراسة وبالرواية ما رُويَ لفحول الشعراء في الجاهلية أما ما

عداه فهو سقط من الكلام يحتاج إلى نظر لكنّه رغم رؤيته هذه لم يعلن علي الشعر المُحدثِ حرباً.

ومن منهج أو رأي أبي عمرو تتضح لنا حقيقتان أمَّا الحقيقة الأولى فهي أن أبن العلاء كان قريباً من العهد الذي هيَّا الله فيه عباداً لحفْظِ كتابه وسنة رسوله فهم أشدُّ فهْماً ووعياً كما هم أشدُّ حفْظاً وتدبُّراً لذلك لم يرقَ ما قيل بعدهم من شعر إلى وعي وإدراك وفهم عمرو بن العلاء إلا ما شاء الله أن ينظر في شعرهم ويشيد به كشعر جرير والفرزدق والأخطل إذْ قال في الأخطل [لو أنه عاش يوماً في الجاهلية لما قدَّمت عليه أحد]

أمَّا الحقيقة الثانية فهي أنَّ لكل زمن ناسه وثقافته فهما ووعياً وإدراكا وهذه الحقيقة تبطل عدم نظرة ابن العلاء في شعر شعراء يقفون في صفِّ جرير والفرزدق والأخطل كذي الرِّمة وغيره وهؤلاء ربما رأوا أن المتلقي لايستطيع أن يرقى إلى مستوى ابن العلاء في الفهم والإدراك فجاءت أشعارهم على مستوى فهم ووعي المتلقي حينذاك وبهذه الحقيقة يجب أن يعرف الشعراء مستوى فهم ووعي المتلقين في أزمانهم ليصيغوا ما يسهل فهمه كي يضمنوا وصول رسائلهم للمتلقين بدون عناء وليت شعراء الغموض يفهمون هذه الحقيقة.

أما من تلا أبا عمرو وحماد والمفضل والأصمعي في ما بعد القرنين الأول والثاني الهجريين فيتفاوت شعرهم حسب تشجيع الولاة لهم وعدم التشجيع والدَّعم وكذلك استقرار الدُّول الإسلامية واضطرابها إلى جاء الزمن الذي عرفنا فيه ما يسمُّى بتشريح النصِّ المُملِّ عن الإيجاز المفيد كما عرفنا ما يُسمَّى بالرومنسية اقتداءً بالأدب الفرنسي وما يسمَّى بالكلاسيكية اقتداءً بالأدب اللاتيني وما تفرَّع منهما- بعد تحديثهما أو تجديدهما- من المدارس الشعرية التي منها نشأت الشِّلليَّة الأدبيَّة والاتجاهات الفكريَّة إذْ أصبح بها هذا رومنسي وهذا كلاسيكي وهذا حداثي وهذا تقليدي فكثرت المشاحنات والمكائد وحبُّ الذَّات فأصبح الغثُّ يُنشر بجوار السَّمين بل الركيك بجوار الرَّصين وما ذلك إلا لأنَّ الشلليَّة والأهواء بهيمنتها استطاعت بدون وعيٍ أنْ تحطَّ من شأن ما يبني لترفع شأن ما يهدم فانصرف كثيرٌ من أصحاب المواهب إلى الكيد لبعضهم عن بناء أوطانهم ومجتمعاتهم إلا من رحم الله وهم نزرٌ ولم يسْر هذا في الصحف والمجالات ووسائل إعلام الدول العربية المسموع بل سرى في الأندية الأدبية والمحافل الثقافية أيضاً .

أمَّا ناقدوا الأدبْ فهم بين صامت متفرّجٍ وبين منحازٍ لشلَّةٍ يسيّر بالهوى نقدا وبالعاطفة بناءً وهدماً لذا أرجو وأكرر الرجاء كلَّ ناقدٍ متمكِّن من مادته أنْ يعلمَ أنَّ النَّقدَ توجيهٌ وبناء وأن يُدْركَ أنَّ الأوطان العربية والمجتمعات العربية في حاجةٍ ماسَّةٍ هذه الأيام إلى نياتٍ مُخلصةٍ وطاقاتٍ مُقتدرةٍ على البناء فيبذل جهده بدون تحيُّزٍ لاتجاهٍ مُعيّنٍ ولا فكرٍ ضالٍّ ليساهم في بناء الإنسان والمكان والله وحده وليُّ التوفيق.

[ر]

..موقف العلماء والخطباء والمفكرين مِمَّا يجري

إذا ركّزتُ في ما تقدَّمَ على الشعراء فذكرت أسماء ونماذج لأسماء منهم فليس معنى هذا أنَّ مهمَّة الإصلاح ملقاةٌ على عواتق الشعراء فقط وليسوا المؤثرين وحدهم على طبقات المجتمع وفئاته فقط بل المُهمَّة ملقاةٌ على عواتق كل أرباب الفكر والعلم والشريعة والأدب لكن لأنَّ الفكر ملتزمٌ بما تمليه التَّعاليم الرَّبانيّة لا يحيد عنها فإذا حاد أرجعته قبضة الدِّين وأثناه دفْعُ الحجَّةِ بالحجَّةِ ولأنَّ الدِّين لا يقف عائقاً في وجْهِ التَّطور العلمي بل يشجّع كل ما من شأنه العلوُّ بأهل الدين إبداعاً ونفعاً ولأنَّ ربَّان سفينة الشريعة من علماء الدين والخطباء ومن يتبعهم من قضاة وأهلَ حسبة وهم بأيديهم جرس التَّنبيه الذي يحذر الأدباء إنْ باده ما يتنافى مع الثوابت والقيَم وبأيديهم – أيضاً- مطرقة الرَّدع التي تمنع من يتمادى في زللٍ مخلٍّ مفسد.

لذا بهده المفاهيم كان تركيزي على الشعراء وما ذلك إلاَّ ليقفوا مع المصلحين صفَّاً يبني ويصلح من أفسدت وسائل الاتصال ومن تعمّدَ أعداءُ الإسلام إفسادهم وذلك لأنَّ حالة الأمَّة الإسلاميَّة في عصرنا الحاضر حالةٌ تحتاج إلى بناءٍ متظافرٍ بين ذوي البيان وليعلم الجميع أنَّ البناء ليس بفحشٍ عاطفي من شاعر ولا بغموضٍ غير مفهومٍ من مدَّعي أدب ولا باحتفالات ماجنةٍ وسفور ممجوج لا يقرُّه الدين ويؤيده العرف بل البناء المقصود يكون بمعرفة الأسلوب الأمثل لعلاج ما يجري من اختلاف سارٍ وانحرافٍ فكريٍّ ظاهرٍ وتشاحن وتباغض لم يسلم منهما مجتمع بل أقول: غير مبالغٍ لم تسلم منهما أسرةٌ إلا ما شاء الله تعالى

فياليت شعري يعي زملائي الشعراء والنقاد أو الناقدون في الأوطان العربية ما يمليه دينهم وأوطانهم ومجتمعاتهم ليسخِّروا مواهبهم وطاقتهم بأساليب مؤثرة تبني النَّشءَ وتصلح من أفسد أعداؤهم وأعداء النَّشء .

أمَّا كلمتي الأخيرة فأرجو من حكام الأوطان العربية جميعاً ألاَّ يقفوا متفرّجين أمام ما يجري من حراك ثقافي متباين بل يجب أن يقفوا مع من يصلح ويعالج ضدَّ من يفسد ويشجع الفساد فبصلاحهم تصلح الأوطان والشعوب وبفسادهم تذلُّ الأوطان وتفسد الشعوب

كما يجب عليهم أن يتخذوا من الحكام المصلحين الذين سبقوهم أسوة ليقتدوا بهم في اختيار أصفياء لهم من العلماء والمفكرين والأدباء للاستعانة بآرائهم في ما يبني أوطانهم ومجتمعاتهم ويكسبوا السعادة في الدارين الدنيا والآخرة .

ولن أطيل فاللبيب بالإشارة يفهم لذا أكتفيَ للتَّذكير- بما يرشد وينبّه ويثلج الصَّدر ويدفع للاقتداء والعمل- بالآتي

قال تعالى :نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِين [١]

الهامش

١- سورة الشعراء آية [١٩٣] و[١٩٤]

وقال تعالى: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ[١]وقال تعالى :وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ [٢]وقال الرسول صلى الله عليه وسلم [الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ] [٣]

ويروى [أنَّه لما ولِّي عمرُ بن هبيرة الفزاري العراق وأضيفت إليه خراسان وذلك في أيام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وذلك في سنة ثلاث ومائة فقال لهم إنَّ يزيد خليفة الله استخلفه على عباده وأخذ عليهم الميثاق بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاَّني ما ترون فيكتب إلي بالأمر من أمره فأنفذ ذلك الأمر فما ترون؟! فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال ابن هبيرة ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله إنَّ الله يمنعك من يزيد وإن يزيد لا يمنعك من الله وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لا ينجيك إلاَّ عملك يا ابن هبيرة إن تعص الله فإنَّما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن فقال الشعبي لابن سيرين سفسفنا له فسفسف لنا].

الهامش

١- سورة البقرة آية [٢٢٩]

٢- سورة المائدة آية [٢]

٣-عن تميم بن أوس الداري وأخرجه مسلم

.. الخاتمة

أرجو الله العزيز الحكيم الذي لا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء أن يشرق اليومُ الذي نرى فيه علماءَ وخطباء وأدباء ومفكري العالم الإسلامي والعربي مع الآباء صفًّا واحداً متصدِّياً بوعيٍ وتوجيهٍ لما تنشره الشَّبكات العنكبوتية من التَّيارات المعاكسة ولما يغزوا الشباب من أفكار هدَّامة ليبنوا الإنسان والمكان وينفوا الإحنَ والأشجان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار الطيبين.

..سيرة الشاعر مختصرة

****

الاسم حسب الهوية الوطنية/ منصور بن محمد دماس بن مذكور مباركي

المملكة العربية السعودية

اسم الشهرة منصور دماس مذكور

من مواليد عام/١٣٧٣هـ بمدينة صامطة

تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي بالمدينة المذكورة وفي عام

١٣٩٣-١٣٩٤هـ نال شهادة الليسانس في علوم الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض للعمل مدرساً فوكيلا فموجهاً مقيماً في منطقة جدة التعليمية ثم انتقل لمنطقة جازان للعمل بها معلماً ثم مديراً لثانوية الملك عبد العزيز [المسائية] بصامطة إلى إحالته للتقاعد في ١٤٣٣/٧/١هـ ليتفرغ لأعماله الأدبية ملتمساً العون من الله في كلَّ أعماله القابلة
أما نشاطه الأدبي فهو ستة عشر ديواناً شعرياً مطبوعة وكتاب يجمع بين الشعر والنثر بعنوان وللوطن نبض وكذلك قراءة بعنوان العاصة وصدق الانتماء بالإضافة لهذا وهي مرتبة وفق الزمن الآتي
١- جرأة قلب ٢- شعور مغترب ٣- همسة مجد صادرة من دار العلم عام – ١٤٠٧هـ ٤- الأمل الهامس / وهذا نال به جائزة نادي جازان الأدبي عام –١٤١٢هـ وهو صادر من دار العلم عام ١٤١٥هـ

٥ - رجع / وهو من مطبوعات النادي المذكور لعام –١٤٢٤هـ ١٤٢٥هـ وهذا نال به جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن ناصر للتفوق الأدبي لعام ١٤٢٦-١٤٢٧ هـ ٦-أمجاد أمَّة وهذا صادر في عام ١٤٢٧هـ من دار العلم ٧- ديوان مدى صادر من دار الكفاح للنشر والتوزيع ٨- وديوان بهو الأسى من نفس الدار وفي نفس العام ١٤٣٢هـ ٩- ديوان نفسي الفداء ١٠- ديوان حال وهذان الديوانان صادران من دار الكفاح أيضا عام ١٤٣٣هـ١١- ديوان لك الله وهذا صادر من نادي الباحة الأدبي عام ١٤٣٥هـ ١٢- ديوان آهات عربية صادر من دار ويصاحب ديوانه الثالث عشر هذا [نبض نوراني] [وللوطن نبض] بحوث ومقالات نثرية و[العاصفة وصدق الانتماء] مختارات من شعر شعراء الأصيل مع شعره المواكب أول الحدث وله ديوان يمثل ديوانه الرابع عشر بعنوان [ويح قلبي] صادر من دار نجيب محفوظ عام ١٤٣٩هـ وصدر له من دار النخبة عام ١٤٤١هـ ديوانان يمثلان الخامس عشر والسادس عشروله مشاركاتٌ منبرية في أماكن متفرقة من المنطقة ومساهمات شعرية ونثرية في الصحف والمجلات الخليجية و يكتب مقالات نثريه متنوعة تحت

عنوان - جرح وبلسم ومقالات أخرى

ترجم له أكثر من مصدر منها

١- التأريخ الأدبي لمنطقة جازان للشيخ /محمد بن أحمد العقيلي

٢- تراجم رجال من بعد القرن الثالث عشر الهجري للشيخ / أحمد المعافا

٣- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين لنخبة مؤهلة

٤- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية

٥-التجربة الشعرية في المملكة شهادات ونصوص

٦-ورد شعره في بعض الرسائل الجامعية والعالي

أما الشهادات التقديرية الخاصة التي حصل عليها فهي

١- شهادة تقديرية من فرع المرور بصامطة لمشاركته عام ١٤٠٥هـ

٢- شهادات تقديرية لإحيائه أمسيات عن طريق نادي جازان الأدبي

٣- شهادة تقديرية عام –١٤٢٣ وأخري عام – ١٤٢٤هـ للمساهمة في إحياء الأسبوع الثقافي

٤- شهادة تقديرية من إدارة التربية والتعليم بصبيا للمشاركة في أمسية بتأريخ – ١٠-٨-١٤٢٣هـ

٥- وأخرى من إدارة التربية والتعليم بجازان للمشاركة في أصبوحة في ٨/١٥ / ١٤٢٥هـ

٦- وشهادات شكر وتقدير من جهات رسمية وأدبية موثقة

٧- كُرِّمَ من قِبَلِ الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة جازان بمناسبة تقاعده عام ١٤٣٣هـ

٨- كُرِّمَ من قِبلِ زملائه في ثانوية الملك عبد العزيز بصامطة بمناسبة تقاعده –أيضاً- عام ١٤٣٣هـ

٩- كُرِّمَ من قِبلِ أهله وعزوته – بني مبارك من محافظة صامطة- في ملتقاهم للمعايدة عام ١٤٣٤هـ بمناسبة تقاعده أيضاً

١٠- كُرِّمَ من قِبلِ أهله وعزوته – بني مبارك من محافظة صامطة- في ملتقاهم للمعايدة عام١٤٣٥هـ لإبداعه الشعري

١١- كتب عن شعره الشاعر الكبير سعد البواردي ليضمه

لشعراء صومعته رابط -http://www.al-jazirah.com/culture/2010/23122010/mrag42.htm والأستاذ القاص عبد الحفيظ الشمري ليكون تحت مظلة مقاربته في الجزيرة الثقافية رابط-http://www.al-jazirah.com/culture/2013/31012013/afooq50.htm والشاعر الكبير محمد حسن فقي في إحدى يومياته المنشورة في جريدة البلاد عام ١٤٠٧هـ

١- إشادة في منتدى ناوا عروس النيل رابط
http://nawaonline.net/vb/showthread.php?t=24444

٢- إشادة في منتدى مدينة أبو جبيهه رابط
http://apap.ahlamontada.com/t7829-topic

٣- إشادة في منتديات شهداء الواجب رابط

٤- أثنى على شعره الشاعر الكبير محمود عارف والدكتور عبد الباسط بدر والدكتور الشاعر غازي القصيبي بكتابات خاصة يحتفظ بها

http://shohda.net/vb1/archive/index.php/t-614.html

٥- إشادة بديوانه نفسي الفداء للأديب القاص الأستاذ عبد الحفيظ الشمري رابط
http://www.al-jazirah.com/culture/2013/31012013/afooq50.htm

٦- أشاد بنموذج من شعره الدكتور أحمد كريم بلال من محاضرة ألقاها في جامعة الملك خالد بأبها

البريد الالكتروني dammasmm@gmail.com

الموقع الالكتروني www.dammas.org

.. المراجع

****

تسلسل اسم المرجع

١---------اللغة بين الأدب والأسلوبية للدكتور مصطفى ناصف

٢-------- وفيات الأعيان لابن خلكان

٣--------- دعوة الإسلام لسيد سابق

٤--------- أصول الشعر العربي لبروفيسور د.س مرجيلوث ترجمة يحي الجبوري

٥---------ويكيبيديا [الموسوعة الحرة]

٦-------- صحيفة الجزيرة السعودية

٧--------- العولمة وأبعادها الاستراتيجية للدكتور أنور عشقي

٨---------- مجلة الأدب الإسلامي

٩---------- الموسوعة العالمية للشعر العربي

١٠- معجم البابطين للشعراء المعاصرين

١١- سعودرس

١٢- وجيز النقد عند العرب لعبدالله عبد الوهاب العباسي

فهرس من أين نبدأ؟ وكيف نبني؟

تسلسل-----الموضوع---------- رقم الصفحة

١- إهداء ----------[٥]

٢- ----[أ]-الواقع المؤلم وأسلوب علاجه الأمثل-------[٦]

٣- ---نماذج شعراء وشعر العمودي أو البيتي-------[١٩]

٤- --نماذج شعر وشعراء العمودي والتفعيلة--------[٥٨]

٥- ---------- لستُ مقلِّداً----------[١٠٠]

٦ ----------أنا عالمي----------[١٠٧]

٧ ----------لغتي تقول------ ----------[١١٢]

٨ ----------ما يؤكد عالمية اللغة----------[١١٥]

٩ ----------[ب] الانتخابات واللائحة الجديد--------[١١٩]

١٠ ----------الأدب يقول----------[١٢٥]

١١---[ج] دور الوزارات الثقافية والأندية الأدبية------[١٢٧]

١٢---[د]دور المسابقات والصالونات والصحافة------[١٢٩]

١٣ ----------[ذ]النقد الأدبي وأثره----------[١٣٠]

١٤-[ر] موقف العلماء والخطباء والمفكرين مما يجري[١٣٣]

١٥ ----------الخاتمة----------[١٣٥]

١٦ ---------- سيرة المؤلف----------[١٣٦]

١٧ ----------المراجع----------[١٣٩]